جمهورية العراق
وزارة التربية
المديرية العامة للمناهج

مبادئ
الفلسفة وعلم النفس
للصف الخامس الأدبي

تأليف
أ. د. خليل ابراهيم رسول
أ. د. بثينة منصور الحلو   أ. م. د. نبيل رشاد سعيد
د. حنان علي عواضــة   جلال عبد زيد الجبوري
رضوان علي عبد الجبار

الطبعة السادسة   ١٤٣٥ هـــ / ٢٠١٤ م



وقل رب زدني علماً

المشرف العلمي على الطبع : د. منتهى فهـــد بريســـم

****

المشرف الفنــي على الطبع : طارق حبيب سعــــــيد



المركز التقني لأعمال ما قبل الطباعة

الطبعة السادسة ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م

مقدمة

ما نعهده في الكتاب أن يكون محاولة علمية جادة، فلقد جعلنا محتويات أفكاره على صورة ميسرة لطلبة الصف الخامس الاعدادي/الفرع الادبي يتضمن معلومات منهجية تطرح لأول مرة على طلبتنا الاعزاء، يعتمد أربعة فصول، فصلين يبحثان في الفلسفة وفصلين آخرين يضمان موضوعات في علم النفس وكل فصل يعنى بمباحث موضحة لمحتويات الكتاب.

ان هذا الكتاب قد تم تأليفه على وفق منهج يضم هوامش اثرائية توضح بعض المفاهيم العلمية الواردة فيه بالإضافة إلى معلومات اخرى لاجل زيادة المعرفة العلمية للطالب والمدرس، وبمنهجية تكاد تكون التفاتة جديدة لم تعهدها الكتب المدرسية الاخرى.

ان هذه الهوامش العلمية ليست مادة مطلوبة من الطالب للاجابة عنها في الامتحانات المدرسية والعامة لانها وضعت على وفق مستوى لغرض ترصين المستوى العلمي للكتاب المنهجي.

ويؤكد المؤلفون ملاحظتهم في أن الهوامش ليست من صلب المادة الامتحانية للطالب بل هي لفائدته ولتوسيع معارفه واطلاعه على ميادين العلم والمعرفة.

اننا نأمل من زملائنا المدرسين العمل على انجاح هذه التجربة في بيان الكتاب والالتزام بما ذكر في مقدمته مع يقيننا انهم احرص منا على التقدم العلمي لطلبتنا الاعزاء ... والله الموفق .

المؤلفون

الفلسفـــة

علــم النفـــس

الفصــل الاول

المبحث الاول

معنى الفلســفة

الاهداف السلوكية: جعل الطالب بعد الأنتهاء من المبحث قادراً على أن:

١- يعرف معنى الفلسفة .

٢- يستذكر تعريف الفلسفة .

٣- يفرق بين الفلسفة الساذجة والفلسفة المحترفة .

٤- يفهم أصل مصطلح الفلسفة .

٥- يتعرف على اسهام الحضارات في الفكر الانساني .

٦- يقارن بين الفلسفة والباعث على التفلسف .

معنى الفلســفة

إن كلــمة فــلســفــة Philosophy ذات أصل يــوناني ، فـــهي (فيلو) و(سوفيا) ، وتعني ((حب الحكمة)) ، ولكن الفلسفة ليست الحكمة ، كما قال فيثاغورس : فإن الحكمة لله وإنما نحن محبو الحكمة، ويمكن القول إن سقراط أنموذج حي لفيلسوف كرس حياته للبحث عن حقائق الأشياء والدّفاع عن الحق والصدق .

أما تعريف الفلسفة ، فهناك تعريفات كثيرة بعدد المدارس الفلسفيّة ، لذا لا يمكن تقديم تعريف واحد للفلسفة مانع جامع .. ولكن من الممكن إعطاء تعريف عام يقرّب لنا معنى الفلسفة .

الفلسفة هي مجموعة أفكار متناسقة ومنسجمة ، تعبر عن أيديولوجيا معينة في جوانب مختلفة : أخلاقيّة ، وسياسيّة ، واقتصاديّة وجماليّة .. إلخ والايديولوجيا تعني النظام الفكري المجرد لتفسير الطبيعة والمجتمع والفرد .

تعد الفلسفة من أقدم العلوم، ولكنها على الرغم من ذلك تثير السؤال حولها دائماً أنها لا تقدم عطاءً مادياً ملموساً كما تفعل العلوم الطبيعيّة أو العلوم الإنسانيّة . ومن الواضح أن العلوم الطبيعيّة تقدم لنا الاكتشافات والصناعات المختلفة من خلال إقامة القوانين العلميّة وتطبيقها في المجال التجريبي، أو ما تقدمه من أشياء ملموسة .. كذلك العلوم الإنسانيّة كعلم النفس ، وعلم الاجتماع تقدم لنا شيئاً ملموساً ، فعلم النفس يمكن أن يقدم علاجاً للأمراض النفسيّة والعصبيّة ، ويصف الدواء كالمهدئات ... إلخ، وعلم الاجتماع هو الآخر يدرس العلاقات بين الأفراد والجماعات ويعالج المشكلات الاجتماعيّة كالزواج ، والطلاق ، والسلوك الاجتماعي .. .

أما الفلسفة فلا تفعل ذلك ، فليس لها أدوات عمليّة تطبيقيّة يستطيع الإنسان أن يلمس منها ذلك .. بل إنها تقدم لنا الفكر المجرد والنظريات التي لها أثر كبير في تكوين الحضارات .

ونورد هنا بعض تعريفات الفلسفة :

١ - **تعريف أرسطو:** عرّف أرسطو الفلسفة بأنها دراسة (الوجود بما هو موجود)، أو العلم الذي يدرس أسس الوجود ، والذي هو أساس وجود الأشياء هو الله، لذلك أطلق على هذا العلم (الفلسفة الأولى) أو الحكمة أو العلم الإلهي . وإن أرسطو يسميها بالفلسفة الأولى تمييزاً لها من (الفلسفة الثانية) وهي العلوم الطبيعيّة .

٢ - **تعريف الفارابي:** يعرف الفارابي الفلسفة أنها: (العلم بالموجودات بما هي موجودة). ويرى أن هدف الفلسفة هو معرفة الحقيقة .. وعنده أن (الفلسفة الأولى) أو (علم الإلهيّات) يعد بالنسبة إليه أشرف أنواع الفلسفة ، كما ورد في كتابه (الجمع بين رأي الحكيمين).

يقول أفلاطون : ينقل إلينا بصرنا منظر الكواكب والشمس وقبة السماء ، وهو منظر يدهشنا ويدعونا إلى تأمل الكون،ومن هذا «الاندهاش» نشأت الفلسفة وهي أعظم خير...



أفلاطون و أرسطو

كان فيثاغورس أولٍ من سمى نفسه فيلسوفاً، وعُرف الفلاسفة بانهم الباحثون عن الحقيقة بتأمل الاشياء.

تنظر الفلسفة إلى الوجود نظرة كليّة شاملة، بينما تقطع العلوم أجزاء من عقد الكل (الوجود) لتكون موضوعاً لدراستها فتكشف فيها عن قوانين.

٣- **تعريف ديكارت :** عرّف ديكارت الفلسفة (بأنها العلم الكلي الشامل) ، أو هي دراسة الحكمة ، تشمل جميع العلوم المختلفة . والفلسفة تستهدف تحقيق سعادة الإنسان .

٤- **تعريف وليم جيمس :** يعد وليم جيمس من أبرز فلاسفة البراجماتيين ، الذي يرى أن الفكرة الصادقة تعتمد على (آثارها أو (نتائجها) ، فإن القيمة الحقيقيّة لأي فكرة يعتمد على نجاحها في (الحياة العملية) . وما دامت الفلسفة هي أفكار ومبادىء فإن صدقها وصحتها تعتمد على النتائج التي يحصل عليها الإنسان . إن أفكارنا ومعتقداتنا لا تطلب لذاتها ، وإنما تؤخذ وسائل لتحقيق أغراضنا في الحياة الدنيا.

يعرّف ابن سينا الفلسفة بقوله : الفلسفة تاج الفكر ، وعنوان التقدم العقلي في الأمّة .

ما الفلسفة ؟

إذا أراد الإنسان أن تكون نظرته فلسفيّة صحيحة للعالم ، يجب أن يعتمد على نظام علمي لتكون له رؤية صحيحة لظواهر العالم الطبيعيّة والاجتماعيّة .

إن النظرة الشاملة تقدمها الفلسفة ، أما العلوم الجزئيّة كالفيزياء، والكيمياء ، و(علم الأرض)... وهي علوم ليست شاملة ولا تعطي نظرة عامّة عن الكون كله بل عن جزء من العالم .. بينما الفلسفة تأخذ هذه العلوم وتستفيد من معطياتها وتهضمها ، فتعطي منها نظرة نحو الوجود كله .. وهذه النظرة يجب أن لا تكون قائمة على الأساطير والخرافات، إنما على العلم وحقائقه التجريبيّة، ومثل هكذا فلسفة تصلح لمعرفة العالم . من هنا تظهر الأهميّة الكبرى لها في إعطاء نظرة شاملة للعالم كله: الطبيعي، والاجتماعي نظرة علميّة .

أختلف معنى الفلسفة، فقد كانت في بدء حياتها أماً رؤوفا تضم إلى حدودها أنواع المعرفة جميعاً ، لكن أخذ كل من صغارها عندما يشتد ساعده ينفصل عنها .. فقد كانت علوم الطبيعةِ، والفلك ، والنفس جزءاً من الفلسفة . إذن فتعريف الفلسفة اليونانيّة يختلف عن تعريف الفلسفة الحديثة.

والفلسفة إذن ، تعطي الوعي بالأشياء والمجتمع .. وهي توضح لنا معاني للحريّة ، والجمال ، والأخلاق ، وقيمة الحياة العلميّة.

ولكن ما الباعث على التفلسف ؟

لقد قال أرسطو طاليس : (إن الدّهشة أول باعث على التفلسف).

ويقصد بالدهشة ليس بالأحداث المألوفة كسقوط شخص من مكان مرتفع ، بل من الأحداث المألوفة في الحياة التي تثير الدهشة كالولادة ،أو الموت ، وعمل أعضاء الجسم كالعين مثلاً ، فهي مدهشة بتركيبها وعملها .

ومن قديم الزمان كان الإنسان يسأل ، ومازال ، يحاول حل الألغاز الكونيّة كالرعد ، والامطار. عن طريق الأساطير، والحكايات أو القصص المختلفة البعيدة عن العلم وحقائقه . لذا فإن ظروف الإنسان في كل زمان ومكان تفرض عليه التفلسف، وهناك رغبة عميقة في نفسه لمعرفة العالم الذي يعيش فيه ومعرفة احداثه ، فالفلسفة حب عميق في نفس الإنسان لمعرفة خفايا الأشياء وأسبابها .

عند ديكارت إن غاية الفلسفة ليست مجرد علم كما ذهب أرسطو ومن تابعه ، بل غايتها تحقيق رفاهية البشر وسعادتها .

العلوم الجزئيّة هي العلوم الخاصّة كالفيزياء ، والكيمياء ، وعلم الحياة والطب التي يتناول كل واحد منها جزءاً من الطبيعة دون الأجزاء الأخرى .

التفلسف فطرة في الإنسان :

إذا رجعنا إلى طبيعة التفكير العقلي للإنسان لوجدناه ((يتفلسف بطبيعته)) ، أي أن كل إنسان فيلسوف بدرجة أو بأخرى ، لأن كل إنسان لا بد من أن يسأل : ما أصل هذا العالم ؟ لماذا يعيش الإنسان في هذا العالم ؟ وما مصير الإنسان بعد الموت؟

فالإنسان فيلسوف بطبيعته ، أي أن الفلسفة فطرة أو دافع أولي في الإنسان، فهو منذ بداية الخليقة كان يسأل الأسئلة عن وجوده

يرى أفلاطون أن الفلسفة تبنى على المعارف العلميّة الصحيحة .

ومصيره ، فهذا آدم الذي سأل نفسه من أنا ؟ وماذا يريد مني العالم وماذا أريد أنا من العالم ؟ . إن التفلسف ظاهرة طبيعيّة (فطريّة) في الإنسان ، أي إن من طبيعة الإنسان أن يتفلسف ، وكذلك يحتاج التفلسف إلى تعليم وتنظيم .

إن التفلسف طبيعي في الإنسان ، فالعقل الإنساني يميل إلى التفلسف بسبب الظروف الضاغطة عليه من الطبيعة وحوادثها أو المجتمع ومشاكله . فقدر العقل الإنساني أن يفكر وأن يتجاوز (يفارق)، فهو يفكر في الطبيعة والواقع ويفكر فيما وراء الواقع (ما وراء الطبيعة) التي هي فوق حدود العقل الإنساني .

إذن ، فالأسئلة الحقيقيّة التي يتداولها عقل الإنسان تدور حول (الوجود)، وجود الإنسان ومصيره ، و وجود العالم الخارجي .. و السؤال حول القوة العظيمة التي أوجدت هذا العالم . فالفلسفة تشمل البحث في جوهر العالم ، والنفس ، والله سبحانه وتعالى . ولأننا نعيش في هذا العالم الذي يتضمن الألم والمرض والشيخوخة والموت .. فالإنسان يواجه حالات مصيريّة غامضة ، فيبدأ يتساءل عن وجوده ، وخلقه ، وموته طالما هو مهدد في حياته .. وكل الأجوبة التي تتعلق بمثل هذه المواضيع تعني أن الإنسان يتفلسف .. إن الذي يسأل مثل هذه الأسئلة المميزة، الطفل ، والجاهل ، والعالم كل منهم يطلق فلسفة ، بطريقته ، فالطفل بأسئلته العفويّة عن الخلق والخالق وغيرها ... والجاهل يعبر عن جزعه من تعب الحياة والمصير، أما الإنسان المفكر فهو الذي يتساءل بطريقة منظمة أو منهجيّة ، فيكوّن له فلسفة خاصّة أو وجهة نظر في الحياة والكون والوجود ، ومن هؤلاء أفلاطون وأرسطو وغيرهما

يرى جون ديوي أن الفلسفة تعبير عن موقف معين ، عن غرض معين، عن مزاج معين متصل بالعقل والإرادة .

فالإنسان بدوافع فطريّة لا بد أن يفكر في الوجود والمصـــير ، لا في نطاق العالم الطبيعي فحسب ، إن التفكير بهذا المعنى هو نتيجة دافع يدفع الإنسان لمحاولـــة التكيـــف مع الوجود.

بل إن هذه الأسئلة وغيرها أدت إلى ظهور الفلسفات اليونانيّة، والوسيطة (المسيحيّة والإسلاميّة)، والحديثة، والمعاصرة .

إن التفلسف فطرة يتساوى فيها جميع البشر في كل مكان وزمان، ولكن لماذا اشتهر اليونان بالفلسفة ؟ وهناك من وصفهم بـــ (التفوق العقلي) في تصورهم للكون والحياة ، مع عدم الأخذ بالأهميّة لما قدمته حضارة الشرق البابليّة ، والفرعونيّة فضلاً على الصينيّة والهنديّة ؟ يمكن القول إن الحضارات جميعاً قد اسهمت في الفكر الإنساني، وكل الشعوب كانت لها فلسفة معينة وما زالت تنتج فلسفة بطريقة أو بأخرى، وإن تكن غير منتظمة ونقصد أنها أفكار غير مصنفة كما فعل اليونان في تصنيفهم للعلـــوم ... لذلك لم تبق فلسفتهم عبارة عن شذرات متناثرة، بل علوم منتظمة وقد توضح ذلك في تصنيف أرسطو للعلوم على وجه الخصوص .

هناك من يسمّي الفلسفة اليونانيّة بـــ (المعجزة اليونانيّة) تميزاً لتفوقهم على الشعوب الأخرى في الفلسفة والعلم .. ولكن الحقيقة أن الشعوب كلها تتفلسف ، فالفلسفة فطريّة – كما ذكرنا والشعوب تتأثر بعضها ببعض.. فقد رأى (جورج سارتون) وهو مؤرخ أمريكي أن ما قدمته الفلسفة اليونانيّة يقوم على أسس من تراث الشرق ، لذلك من الخطأ على المؤرّخين الأوروبيّين أن يستبعدوا (تراث ما بين النهرين) و(التراث المصري القديم). لهذا لا يوجد فرد ليس له قدر من الفلسفة ، ولا توجد أمّة لا تمتلك فلاسفة ظهروا في زمن من الأزمنة . فالفلسفة فطريّة في الإنسان.

فليست القابلة هي التي تضع المولـــود ، وإنما تساعده فقط على الخروج إلـــى الحيـــاة. ومهمة الفيـــلسوف هـــي توليد الأفكـــار الصحيحة الرّاقدة في رحم العقول .

الفلسفة الساذجة ، والفلسفة المحترفة :

إن الفلسفة التي ينطق بها الإنسان العادي تتصف بالسذاجة والبساطة .. في حين أن الفلسفة الواعية العميقة تتصف بالاحتراف، مثل فلسفة أفلاطون أو فلسفة هيجل.

ويمكن تقسيم الفلسفة إلى (فلسفة ساذجة) وهي التي نجدها في أقوال الناس العاديين عندما يتذمرون ويقلقون من موقف معين من الحياة ، فيعبرون عن ذلك بالكلام عن القدر والمصير .. إلخ، وهذه فلسفة بسيطة لا تعبر عن وعي قائلها ولاتدل على عمق أفكاره

وهناك (فلسفة محترفة) وهي فلسفة تعتمد المنهج في دراستها، وتشمل جوانب متعددة في عرضها ، في نظرتها للحياة والمجتمع عموماً .. فهي تتصف بالوعي العميق في التفكير و الشمولية في الرأي ، لذلك فهي فلسفة تعبر عن فكر إنساني ناضج . ويوجد عنصر مهم جداً يفرق بين الفلسفة الساذجة والفلسفة المحترفة ، ألا وهو استخدام المصطلحات في الفلسفة المحترفة ، وهي (الأدوات) التي يمكن بواسطتها فهم الفلسفة ، لأن هناك كثيراً من الأفكار يصعب إدراكها بدون المصطلحات أو المفاهيم التوضيحيّة ، لأنها أفكار عقليّة صرفة – في كثير من الأحيان – يتطلب إدراكها استخدام مفاهيم أو مصطلحات معينة متفق عليها من قبل الفلاسفة أو المفكرين في جميع ميادين الفلسفة : الأخلاقيّة ، والسياسيّة ، والجماليّة ، والمنطقيّة ، وما بعد الطبيعة .

أسئلة المبحث الأول

س١ – ما أصل مصطلح الفلسفة ؟

س٢ – ما تعريف الفلسفة عند أرسطو ؟

س٣ – ما الفلسفة ؟ وما الباعث على التفلسف ؟

س٤ – ما المقصود بالأفكار الفطريّة بصورة عامّة ؟

س٥ – ما المقصود بالقول إن : الحضارات جميعها اسهمت في الفكر الإنساني ؟

س٦ – ما الفرق بين الفلسفة الساذجة والفلسفة المحترفة ؟ وضح ذلك .

نشــــــاط

راجع مكتبة المدرسة مع مدرس المادّة ، وابحث عن كلمة فلسفة ، ومعانيها ، وتعريفاتها المختلفة في المعجمات الفلسفيّة أو الموسوعات الفلسفيّة .

المبحث الثاني

مجمل تأريخ الفلسفة

الأهداف السلوكية: جعل الطالب بعد الأنتهاء من المبحث قادراً على أن:

١- يعدد المراحل التي مرت بها الفلسفة منذ نشوئها

٢- يعرف نظرة الفلاسفة الطبيعيين اليونانيين إلى الكون .

٣- يفرق بين سقراط والسوفسطائيين .

٤- يعرف نظرة الفيلسوف (ديوجين الكلبي)

٥- يعرف الفلسفة الوسيطة المسيحية .

٦- يفهم الفلسفة الوسيطة الاسلامية .

٧- يستنتج الفرق بين الفلسفتين المسيحية والإسلامية

٨- يستنتج النظرة العالمية للفلسفة .

مجمل تاريخ الفلسفة

كلما تقدم الفكر الإنساني وازدادت معارفه المختلفة ، يتم عرض القضايا التي بحثت سابقاً ، ولكن بطرائق جديدة أكثر عمقاً في أحيان كثيرة ، أي إن البحث يؤدّي إلى توسيع دائرة التقدم الفلسفي والعلمي الإنساني ، وفي الوقت نفسه تظهر موضوعات جديدة وتجد لها أجوبة جديدة . وسنبين هنا كيف اختلف الفلاسفة في العصور المختلفة ، وكيف بحثت موضوعات قديمة ، وظهرت اخرى جديدة.طلبت الجواب عنها . وقد تم تقسيم تاريخ الفلسفة إلى العصور الآتية :

أولاً- الفلسفة اليونانيّة (الهيلينيّة):

لم تكن الفلسفة اليونانيّة حكمة يونانيّة خالصة ، بل إنها تأثرت بحكمة البابليين في العراق، والفراعنة في مصر ، إلا أن أصل الفلسفة المنظمة هو من العقل اليوناني ..

وعلى أية حال ، فإن التفكير بالوجود وأصله والإنسان ومصيره ظهر قبل اليونانيين بزمن طويل في بلاد ما بين النهرين ومصر القديمة . لقد زار الفلاسفة اليونانيون مصر وآسيا الصغرى مثل فيثاغورس، وديقريطس ، وأفلاطون ، وغيرهم ، وقد تأثروا بأفكار وعلوم أهلها وعلومهم .. إلا أن الفلسفة والعلم قد ارتقت على يد اليونان .

مرت الفلسفة اليونانيّة بثلاثة أدوار هي :

١- النظر في الكون عند الفلاسفة الطبيعيين :

لقد بدأت الفلسفة اليونانيّة بالبحث في الطبيعة أو العالم الخارجي، لأن الإنسان في انتباهه الأول يجد نفسه أمام الطبيعة فيحاول أن يفسر حوادثها ويتعرف عليها . فالفلاسفة الأوّلون الطبيعيّون (طاليس) و(انكسمندر) و (انكسمانس) و (هرقليطس) والفيثاغوريون علماء في الطبيعة ، كانوا يضعون(الفروض) لفهم الطبيعة من حيث أصلها أو مكوناتها أو الأساس الذي لا يطرأ عليه التغير ، كقول طاليس : (إن أصل العالم ماء ...) .

إنهم بحثوا كذلك في عوامل التغيير التي تحدث في الطبيعة من نمو الأشياء وتطورها وموتها . وبهذا فإن أول ما توجه اليونان القدماء إليه هو الكون أو الطبيعة أو ما يسمّى (بالعالم الخارجي) وكل ما يتعلق بالأفلاك وغيرها . هذه هي الموضوعات التي تركزت عليها أفكار (الطبيعيين) من فلاسفة اليونان في مرحلته الأولى . وكان من أبرز الأسئلة أمام هؤلاء الفلاسفة الطبيعيين هي : ما أساس الأشياء التي تبقى بعد التغييرات التي تحدث ؟ فأجاب طاليس من خلال بحثه عن أصل الكون ، إن الماء هو

يقول هرقليطس :أنت لا تستطيع أن تدخل النهر مرتين ، وليس هناك إلا التغيير ، لأن كل شيء متغيّر ولا يبقى شيء على حاله لحظتين متتاليتين .

إن حب الحكمة بزغ نوره في الشرق ، ثم ما لبث أن اتجه إلى الغرب ، فحضارات الشرقٍ القديم قد سجلت مجداً حضاريّا في مختلف العلوم والفنون ما لبثت أن انتقلت من الشرق إلى بلاد اليونان .

إن بداية الفلسفة ماديّة طبيعيّة على الرغم من أنها قد اختلطت بالأفكار الدّينيّة الشائعة حينذاك وبالأساطير.

المادّة الأولى التي صدرت عنها الكائنات وإليها تعود الحياة تدور مع الماء وجوداً وعدماً ، فتكون الحياة حيث الماء وتنعدم حيث ينعدم. إذن أصل نشأة الكون هو الماء عنده . وهكذا يعد طاليس أول إنسان حاول أن يفسّر الكون ، لا بالأساطير ، بل على أساس علمي ، ومهما كانت فكرته بسيطة فهي المحاولة الفلسفيّة الأولى.

أما أنكسمندر لا يقول أن تكون المخلوقات جميعاً على تناقض صفاتها مشتقة من أصل واحد ذي صفة معينة معروفة ،إنما أصل الكون مادّة لا شكل لها ولا نهاية ولا حدود .

وجاء أنكسمينس إذ رأى أن أصل الوجود هو (الهواء) فهو ذو صفات معروفة ، وهو في الوقت نفسه ينتشر في كل الوجود، يغلف الأرض ويملأ جوانب السماء ، ويتغلغل في الأشياء والأحياء مهما صغرت .

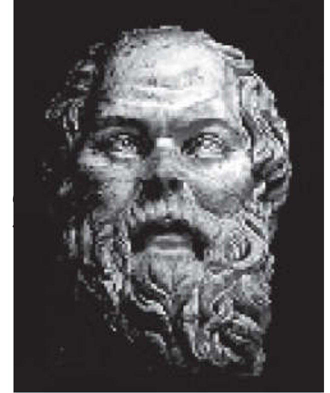
ليس هنالك من شيء ثابت فالعالم برمته وكل عناصره فريسة للتطور الديالكتيكي ((أي الفكرة ونقيضها في توليدهما لفكرة جديدة)) ، فعلى الدّوام يموت القديم ويولد الجديد... .

٢- النظر في الإنسان ، سقراط والسوفسطائيّة:

وفي هذه المرحلة من الفكر اليوناني أخذ التحول لايميل إلى البحث في العلم الطبيعي ،لذلك سمي هذا العصر بعصر البحث في الإنسان وكل ما يتعلق به من قضايا أساسيّة كالأخلاق ، والإرادة وغيرهما وليس النظر في العالم الخارجي أو الطبيعة .

ومن فلاسفة هذه المرحلة الذي تركز على البحث في الإنسان هم: سقراط والسوفسطائيّة وزعيمها بروتوغوراس وكذلك هيبياس ... وقد تشابه سقراط مع السوفسطائيّة في التوجه للبحث في الإنسان، ولكنه خالفهم في قولهم بالتغيير والنسبية،كما جاء في العبارة المشهورة لبروتوغوراس :(إن الإنسان مقياس الأشياء جميعاً).

لم يكتب سقراط سطراً واحد، ومع ذلك فهو واحد من أكثر الذين أثروا في الفكر الأوربّي .



قال سقراط : اعرف نفسك بنفسك .

أما سقراط فيرى أن حقائق الأشياء ثابتة كالقيم الأخلاقيّة. وقد كان تأثير سقراط كبيراً على فلاسفة اليونان فانقسموا هؤلاء إلى مدرستين كل منها فهمت توجه سقراط بطريقتها الخاصّة والمدرستان هما : المدرسة الكلبيّة ، وأسسها أنتيسينيس Antisthenes ، والمدرسة القورينائيّة ، أسسها أرسطبس .

كيف انقسم أتباع سقراط إلى مدرستين؟

قد كانت الأخلاق مستحوذة على أفكار سقراط وسلوكه، فكان يرى أن الفضيلة هي غاية حياة الإنسان ، وإن بعض أتباعه تأثروا بهذا السلوك وفسّروه بطلب اللذات وذلك عند القورينائيّة ، وظهر اتجاه آخر من أتباعه الذين مالوا إلى التقشف كما كان يفعل أستاذهم سقراط وهم الكلبيّة .

ان الإنسان وجد على هذه الأرض لا ليكون سعيداً فقط ، بل ليكون أميناً ، كما وجد ليحقق الكثير من جلائل الأعمال لخير الإنسانيّة .

الكلبيّون : هم جماعة من المفكرين كانوا يتشبهون بسقراط في تقشفه الذي كان يسير عاري القدمين ويتحدث مع الناس في الأسواق ، فكانوا يقلدون سقراط واختاروا الفقر كرهاً واحتجاجاً على حياة الناس المبتذلة . أما اسمهم فلا أحد يعرف سبب تسميتهم بـــ (الكلبيّة)، فهناك من يرى أنهم يجتمعون في ملعب رياضي بهذا الاسم ، أو لأنهم كانوا يعيشون حياتهم (أشبه بحياة الكلاب) في سكناهم وبحثهم عن الطعام .

الكلبيّون : أناس عالميّون لهم فلسفة تنظر إلى العالم كونه عالماً واحداً من البشر .

ثورة الكلبيّة على المجتمع : ثار الكلبيون ضدّ المجتمع بعاداته وأنظمته ، فقد رفضوا الملكيّة ، والأسرة ، والمدنيّة ، ونظروا إلى الناس بالتساوي ، لا يوجد إنسان أفضل من آخر ، ولا يوجد مكان في العالم أفضل من آخر ... رفضوا أن تكون أرض (أثينا) أفضل من الأماكن الأخرى ، لذلك قالوا : لماذا أفخر بالانتماء إلى

يقول سقراط : المعرفة فضيلة والجهل رذيلة .

أرض أثينا ...؟ إنهم يرون أن العالم كله مدينتهم ، فهم عالميّون، وأن الناس إخوة بالطبيعة ، إنهم ينتمون إلى مجتمع إنساني واحد . إن آراء الكلبيّة حول (فكرة المجتمع الدولي الواحد) تعبر عن فكرة المواطنة العالميّة . ومؤسس هذه المدرسة أنتيسينيس ، الذي مارس مهنة التعليم كما فعل السوفسطائيّة. ويقول أنتيسينيس : يجب على الإنسان أن يحيا على وفق قوانين الطبيعة،على وفق قوانين الفضيلة التي هي بطبيعتها عالميّة ، فالكلبيّة ترغب في العودة إلى حياة مجتمع الطبيعة ، لأنه أفضل للحياة الإنسانيّة.

ديوجين الكلبي : وهو الشخصيّة الثانيّة من الكلبيين الذي كان معتدلاً في آرائه . وديوجين الكلبي شخصيّة جذابة ، كان يظهر بمظهر(المغفل) الذي راح في ضوء النهار يتجول في الأسواق حاملاً مصباحاً في يده باحثاً عن إنسان . ولم يكن ديوجين بالطبع يجهل أن المصباح لا ضرورة له في وضح النهار ، وما كان غبيّاً إلى الحد الذي يجعله يبحث عن (إنسان) لا وجود له . بل كان يريد أن يقول للناس في المدينة اليونانيّة إنه يكشف حقيقتهم ، ويقدم لهم المرآة التي لا يحبون أن يروا وجوههم فيها ، إنه يعيش عيشة الكلب ، ويسير في الشوارع والأسواق حاملاً مصباحاً مشتعلاً في يده ، كأنه يريد أن يقول لأهل المدينة : إني لا أزعم أني إنسان ، وإنما أبحث بينكم عن إنسان ،أعرف مسبقاً أنني لم أجده .

إن ديوجين هو الباحث الذي خاب أمله في عالمه ، فراح يبحث عن شيء يعرف مقدّماً أنه لم يعثر عليه : إن بحثه عن إنسان ليس بالبحث الحقيقي ، وإنما هو أقرب إلى محاولة يائسة يقوم بها رجل لم يجد ما يبحث عنه ولن يجده .

القورينائيّة : وهي المدرسة الثانية التي ظهرت متأثرة بسقراط الذي كانت (السعادة) تحتل الصدارة في فلسفته ، وكان يعدها هي الغاية التي تستهدفها أفعال الإنسان ، فرغب بعض تلاميذه بهذه الفكرة وأبرزهم ((أرسطبس)) ، فحوّلها الانصراف عن حياة الزهد والإقبال إلى مباهج الحياة الحسيّة ، فأنشأ مدرسة تبشر بهذه النزعة وهي المدرسة (القورينائيّة) وقد نسبت هذه التسمية إلى قرية (قورينا) في إقليم برقة في ليبيا، وتسمّى في الوقت الحاضر (شحات) ومازالت آثارهم إلى الآن تشهد على إقامتهم فيها.

شككت السوفسطائيّة في العقل والقيم ، ورفضت ما جاء به سقراط الذي حصر الفلسفة في دائرة الأخلاق، وكان يعلم الفضيلة ويحارب الجهل .

قال أفلاطون : إننا إذا أردنا أن نقيم حكومة عادلة فعلينا أن نتجنب الارتجال وأن نقيمها على أساس التربية الصحيحة.

الفلسفة عند الرواقيّة هي: فن الفضيلة ومحاولة اصطناعها في الحياة العمليّة .

٣- البحث المنظم :

تعد هذه المرحلة التي مرت بها الفلسفة اليونانيّة من أعظم المراحل إذ ظهر فيها أبرز فيلسوفين في تاريخ البشريّة هما : أفلاطون وأرسطو . كانت فلسفتهما شاملة ومنظمة عن العلم والإنسان ... إلخ .

بحث هذان الفيلسوفان بحثاً منظماً وعلميّاً شمل قضايا الأخلاق، والطبيعة ، والنفس .. ولاسيما أرسطو الذي اشتهر في تقسيمه للعلوم إذ خصص لكل علم دائرته الخاصّة ، فقد أخرج نظاماً للفلسفة كاملاً ، بحث في كل فروعها ،في ما بعد الطبيعة ، والمنطق ، وعلم النفس ، والأخلاق ، والسياسة ، والجمال ...إلخ

ثانياً- عصر الفلسفة الرومانيّة اليونانيّة (الهيلينستيّة):

سمي هذا العصر بعصر الفلسفة الهيلينستيّة لامتزاج الحضارتين: الرومانيّة واليونانيّة ، فقد صارت اليونان جزءاً من المملكة الرومانيّة إذ استولى الرومان على (مقدونيا) وجميع بلاد اليونان سنة ١٤٦ق.م وانتقل بذلك جزء كبير من الحضارة اليونانيّة إلى الرومانيّة . في هذه المرحلة انتهت مرحلة البحث المنظم إلى مرحلة تحصيل العلوم وسعة الاطلاع أكثر منه عصر بحث ونظر. وعلى الرغم من ذلك فقد انتشرت المدنيّة اليونانيّة في أرجاء العالم، وصارت مركزاً للمدنيّة ، والعلوم ، والمعارف .

بعد سقوط بلاد اليونان في أيدي الرومان أدى بالبلاد إلى تغيير تام

في السياسة والعلوم ، فالنظام السياسي للحياة اليونانيّة أخذ ينهار ، و المبادىء الأخلاقيّة ضعفت، واهتزت الدّيانة اليونانيّة .

هكذا بدأ الإنسان اليوناني يبحث عمّا يهديه في حياته ، فلجأ إلى الفلسفة ، وعدَّ الفلسفة هي الهادي الأمين . وقد غلب البحث في هذه المرحلة على الأخلاق وتوضح ذلك في أفكار الرواقيين والابيقوريين إذ كانت أغلب آرائهم تدور حول الأخلاق .

هناك شيء واحد رفضه أفلاطون رفضاً مطلقاً ، واستنكره ، هذا الشيء هو النفس الاستبداديّة ، والدولة الاستبداديّة ، فهما يمثلان في نظره أعظم فساد وتدهور .

ثالثاً- العصور الوسيطة ،المسيحيّة ، والإسلاميّة :

أ- عصور وسيطة مسيحيّة : يسمّى هذا العصر عصر الفلسفة النصرانيّة في أوروبّا ، إذ سقطت الدّولة الرومانيّة وانهارت حضارتها المتأثرة بالحضارة اليونانيّة ، وجاء سقوطها على يد (المغول) ، بعد أن ضعفت، إذ أصابها الانحلال في قيمها الأخلاقيّة ، فصارت لا تستطيع مقاومة الأمم القويّة.

وأخذ المحتلون من الحضارة اليونانيّة والرومانيّة ومزجوها بأفكارهم المحدودة ثقافياً .. وفي هذه المرحلة برز عدد من الفلاسفة المسيحيين الذين حافظوا على آثار العقل اليوناني من خلال استخدامهم للفلسفة ، والمنطق سلاحاً للدفاع عن دينهم . بعد أن كانت الكنيسة تضطهد آداب اليونان والرومان وعلومهم وتحارب من اشتغل بها ، لأنها حددت دائرة الفكر في الديانة ... كانت الكنيسة في البداية عدو الفلسفة والعلم ،فأدّى ذلك إلى ضعف الحياة العلميّة وخمودها ، ولم تنهض إلا بعد أن ظهرت تباشير (النهضة) ممتزجة بأشعة من الشرق فأضاءت سماء القرون الوسيطة الأوربيّة المظلمة .

يقول أوغسطين :لا يستطيع العقل بقوته الطبيعيّة أن يهتدي إلى الحقيقة بأكملها .

ويقول أيضاً : ، أن الإيمان سابق على التعقل إنه يطهر القلب ، ويجعل العقل أقدر على البحث وأسرع قبولاً للحق.

أما توما الاكويني يرى : أن الإنسان يتشوق السعادة بطبيعته ، والله، وسعادة الإنسان ، وما يتشوق بالطبع يعرف بالطبع .

وما بقي من الفلسفة والعلم في العصور الوسيطة يخدم تعاليم النصرانيّة، أما ماعدا ذلك فمرفوض رفضاً تاماً. وظلت الفلسفة الغربيّة خادمة للدين عدة قرون .وكان من أبرز الفلاسفة المسيحيين في هذه المرحلة هو الأب (أوغسطين) (٣٥٤-٤٣٠) م ، و(أنسلم) و(توما الاكويني)، وامتد هذا العصر إلى القرن التاسع الميلادي. والمرحلة المسيحيّة التي امتدت من القرن التاسع إلى القرن الخامس عشر و تلقب بالعصر (المدرسي)، لأن التعليم كان يقوم به الرهبان في مدارس الكنائس ، وقد أنشأ (شارلمان) كثيراً من المدارس في جميع أنحاء فرنسا، فكان مدرسوها من رجال الكنيسة .

ب – عصور وسيطة إسلاميّة : أما الفلسفة الإسلاميّة في العصور الوسيطة فكانت مختلفة عما هي عليه في أوربّا ، ففي الشرق كان التقدّم العلمي والفلسفي مزدهراً ،وكانت هذه المرحلة تسمّى بـ (العصر الذهبي) للتطورات التي كانت تشهدها البلاد الإسلاميّة في حينها . وعلى الرغم من ذلك فإنها لا تخلو من اضطهاد لهذا العالم أو ذاك الفيلسوف إذا لم تكن أفكارهم تناسب مزاج الخليفة أو أتباعه .

الفلسفة الإسلاميّة تصوّر السعادة غاية قصوى لحياة الإنسان ، فهي ترى السّعادة في الاتصال بالله عن طريق التأمل العقلي مع حياة الزهد والتعبّد .

ولا شك فإن مجيء الإسلام ٦١٠ م أحدث تغييراً في طرق الحياة والنظر إلى الأشياء في العلم نظرة مختلفة .. فظل الدّين يملك حياة الناس في الجزيرة العربيّة .. فكان ينظم حياتهم في السياسة والمجتمع عموماً .

وعلى هذا فإن (البحث العقلي) (الفلسفي) لم ينشأ بالمعنى الواضح .. أي لم يظهر فلاسفة في عصر الخلفاء الراشدين ولا

في الدّولة الأمويّة .. فكان المسلمون يتداولون في الأمور الدّينيّة ثم إن الدّين الإسلامي قد رفعهم إلى مقام أكبر في بناء الدّولة والفتوحات ، وتأسيس دولة شامخة .. إن هذا التقدّم السّريع في العمران وما أتاحه من تطورات مدنيّة وعسكريّة فرضتها ظروف المرحلة التي جعلت المسلمين يبحثون بأمور تفرض نفسها عليهم كالبحث في الطب ، والطبيعة ، والكيمياء ، ولاسيما أن الدّين الإسلامي يدعو إلى العلم وطلبه .

وفي الدّولة الأمويّة كانت العلوم الدّينيّة هي المعروفة ،والتي تتضمن علم الكلام والإلـهيّات ،فكانت أبحاثهم تدور حول : هل أن الإنسان مسيّر أم مخيّر ، أو ما يسمّى (حريّة الإرادة) ، والكلام عن (مرتكب الكبيرة) ، هل هو مؤمن أم كافر ؟ وانقسم المسلمون إلى فرق مختلفة ، ولكنها كلها تدخل ضمن الجدل الدّيني ، والتي سميت بـــ(علم الكلام)، لأن مناقشاتها وجدالها كان يدور حول كلام الله والمواضيع المرتبطة به .

وهناك آراء مختلفة حول اعتبار علم الكلام أنه يمثل بداية الفلسفة الإسلاميّة ومقدّمة لها.. يرى بعضهم أن علم الكلام لا يخرج عن كون موضوعاته تدخل ضمن الفكر الدّيني فحسب.

أما في زمن الدّولة العباســيّة ، فقد توسعت الدّولة الإسلاميّة، وتكونت لها حضارة واســعة ، واستفادت من فكر الفرس والروم والهنود واليونان وعلومهم. فنشطت ترجمة العلوم اليونانيّة المختلفة في خلافة أبي جعفر المنصور ، والرشيد ، والمأمون ، ومن جاء بعدهم ... ففي زمن المأمون تمت الترجمة على يد السريان ، ولاسيما الفلسفة كالطبيعيات والإلـهيّات ، والأخلاق ، والسياسة ..

أتم الإسلام مرحلة كبرى من رسالته ، وهي إزالة الحواجز بين البشر ، وتحقيق التعارف بين الشعوب والقبائل الذي بشر به القرآن . بسم الله الرحمن الرحيم ((إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله اتقاكم)). صدق الله العلي العظيم . الحجرات/ ٤٩

الفلسفة الإسلاميّة فلسفة توفيقيّة ، توفق بين الدين والفلسفة ، وتعّد الحقيقة الدينيّة الفلسفيّة متفقتين في الموضوع وإن اختلفا في الشكل .

ومنها كتب أفلاطون ، وأرسطو، وأفلوطين وغيرهم .. وقد انكب المسلمون على دراستها وشرحها وإضافة الأفكار الجديدة النابعة من الدين الإسلامي إلى الفلسفات التي نقلوها من الآخرين .

ومما تجدر الإشارة إليه هو أن أكثر الشرّاح والمفكرين العرب لم يكونوا من رجال الدّين ، في حين أن الأوربيين في القرون الوسيطة كان أغلبهم من القساوسة .

الإسلام يحث الإنسان على التدبر والتفكر واستخدام العقل في ميدان كشف الطبيعة وفي الميادين الاجتماعيّة كافة.

رابعاً- الفلسفة الحديثة (عصر النهضة):

في هذه المرحلة ظهرت حركة فكريّة وثقافيّة في أوربّا الغربيّة في القرن الرابع عشر ، وكانت موجهة ضد أفكار العصور الوسيطة المدرسيّة .وابتدأت النهضة في بعث العلم ، والفن والفلسفة اليونانيّة ، وقد ظهرت واضحة في إيطاليا مجسّدة في (دانتي) و(دافنشي) وغيرهما . وقضت أوربّا قرنين كاملين في ثورتها الفكريّة أو نهضتها التي أدّت إلى الفلسفة الحديثة في القرن السابع عشر. فجاءت الفلسفة الحديثة رافضة للمدرستين ، فدعت إلى حرية الفكر وإلى الشك وتحكيم العقل ... وتخلصوا من سلطة رجال الكنيسة وأرسطو في آن واحد ، ففصلوا الدّين عن الفلسفة ، وظهرت حريّة الفكر ، ووجهوا النقد لمثل أفلاطون .. واتجهوا إلى البحث العلمي المستند على الملاحظة والاستقراء . ومن أبرز الفلاسفة في بداية الفلسفة الحديثة هم (فرنسيس بيكون) و(ورينيه ديكارت).

لم تتحرر الفلسفة الحديثة من طغيان روح العصر ـعصر الآلات والصناعة ـ فاتصلت بالحياة العمليّة واهتمت بالعمل والصناعة على غير ما ذهب جمهرة فلاسفة اليونان ....

أسئلـــة المبحث الثانـــي

س١– مرت الفلسفة بعدة مراحل منذ نشأتها ، ما هذه المراحل ؟ عددها .

س٢ – كيف نظر الفلاسفة الطبيعيّون اليونان القدماء إلى الكون ؟

س٣ – ما معنى أن سقراط والسوفسطائيّة ركزوا البحث في الإنسان وما اختلافهم عن الفلاسفة الذين ركزوا على الطبيعة ؟

س٤ – ظهرت في زمن اليونان فلسفة لها نظرة إنسانيّة عالميّة . ما هي ؟

س٥ – من هو ديوجين الكلبي ؟ تكلم عن قصّة(المصباح) عنده .

س ٦ – اشرح مكانة الفلسفة في العصور الوسيطة عند : أ – الفلسفة المسيحيّة . ب – الفلسفة الإسلاميّة .

نشـــــاط :

راجع مع أستاذ المادّة مكتبة المدرسة للإطلاع على
كتب الفلسفة اليونانيّة عموماً .

المبحث الثالث

الفلسفة والعلم

الأهداف السلوكية: جعل الطالب بعد الأنتهاء من المبحث قادراً على أن:

١- يعرف معنى التفكير العامي .

٢- يعدد خصائص التفكير العامي .

٣- يفهم معنى ((الفلسفة أم العلوم)).

٤- يفهم العلاقة بين الفلسفة والعلم .

٥- يعرف معنى التفكير العلمي .

٦- يعدد خصائص التفكير العلمي .

٧- يعرف معنى كل خاصية من خصائص التفكير العلمي .

٨- يفرق بين التفكير العامي والتفكير العلمي .

العلاقة بين الفلسفة والعلم :

العلاقة بين الفلسفة والعلم قديمة .. منذ نشوء الفلسفة اليونانيّة ، فهذا (طاليس) كان فيلسوفاً وعالماً (عالماً بالمعنى القديم لكلمة علم ، كافتراض أصل العالم من ماء) ، و(فيثاغورس) كان رياضيّاً وفيلسوفاً ... وكان أفلاطون يطلب دراسة علم الرياضيات فضلاً عن الفلسفة . فقد كتب على باب أكاديميته (لا يدخل علينا إلا من كان رياضياً)، وكان أرسطو له مؤلفات في الحيوان ، والنبات ، والطب وغيرها .

وظل هذا الارتباط في العصر الوسيط بين الفلسفة والعلم ، فالكندي كان عالماً وفيلسوفاً اهتم بالرياضيّات ، والطبيعة .. وابن سينا كان فيلسوفاً مشهوراً في كتابه (القانون في الطب) .

إلا أن هذه العلاقة بين الفلسفة و العلم– في العصر الحديث – بدأت تتصدع إذ أخذت العلوم تنفصل عن الفلسفة، ولاسيما بعد ظهور (فرنسيس بيكون) ، بل وظهور التيار التجريبي بقوّة .. فاستقلت الفيزياء أولاً في القرن السابع عشر بفضل جاليلو ، وديكارت ، ونيوتن لأنهم رأوا ضرورة إسناد أبحاثهم إلى الملاحظة والتجربة .. وانفصلت الكيمياء على يد (لافوازييه) ١٧٩٤.. وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر استقل علم الاجتماع على يد(أوجست كونت).

وهكذا بدأت تتحدد معالم تيار تجريبي جديد يفصل العلوم الجزئيّة (العلوم الطبيعيّة ، والرياضيّة) عن العلم الأم (الفلسفة) وبهذا فإن الرغبة الحقيقيّة في الفصل بين الفلسفة والعلم ظهرت لدى العلماء في القرن السّابع عشر، لأنهم أخذوا يستخفون من أي بحث لا يستخدم المنهج التجريبي ، وفي القرن التاسع عشر وجد العلماء أن الفلسفة قد ابتعدت عن الواقع في كثير من نظرياتها.

إلا أنه في القرن العشرين عاد الوفاق في العلاقة بين الفلسفة والعلم لأن الانفصال يسبب ضرراً لكليهما .. فدعى (غاستون باشلار) (١٨٨٤ – ١٩٦٢) إلى الربط بين العلم و الفلسفة في قوله: على الفيلسوف أن يكون على صلة بالتجارب العلمية .. وأن يأخذ العلماء أهمية للمذاهب الفلسفية النقدية .. لأن الانفصال بين الاثنين لن يكون في مصلحة أحدهما .

وفي هذا المجال نبين خصائص كل من الفلسفة والعلم ، مع بيان خصائص التفكير العامي للوضوح والمقارنة :

إن أي موقف فلسفي تجاه الكون يجب أن يأخذ بمعطيات العلومِ وحقائقها الجزئيّة وصولاً إلى رسم صورة فلسفيّة للعالم توحد في كل منسجم هذه الحقائق الجزئيّة .

إن أسحق نيوتن قد توصل إلى قانون الجاذبيّة الأرضيّة بعد ملاحظة عاديّة له وهي رؤية تفاحة تسقط من شجرتها إلى الأرض .

يقول أرسطو : إنني أحب أفلاطون وأحب الحق ، ولكن حبي للحق أعظم .

عندما تم وضع مناهج البحث العلمي في العصر الحديث أمكن التمييز بين العلوم الطبيعيّة وبين الفلسفة .. وقبل ذلك كانت العلوم مختلطة بالفلسفة .

خصائص التفكير العامّي ، والعلمي ، والفلسفي :

هناك أساليب مختلفة للتفكير ، فالإنسان العامّي له أساليبه في التعبير عن معارفه والتي تتضمن (الأساطير والخرافات) وعدم معرفة التجارب العلميّة والتحقق منها ... وهناك صفات للتفكير لدى الفلاسفة ، فإنهم يستخدمون قدراتهم (العقليّة) وما أفادوه من حقائق العلم . أما أساليب التفكير العلمي فهي تعتمد (المنهج العلمي التجريبي) أو الطرائق المعروفة للوصول إلى صياغة القوانين العلميّة . والخصائص العامّة للتفكير العامّي هي :

إن غاية العلم وضع القوانين العامة التي تفسّر الظواهر الحسيّة ، أما الفلسفة فإنها لا تبحث في الظواهر المحسوسة ، وإنما تنصب على دراسة الوجود المجرّد (غير المادي) .

خصائص التفكير العامّي :

المعرفة العاميّة : هي المعلومات والتجارب الشخصيّة التي اكتسبها الإنسان دون الاعتماد على التجارب العلميّة أو الدّراسيّة المنهجيّة .. وهذه المعرفة عبارة عن معارف لا تقوم بينها روابط وعلاقات بل على أساس خرافي ، كالربط بين الظواهر الحسيّة وبين الظواهر الغيبيّة . إن هذه المعرفة لا ترتقي إلى مستوى التعميم أو الوصول إلى قانون يفسّر الظواهر المحسوسة .

تتصف المعرفة العاميّة بتأثير أصحابها بأفكار سابقة تلقوها من غيرهم فسلموا بها دون بحث أو تمحيص .

ويتصف التفكير العامي بما يأتي :

تتميز المعرفة العاميّة بالذاتيّة وليس بالموضوعيّة ، وهذا عكس المعرفة العلميّة تماماً .

١- **المبالغة :** صفة من صفات رجل الشارع يعبّر بها عن الحوادث بطريقة مبالغ فيها ، قد تكون مختلفة تماماً لما حدث فعلاً.

إذن، فأول ما تتصف به المعرفة العاميّة هو عدم الدّقة التي ينشدها العالم والفيلسوف .

وفي كتاب فرنسيس بيكون «الارغانون الجديد » (الأداة الجديدة)، كرس منهج الاستقراء، واعتمد الوقائع الماديّة الحسيّة طريق لتحصيل المعرفة .

٢- **التعميم الخاطىء :** إن الفرد غير العلمي أو رجل الشارع أو العامّي يعمم في أحكامه نتيجة حادثة أو حادثتين، دون الاعتماد على الحقائق والوقائع .

٣- **الذاتيّة المسرفة :** إن آراء رجل الشارع تعتمد على الذات أو العاطفة أو بما يرضي مزاجه الشخصي ، ولا تعتمد أفكاره على الموضوعيّة في الحكم على الأشياء أو الظواهر.

٤- **الربط الخاطىء بين الظواهر :** مثلاً ، ينسب الشخص العامّي (المرض) إلى الارواح الشريرة ، أو يفسّر حادثة (موت شخص بظاهرة نعيق البوم ، في حين لا توجد رابطة أو علاقة بين الظاهرتين مطلقاً . إن هذا النوع من التفكير ينسب الأحداث إلى (علل أو أسباب) غيبيّة ، لا يمكن التثبت منها بالتجربة الحسيّة ، فكسوف الشمس ، وخسوف القمر قد ينسبها مثل هذا التفكير إلى (حوت خرافي يبتلعهما) أو غيرها من العلل الوهميّة الغيبيّة .

خصائص التفكير العلمي :

هناك صفات معيّنة يتصف بها التفكير العلمي، تجعل البحث ناجحاً لأنه قائم على أسس صحيحة تعتمد على أكبر جهد ممكن في سبيل جمع أكبر عدد من الظواهر التي يقوم بدراستها .

١- **الشك المنهجي :** إن الباحث الذي يبحث عن اليقين ، لا بد أن يتخلص من الأفكار الخاطئة التي تفسد بحثه وتعوق من انطلاقه . ومن خلال الشك المنهجي يستطيع أن يتحرر من كثير من الأفكار الخاطئة .

٢- **الموضوعيّة :** تعني الموضوعيّة أن يقوم الباحث بالبحث في ظاهرة ما دون تدخل ذاته أو عواطفه أو مزاجه الشخصي ، ويتعامل مع موضوع دراسته كما هو في الواقع ، لا كما يتمنى أو يرغب . فالعلم يصف الأشياء وتقريرها كما هي . يرى

الشك وسيلة من وسائل تطهير الذهن وتصفيته ، إنه مبدأ الحكمة ومدرسة الحقيقة ، ينبه الفلسفة إلى أخطائها ويقف العقل عند حده ، ويرشد إلى مواطن نقصه .

«الكشف عن قانون من قوانين الطبيعة يفيدنا في التنبؤ بأحداث المستقبل ، ذلك عن طريق الجزئيات، ويتم التعميم على جميع الحالات التي لم تظهر بعد، كقولنا أن الحديد يتمدد بالحرارة ، فنحن خبرنا بعض الحالات وعممناها على الحالات اللاحقة فبعد أن يؤدّي به الشك إلى الاضطراب والقلق تتولد في نفسه الحاجة إلى تحديد هدف له ، وعلى هذا لا بد للإنسان أن يتفلسف أراد أم لم يرد.

(كلود برنار) إذا اختلف العلماء مثلاً على دراسة ظاهرة من الظواهر، فإنهم يحسمون الخلاف بالالتجاء إلى الواقع ، ومحك الصواب عندهم هو (التجربة) التي يمكن تكرار إجرائها للتثبت من صحة النتائج بطريقة موضوعيّة .

٣- **التكميم :** أي تحويل الكيفيّات إلى كمّيّة ومقدار ،فإذا درس الباحث (الصّوت) ردّه إلى (الذبذبات) ، وإذا درس الحرارة ردّها إلى (الموجات) الحراريّة ، وإذا درس الضوء رده إلى (الموجات الضوئيّة). لهذا قام العلم بصناعة الأجهزة العلميّة لقياس خواص الأشياء وكيفيّتها من أجل تحويلها من كيفيّة إلى كميّة .

٤- **التعميم :** يقصد بهذا المبدأ أن الباحث يقوم بإحصاء غير محدود من الظواهر وتعميمها، فإذا قلنا : جميع المعادن تتمدد بالحرارة ، وهذا ما يسمّى بـــ (الاطراد) أي التكرار في وقوع الحوادث وهو يفيدنا في التنبؤ بوقوع الحوادث مسبقاً ، والتنبؤ هو غاية العلم .. فإن وقوع الحوادث ضروري أو حتمي وليس ممكناً أو محتملاً .

٥- **التجربة :** إن العالم الذي يدرس ظواهر الطبيعة الواقعيّة لا يستمد حقائقه إلا من التجربة الحسيّة . والعلم يتناول البحث في الظواهر الجزئيّة الظاهرة للحواس، وبمنهجه (الاستقرائي) ترتبط الوقائع أو الظواهر بعلاقات (عليّة) أو سببيّة ثابتة .

٦- **التحقق :** يعني التأكد من صحّة النتائج التي يتم التوصل إليها عن طريق إعادة اختبارها، وذلك بالرجوع إلى التجربة في الواقع .مثلاً إذا وجد (فايروس) يؤدّي إلى الإصابة بـــ(الأنفلونزا) ،

أما صاحب النزعة الشكيّة المطلقة – شكه مطلق – لأنه لا يثق في الحس ولا في العقل بل البقاء ،دون رأي وعدم الميل إلى اتجاه ، دون إثبات أو نفي .

إن العقل الإنساني طموح بفطرته إلى كشف الغامض وتوضيح المبهم، لا يكاد ينتهي إلى غاية حتى يتجاوزها إلى ما وراءها .

فإننا نستطيع أن (نتحقق) من أن هذا الفايروس نفسه هو الذي يسبب هذا المرض، وذلك عن طريق التجارب التي يقوم بها العلماء على بعض الأشخاص أو على الحيوانات ، فإذا انتقل المرض إليهم معنى ذلك (تحققنا) من صحة النتائج .

خصائص التفكير الفلسفي :

تختلف الموضوعات التي يدرسها كلٌّ من الفلسفة والعلم ، فالعلم يدرس الظواهر الحسيّة ويقوم بدراستها بالمنهج العلمي التجريبي الذي يعتمد المشاهدة والتجربة ، أما الموضوعات التي تدرسها الفلسفة فهي مختلفة لأنها تصطنع مناهج أخرى تسمّى (مناهج الاستنباط العقلي)، إنها لا تدرس الظواهر الجزئيّة – كما تفعل العلوم الطبيعيّة – بل تدرس الوجود بشكل عام – الوجود المادّي ، والوجود غير المادّي .

وأهم خصائص التفكير الفلسفي هي :

أولاً – الشــك : من الخطوات الأساسيّة للمعرفة الحقة ، والمقصود هنا : الشك من أجل الوصول إلى الحقيقة وعدم التسليم بكل ما يقال إلا بعد التأكد منه .

ثانياً – الاستقلال : إن الفيلسوف يستخدم عقله في معرفة الأشياء، ولا يعتمد في تفكيره على إجماع الناس .. لأنه قد يجمع الناس على الاعتقاد ببعض الخرافات والأساطير التي لا يقبلها العقل السليم .

ثالثاً – المرونة : وتعني أن الفيلسوف يكون قادراً ومستعدّاً للتخلي عن آرائه إذا ثبت عدم صحتها .. وهذا يدل على الروح العلميّة الصّادقة.

رابعاً – التجرّد من العاطفة : يجب عدم إدخال العاطفة في الموضوعات التي يتم البحث فيها – أي إبعاد التأثيرات الانفعاليّة عن التفكير . يقول أرسطو : (إنني أحب أفلاطون وأحب الحق ، ولكن حبّي للحق أعظم) . ومعناه أن أرسطو يريد أن يتجرد من عاطفة حبه لأستاذه أفلاطون ، وأن يتخذ موقفاً قريباً من الموضوعيّة في آرائه دون مجاملة لأحد على حساب العلم أو الفلسفة .

أسئلة المبحث الثالث

س١ - ماذا نقصد بالتفكير العامّي ؟ أذكر خصائصه مع الشرح.

س٢ - من خصائص التفكير العامّي (الربط الخاطىء بين الظواهر) ، اشرح ذلك .

س٣ - لماذا تسمّى (الفلسفة) أم العلوم ؟

س ٤- تكلم عن العلاقة بين الفلسفة والعلم .

س ٥ - ما خصائص التفكير العلمي : عددها واشرح واحدة منها .

س ٦ - من خصائص التفكير العلمي : الموضوعيّة . ماذا تعني ؟

س ٧- أذكر خصائص التفكير الفلسفي . ثم اشرح واحدة منها ؟

نشــــاط :

راجع في مكتبة المدرسة الكتب التي تختص بمبادىء الفلسفة ،

أو مداخل الفلسفة لمزيد من الإطلاع على موضوعات هذا المبحث .

المبحث الرابع

اسس الوجود عند الفلاسفة

الأهداف السلوكية: جعل الطالب بعد الأنتهاء من المبحث قادرا على أن:

١- يعرف معنى الوجود .

٢- يميز بين وجود أصله مادة ووجود أصله روحاً .

٣- يعدد مذاهب أصل الوجود .

٤- يتفهم معنى المونادات .

٥- يفهم معنى الإثنينية .

٦- يوضح معنى الوجود من منطق هيجل .

أسس الوجود عند الفلاسفة

توجد آراء لدى الفلاسفة في فهم أساس الوجود ، فمنهم من يرى أن أصله (مادّي) ، ومنهم من يرى أن أصله (روحي) .

وعند المادّيين أن الوجود مادّي فحسب ، ولا يوجد شيء غير المادّة ، أما الصّفات الأخرى كالحركة الموجودة في المادّة والتغييرات التي تطرأ عليها ما هي إلا صفة من صفاتها أو عرض من أعراضها . ومن المادّيين من يرى أن العالم يتكون من (ذرّات) مادّيّة، وهو المذهب الذي استمرّ من زمن اليونان القديم إلى الآن . ويوجد فلاسفة يختلفون عن الماديين وهم : الميتافيزيقيّون الذين يرون أن المادّة ما هي إلا ظاهرة من ظواهر الروح أو العقل ، وهؤلاء يسمّون بالفلاسفة الروحانيين أو الميتافيزيقيين .

إذن ما أصل هذا العالم الذي نعيش فيه ؟ هل هو مادّي في الأصل ؟ هل أصله ماء أم تراب أم ذرّات ؟ هل أصله روحي أو عقلي؟

لقد أجاب الفلاسفة إجابات مختلفة عن هذا السّؤال .

والآن نلقي الضوء عن ثلاثة مذاهب رئيسة في أصل الوجود :

أولاً – المذهب المادّي: يرى أصحاب هذا المذهب أن العالم الذي نعيش فيه والكواكب الأخرى ، وكل شيء في هذا الكون يتكوّن من مادّة،وليس هناك شيء غير المادّة . إن هذا المذهب قديم جدّاً قدم الفلسفة ، ظهر منذ البدايات الأولى للفكر الإنساني .. ففي الفلسفة الإغريقيّة قال به (الطبيعيين) الذين فسّروا العالم بالطبيعة برده إلى الماء أو الهواء أو التراب أو النار ... .

ثم جاء (ديمقريطس) بفكرة (الذرّات) التي يتكوّن منها الوجود، وتسمّى هذه الذرّات (بالجواهر الفردة) التي كان القدماء من الفلاسفة يعتقدون أنها لا تنقسم ولا متناهية العدد .

وأبيقور من الفلاسفة اليونانيين الماديين ، فهو يعّد العالم مكوّناً من ذرّات أو جزيئات تتحرك في الفراغ ، وحتى الشمس بالنسبة اليه كانت مجرد ذرّات . وهذه الفلسفة القديمة تدخل ضمن الفلسفات (الماديّة الآليّة)، وذلك لأنها لم تدرك التقدّم العلمي الذي حدث على المادّة وذلك بقدرة العلم الحديث على تفجير الذرّة ، وأصبحت الذرّة لها مكونات عديدة مثل : الإلكترون، والبروتون، والنيترون وغيرها ، فقد كان القدماء يسمونه (بالجوهر الفرد) أو الجزء الذي لا يتجزأ .. ولكن تبين – أن الذرة قابلة للتجزئة أو الانشطار .

ولابد أن نفرق بين الفلاسفة الذين قالوا بالماديّة الميكانيكية (الآليّة) فهم : أرسطو ، و نيوتن و أتباعهما . أما الذين قالوا بالماديّة الدّيالكتيكيّة فهم ماركس و أتباعه .

يقول أبيقور : إن المادّة قوام العالم ، وأن النفس والفكر والعقل والشعور أعراض للمادّة .

هناك جواهر بسيطة ، ما دامت هناك جواهر مركبة ، إذن ليس المركب إلا كومة أو مجموعة مؤلفة من بسائط هي المونادات أو الذرات الحقّة التي تتكون منها الطبيعة ، وهي على الجملة عناصر الأشياء .

يقول هيجل : كل ما هو عقلي حقيقي ، وكل ما هو حقيقي عقلي .

ثانياً – المذهب الروحي : المذهب الروحي يفسر (العالم) بالروح أو العقل .. فيرى أن طبيعة الأشياء الكامنة وراء الظواهر المحسوسة روحيّة في أصلها. وقد نشأ المذهب الروحي في الفلسفة بعد المذهب المادي ، لأن عقل الإنسان يتجه بطبيعة الحال إلى المحسوس أولاً ، ولكنه سرعان ما يتجاوزه إلى البحث فيما وراء المحسوس .. وقد بدأ أفلاطون على أنه نواة للمذهب الروحي في نظريته في المثل .

وهناك نوعان من المذاهب الروحيّة :

أ- الروحيّة المتكثرة: أبرز ممثلي هذا المبدأ (ليبنتز) (١٦٤٦-١٧١٦)، الفيلسوف الألماني صاحب الذرّات الروحيّة أو (المونادات). وهي عبارة عن ذرّات روحيّة لا متناهية ولا تقبل التجزئة ، غير قابلة للفناء ، يتكوّن منها كل شيء ، وهي أساس الوجود ، بل إنه عدَّ الخالق موناد المونادات .. وهو الذي يخلق المونادات قاطبة، فتصدر عنه كما يصدر النور عن الشمس . لقد ذكرنا أن المادّة عند ليبنتز تتكون أساساً من الذرّات الروحيّة .. وهي ليست ذرّات (ماديّة) – كما يرى – الفلاسفة الماديّون . بل إنها جواهر روحيّة ، من صفاتها أنها جواهر بسيطة ، لا جواهر ماديّة . ويعد ليبنتز الذرّة الروحيّة طاقة ، وإنه يقترب من المفهوم الحديث للطاقة . إن الذرّة الروحيّة هي أساس العالم الطبيعي . فالعالم أو الوجود المادّي ما هو إلا تجمع المونادات ، ويسمّى العالم الحقيقي ، وهكذا فالوحدات أو العناصر التي يتكون العالم منها : هي الذرّات الروحيّة . وعندما تتجمع الذرّات الروحيّة أو المونادات تكوّن العالم ، إذن هي أساس العالم الطبيعي.

الواحديّة هي تلك النظرة إلى الكون التي ترى فيه جوهراً واحداً أو مادّة أولى واحدة . فالماديّون يضعون المادة في أساس الكون، والمثاليّون يردونه إلى أساس عقلي أولي .

عند ليبنتز كل جوهر من الجواهر أو المونادات له طاقة أو قوة بحيث لا يمكن القول عن مجموعتها أو كتلتها أنها مادّة جامدة خالية من الحياة .

إن هيجل أول من بشر بالمبدأ الجدلي للتطور القائل أن العالم في تطور مستمر ، وأن الجديد ينشأ من القديم .

ب – المذهب الروحي الواحدي : ويظهر واضحاً عند الفيلسوف الألماني (هيجل) (١٧٧٠ – ١٨٣١) صاحب الفلسفة المثاليّة المطلقة .. الذي يرى الوجود واحداً ، إنه لا يفصل بين العقل والواقع ، بين الله والعالم ، فليس لديه إلا (الفكرة المطلقة) التي هي (الوجود) التي لها منطقها الجدلي (المقصود الصّراع الديالكتيكي).

اتخذ هيجل من الديالكتيك منهجاً للتفكير . والديالكتيك – عنده – يدور على مبدأين : التناقض والتغيير، فكل (فكرة) تنطوي على ما يناقضها ، ومن شأن هذا التناقض أن يحدث تغييراً في الفكرة. وهذا التغيير من شأنه أن ينقل الذهن إلى فكرة (ثالثة) تجمع بين الفكرة الأولى ونقيضها ، والفكرة الجديدة ، بدورها ، تنطوي على ما يناقضها . ومن ثم ينطبق عليها منهج الديالكتيك .

هناك طريق ثلاثي الحركة ، يبدأ من الشيء ويسير إلى نقيضه ثم يجمع بين الشيء ونقيضه في حالة تصالح ما بينهما ، وتسمو عليهما في مركب جديد ، وذلك إرضاءً للحاجات المتجددة مع الزمن وتجاوباً مع تلك الحاجات . وتسمّى مراحل هذه الحركة الثلاثيّة :

- القضيّة + نقيضها = المركب

وتشمل هذه الحركة الثلاثيّة الأفكار والنظم بل تشمل الكون في خلقه والعالم في تاريخه .

والمادّة – عند هيجل – نقيض الروح ، والروح هو الأصل وليس المادّة. وبما أن الروح هو الأصل وهو البداية ، إذن فهو مطلق أي هو الله ، وعلى هذا فإن العقل أو الروح هو أساس الوجود .

عند هيجل : أن الحقيقة النهائيّة التي هي أساس الحقائق جميعاً هي العقل أو الروح ، الذي لا يبلغ مرتبة إدراك نفسه إدراكاً كاملاً ... .

يمتاز هيجل بنزعة عقليّة تخضع الوجود كله لمبدأ عقلي واحد.

يرى هيجل أن كل شيء في الكون له نقيض ، فالفكرة لها نقيض ، ومن تصادمها تنتج فكرة ثالثة ... وهكذا .

ثالثاً – الاثنينيّة (المادّة والروح) : كما مرّ علينا ، أن أساس جميع الأشياء شيء واحد ، فمنهم من قال إنه المادّة ، ومنهم من قال إنه الروح .. فهؤلاء يسمون بالواحديين ، لأنهم قالوا بعنصر واحد هو أساس الأشياء أو الكون . وفريق ثالث قال بالاثنين أي بالمادّة والروح معاً، وهو الذي يسمّى بالمذهب (الإثنيني) لأنه يؤمن بوجود عنصرين لأساس الوجود ، هما : المادة والروح فالإثنينيون عموماً يقولون إن الظواهر لا ترجع إلى شيء واحد بل إلى أصلين هما: المادّة والروح .

من أقدم القائلين بوجود عنصرين للوجود هو أفلاطون الذي ميّز بين وجودين : الوجود المحسوس (وجود العالم المادّي) ، والوجود المعقول (وجود المثل) .. وفي الإنسان توجد النفس والجسم . وهذه الثنائيّة موجودة عند أرسطو، فـالعالم عنده يتألف من مبدأيـن : الهيـول (المادّة) ، والصّورة (الشكل الذي يعبّر عن النفس) .

أما في العصور الوسيطة فقد كانت الإثنينيّة هي السّائدة لأنها تتفق مع التعاليم الدّينيّة .

وفي العصور الحديثة أيد (ديكارت) مذهب الإثنينيّة، وقد فرق بين ما يقبل (الامتداد) وهو المادّة وبين العقل ، وقال إنهما عنصران مختلفان تماماً . والإنسان مكوّن من الجسم والروح معاً.

أسئلة المبحث الرابع

س١ – ما هو أصل الوجود ؟ هل أصله مادّة ؟ أم أصله روح أو عقل ؟

س٢ – يرى أبيقور أن الوجود يتكوّن من ذرّات ، فهل كان يرى أنها قابلة للانقسام (الانشطار) ؟ وضح ذلك .

س٣ – هناك ثلاثة مذاهب في أصل الوجود ، عددها واشرح واحدة منها .

س٤ – ما هي المونادات عند ليبنتز ؟ وضح .

س٥ – كيف يرى هيجل الوجود : هل هو عقلي ؟ أم مادّي ؟

نشـــــــاط

الذهاب إلى مكتبة المدرسة لمعرفة مصطلح (المادّة) و (العقل) و(الذرّة) .. ويمكن البحث في الموسوعات الفلسفيّة أو المعجمات الفلسفيّة .

الفصل الثاني

المبحث الاول

الفلسفة الاسلامية

الأهداف السلوكية: جعل الطالب بعد الأنتهاء من المبحث قادرا على ان:

١- يعرف معنى المعتزلة .

٢- يعرف معنى الأشاعرة .

٣- يميز بين المعتزلة والاشاعرة .

٤- يناقش رأي المعتزلة في وحدانية الله .

٥- يعرف اشهر الفلاسفة المسلمين .

٦- يتفهم مذهب الفارابي في التوفيق بين الدين والفلسفة .

٧- يفهم المنهج العلمي عند ابن سينا .

٨- يقارن بين آراء الكندي والفارابي وابن سينا .

٩- يبين تأثير ابن رشد في الثقافة الأوربية .

١٠- يعرف قصة حي بن يقظان .

تمهيد :

في هذا المبحث نوجز رأي المعتزلة والأشاعرة وبعض فلاسفة الإسلام .. لقد ناقش وجادل هؤلاء وأولئك في العقيدة وأصولها وخاضوا في موضوعات الخير والشر ، وحريّة الإرادة ، وقِدم العالم وحدوثه .. وغيرها من المشكلات .

إن المدارس التي سبقت ظهور الفلسفة الإسلاميّة بمعناها العام هي مدارس (المعتزلة والأشاعرة) خصوصاً التي تسمّى بـــ(علم الكلام) لأن أبرز أبحاثها كانت مرتبطة بكلام الله سبحانه .

اتخذ المعتزلة العقل مقياساً للحكم على كل القضايا التي تعترضها، فقد كانت تنادي بالدين الإسلامي دين عقل ، وما يمكن إدراكه في الآيات الكريمة التي تؤكد التفكر والتدبر والتأمل.. والمعتزلة بهذا المعنى من أوائل الفلاسفة المسلمين إذ أنشأوا قواعد عامّة أقاموا عليها بنيان العقائد الإسلاميّة .. وكانوا يعتزون بالعقل ويحكمونه في كل قضيّة تعترضهم .. فأكثروا من استخدام الاستدلال العقلي حتى رفعوا العقل إلى مرتبة القياس والدليل في أمر العقيدة وبالغوا فيه .. فقد ظهرت بسبب ذلك فرق خالفتهم واتهمتهم بأنهم يفرضون العقل على النقل .

ومن التيّارات الرئيسة التي ظهرت ضد المعتزلة تيار (الأشعريّة).. ولكن قبل ظهور الأشعرية ظهرت تيارات أخرى تخالف المعتزلة أيضاً .

وعلى أية حال،فإن هؤلاء الكلاميّين (علماء الكلام) ، كانوا تمهيداً لظهور الفلسفة الإسلاميّة وفلاسفتها المعروفين، مثل الكندي، والفارابي ، وابن سينا ... الخ . إذ كان هدف هؤلاء الفلاسفة التوفيق بين العقل والدّين ، فضلاً على غايتهم التي كانت (سعادة الإنسان) ، والتي لا تأتي إلا عن طريق التــأمل العقلي الخالص .. وهـــؤلاء الفلاســــــفة بدءاً بالكندي إلى ابن رشد خاضوا المشكلات الفلسفيّة التي أخذوها من الفلاسفة اليونانيين ، وقاموا بشرحها ونقدها وأضافوا عليها بعض آرائهم .

المعتزلة :

جاء اسم (المعتزلة) من اعتزال واصل بن عطاء لحلقة الحسن البصري ، فقال الحسن البصري : اعتزل عنا واصل .. لقد كان

دعا (القرآن الكريم) العقل الإنساني إلى البحث والنظر ، تلك الدّعوة التي كانت السبب الأول في خلق حركة فكريّة قويّة في تاريخ الإسلام . بسم الله الرحمن الرحيم ((اولا يّذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا)) صدق الله العلي العظيم سورة مريم / ٦٧

إن الفلسفة الإسلاميّة فيها ثمرات من عبقريّات أهلها ظهرت في تأليف نسق فلسفي قائم على أساس من مذهب أرسطو مع تلافي ما في هذا المذهب من النقص باختيار آراء من مذاهب أخرى بالتخريج والابتكار.

الجدل دائراً حول (مرتكب الكبيرة) ، وقد أثير في مسجد البصرة ، فقال الحسن البصري إنه منافق وليس كافراً .. أما واصل فقال أنه (فاسق)، ثم قام واعتزل عند ركن آخر من المسجد مع بعض من أيده في رأيه . كان انفصال واصل بن عطاء عن حلقة الحسن البصري في مسجد البصرة سبباً في ظهور (مدرسة الاعتزال).

تعتقد المعتزلة بالأصول الخمسة المرتبطة ارتباطاً تسلسليّاً :

التوحيد ، والعدل ، والوعد والوعيد ، والمنزلة بين المنزلتين ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

إن علم الكلام لم يكن إلا وليداً شرعيًّا للمجتمع الإسلامي ، هذا المجتمع الذي كان يسير حثيثاً نحو الاختلاف بسبب تعدد الآراء... .

١- التوحيد :

أ- رفض المعتزلة مذهب أفلاطون في المُثل وفكرة الصنع ، أي أن الله (عزوجل) صانع العالم من مادة قديمة ، لأن هذا القول يؤدّي إلى التعدديّة ، فالعالم عند أفلاطون قديم بمادته وحديث بزمانه وتراكيبه ، رفض المعتزلة هذه الفكرة ، لأنه – كما ذكرنا – يؤدّي إلى تعدد القدماء ، أي قدم المادّة مع قدم الله .. لذلك قالوا بالخلق من عدم .

كانت المعتزلة المدرسة الإسلاميّة الوحيدة التي تمتاز بحريّة التفكير ، وبترجيح العقل في كل مسائل الدنيا والدين ... .

ب – رفضوا قول أرسطو أن العالم قديم بمادته وصورته وزمانه . ورفضوا القول بأن الله(عزوجل) لا يتصل بالعالم ولا يُعنى به ، لأن الكامل لا يهتم بالناقص، لأن ذلك نقص لا يليق بالله (عزوجل) ، كما يبطل الأوامر والنواهي .. إذا قلنا إن الله(عزوجل) لا يعتني ولا يعلم عن الموجودات . وعلى أية حال ، فالمعتزلة تعتقد بوحدانيّة الله سبحانه وتعالى ويردون الصّفات إلى الذات .

إن أهل الكلام يرون أن الطريق إلى الله إنما يكون بالنظر العقلي والنص الدّيني .

ج – رفضوا قول افلاطون صاحب (نظريّة الفيض) التي تقول:

إن العالم قد فاض عن الله(عزوجل) منذ الأزل ، ففاضت عنه العقول : فاض العقل الكلي بوساطة النفس الكليّة ثم الأفلاك ، وأخيراً العالم السفلي .. فالعالم والله(عزوجل) شيء واحد . رفضوا الثنائيّة والقول بالمادي وغير المادي ، ورفضوا (قدم العالم) ، لأن العقول التي تفيض قديمة والله(عزوجل) قديم ، فأصبح التعدد بالقديم : والله(عزوجل) قديم ، والعالم قديم.

٢- العدل : تعد مسألة العدل الركن الأساس للمعتزلة .. وقد أطلق عليهم اسم : أهل العدل والتوحيد .ولكن ما المقصود بالعدل عندهم ؟

وجد المعتزلة آيات في القرآن الكريم تدل على (الجبر) مثل : وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ، ولو شاء الله لهدى الناس جميعاً ، والله خلقكم وما تعلمون . وآيات أخرى تدل على (الاختيار) والمسؤوليّة الفرديّة، مثال : وأن ليس الإنسان إلا ما سعى ... الخ. فالمسؤوليّة جزء من مبدأهم ، والمسؤوليّة: التكليف ، إرسال الرسل ، العقاب والثواب .. الدنيوي والأخروي ، وهكذا فالإنسان ليس مسيراً إنما هناك ما يسمّى (حريّة الاختيار) . ترى المعتزلة أن الإنسان حر في أفعاله ، وقد كلفه الله(عزوجل) بالاختيار ، وهو قادرعلى أن يفعل الشر أو لا يفعل ، وموقفهم هذا موجه ضد القائلين بالجبر .

٣- الوعد والوعيد : وهو تأكيد وعد الله (عزوجل) ووعيده ، فجزاء الإحسان بالحسنى ، والإساءة بمثلها ، وهكذا حكم العدل الإلهي .

٤- المنزلة بين المنزلتين : تعني أن (مرتكب الكبيرة) ليس

يقول واصل بن عطاء : ((أنا لا أقول أن صاحب الكبيرة مؤمن مطلق ، ولا كافر مطلق ، بل هو في منزلة بين منزلتين ، لا مؤمن ولا كافر)).

يرى رينان : أن الحركة الفلسفيّة الحقيقيّة للإسلام ينبغي أن نبحث عنها في الفرق الكلاميّة : القدريّة، الجبريّة ، المعتزلة ، الأشعريّة ، وخصوصاً في علم الكلام .

بمؤمن ولا كافر ، بل هو فاسق ، أي هو في منزلة بين المنزلتين فالإيمان قلبي وليس إقراراً باللسان .

٥- **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :** يطالب المعتزلة بتطبيق هذا القول لأنه يؤدّي إلى تثبيت القيام بتعاليم الإسلام .

العقل عند المعتزلة : أعطت (مدرسة الاعتزال) مكانة كبيرة للعقل في أفكارها التي تتعلق بالدّين .. حتى إنها اشتهرت بقاعدتها النظريّة : (معرفة الله واجبة عقلاً) . والعقل هو المسألة الأولى عندها ولا قيمة له إذا لم يكن حراً في التفكير .. لذلك أعطت للعقل الدّور الكبير للنظر في الشرع .

وجاء اعتزاز المعتزلة بالعقل وربطه بالدّين بسبب الظروف التي كان يمر بها المسلمون، عندما وجدوا أنه لا بد من الدّفاع عن الدين الإسلامي في البلاد المفتوحة فكان من الضروري التّسلح بالأفكار الفلسفيّة (العقليّة) ومناهجها .

الأشاعرة :

جاء لقب الأشاعرة من (أبو الحسن الأشعري) الذي ولد في مدينة (البصرة)٨٧٣ م وهو من أصل (يمني).. كان في البداية (معتزلي) حتى الأربعين من عمره . ظل مؤيداً (الجبائي) وهو (أبا علي محمد عبد الوهاب) فتتلمذ عليه .. ولكنه اختلف معه.. وارتد الأشعري وراح ينادي بفلسفة جديدة . فكان يحرص دائماً على التوفيق بين العقل والنقل ،لأنه يؤكد أن العقل لا يستطيع أن يدرك جميع أحكام الشريعة ، ولا يستطيع أن يحيط علماً بالحكمة الإلهيّة . إن ظهور المدرسة الأشعرية جاء بسبب التطورات الحادّة فيما يتعلق بالعلاقة بين العقل والنقل ، إن الأشعري وقف موقف

هناك من يرفض إدراج علم الكلام الذي يبحث في النصوص الدّينيّة ، ضمن الفكر الفلسفي ، بحجّة أنه يجب أن لا تطلق الفلسفة إلا على التفكير العقلي الخالص .

نفى الأشعري(مبدأ السببيّة) الذي يربط بين الأشياء ويعمل على توحيد ظواهرها في صورة آليّة متكررة . ويرى ان كل شيء مرتبط على وفق مشيئة الله وإرادته .

أكد الأشعري أن العقل لا يستطيع أن يدرك جميع أحكام الشرع فهو لا يقدر أن يحيط علماً بالحكمة الإلهيّة .

وسط ، لا هو ألغى العقل تماماً، ولا تجاوز على حقوق الدّين .

ولم يكتفِ الأشعري أنه جاهر بالعداء للمعتزلة ، وإنما راح يتبرأ من انتمائه إليهم ، وأنه لم يكن على حق في الأخذ بمبادئهم ، مع أنه قضى من حياته أربعين سنة في حضن الاعتزال. ومثلما كانت هناك ظروف مهدت إلى ظهور مدرسة الاعتزال في البصرة ، فإن الأشعريّة تدين إلى الاعتزال ونظريات الفقهاء الأوائل في ظهورها . وهناك مسائل مهمة عند الأشاعرة نذكر منها :

العقل عند الفلاسفة مصدر المعرفة : في حين يرى الصّوفيّة أن العلم يجيء عن طريق الحدْس (أو الذوق أو الكشف أو العيان أو الوجدان) ولا يصير عن معلم أو تأمّل عقلي أو خبرة حسيّة .

مسألة العدل :

هذه المسألة خلقت خصومة حادّة بين المعتزلة والأشاعرة في مسألة العدل الإلهي. فالمعتزلة ترى أنه يجب أن لا يأمر الله(عزوجل) بالشر والقبيح، ولا ينهى عن الحسن والخير. وإن العقل يفعل ذلك حتى قبل نزول الشرائع وجاءت الرسالات مؤيدة لذلك. أما الأشاعرة فيرون أن المعتزلة يوجبون أن يفعل الله(عزوجل) الخير ولا يفعل الشر، لأنهم يريدون أن يقولوا إن الله(عزوجل) لا يريد الشر لعباده وإلا لكان ظالماً . أما الأشعري فكان رأيه مضاداً، فقال بالحريّة الإلهيّة، فالله(عزوجل) يمكن أن يخلد الأنبياء في النار، ويمكن أن يخلد الكفار في الجنة، لأن إرادته حرّة مطلقة .

العلم واليقين لا يصدر من معلم أو متأمل عقلي أو حتى حسّي، إنه يلقى في قلب الصوفي إلقاء فيذوق معانيه ولا يستطيع وصفها ولا الإفصاح عنها.

مسألة العلم :

يقسّم الأشاعرة العلم إلى نوعين : علم قديم قبل خلق الأنسان وعلم حديث (جديد) جاء بعد أن خلق الله (عزوجل) الإنسان، ويتعلق بالإنسان.

التصوّف :

جاءت كلمة (الصوفيّة) من اللغة العربيّة (صوفي). وكانت تطلق في القرن الثاني للهجرة على الناس الذين يعيشون حياة تقشف زائدة .أما تعريف الصّوفيّة فلا يمكن حصرها بتعريف ، هناك تعريفات تعد بالمئات ، ولا يوجد اتفاق على تعريف جامع مانع . وعموماً إن التصوّف يتصف بالعكوف على العبادة ، والانقطاع إلى الله(عزوجل)، والابتعاد عن كل ما يقبل عليه الناس من ملذات الحياة الدّنيا .

والصّوفيّة هم قوم من الناس اتجهوا اتجاهاً خاصاً وهو الانقطاع لعبادة الله سبحانه وتعالى ، وذلك عن طريق مجاهدة النفس في الابتعاد عن ملذات الحس الدّنيويّة والشعور المباشرة بوجودهم في حضرة عظمة الله . ومن هؤلاء الحلاج ، وابن عربي.

إن بعض الصّوفيّة قد انتهت أفكارهم إلى وحدة الوجود ، والحلول، والاتحاد .. وهناك ومن يرى أن وصول الصوفي إلى هذه المرحلة هو نوع من(الشطحات) أو الخروج عن الإيمان المعقول ، والمقصود بذلك هو الاعتدال باعتبار الإسلام (دين وسط).

إن غاية التصوّف عند المسلمين هي(السعادة) ، تذوق العقيدة بالمكاشفة القلبيّة ، وليس بمنطق العقل ، كما يفعل المعتزلة والأشاعرة . وطريق المعرفة عند الصوفيّة هو (الحدس) أو الذوق أو الكشف الذي لا يعتمد البرهان العقلي .

والمعرفة عند الصّوفيّة ثلاث درجات تختلف من حيث يقين المعرفة ، فالمعرفة الحسيّة هي (أدنى) درجة، أما طريق العقل

الشطح : أي الذي يزيد عن حده شطح يشطح . فيقال عن الماء في النهر إذا علا حتى يفيض من حافتيه . وهكذا يقال عن المتصوف إذا زاد عن حدّه وقوى ولم يطق حمل ما يرد على قلبه من أنوار الحقائق ، فيشطح على لسانه فتظهر منه عبارات مستغربة .

فهو الدّرجة (المتوسطة) ، والدّرجة (العليا) للمعرفة عند الصّوفيّة هي (الحدس) ... وفيها تكون المعرفة اليقينيّة .. لأن المعرفة الحدسيّة تؤدّي إلى (الحق) سبحانه وتعالى .

أما أشهر الفلاسفة المسلمين فهم :

الكندي:(٨٠١ - ٨٦٦م)



الكندي

حياته : وهو أول من تفلسف من العرب ويلقب بفيلسوف العرب . ولد الكندي في البصرة ، وكان أبوه حاكماً على الكوفة ، درس في البصرة وبغداد علوم الدّين ، واللغة ، والأدب ، وكانت المدينتان تموجان بثقافة الفرس ، وفلسفة اليونان .

بدأ حياته بترجمة كتب الفلسفة اليونانيّة ، وثقافة الفرس ، والهند. فقد أتاحت له فرصة عظيمة لكي ينهل منه المفكرون العرب وكان الكندي متأثراً بأرسطو في فكرتي الزمان ، والمكان والصّورة ، والمادّة ،والحركة.

وقد ظل تأثير الفلسفة اليونانيّة أوسع وأعمق حتى ظهرت الفلسفة العربيّة ، وكأنها شرح أو نقل لفلسفة اليونان ، إلا أنها في واقع الحال تتعدّى ذلك إلى إعادة صياغة الفلسفة اليونانية والخروج بمركب فلسفي جديد .

يعد الكندي أول من حاول التوفيق بين الفلسفة والدين ، واتخذ من التأويل منهجاً للتوفيق بين الوحي والعقل .

المعرفة: تعتمد المعرفة عند الكندي على طريقين : الأولى : الإحساس، والثانية : المعقول .

وفي رأيه أن معارفنا إمّا أن تكون حسيّة أي ندرك الأشياء في العالم بوساطة الحواس، أو تكون عقليّة،وما بين هذين من القوّة المتخيلة أو المتصوّرة . فالحواس تدرك الجزئي من الأشياء ، بينما العقل يدرك الكليّات . والوجود العقلي هو الوجود الحقيقي أما الحسّي فهو غير ثابت ومتغيّر .

العالم حادث : المقصود بالحادث ،أي إن هذا العالم قد

أحدثه أو (خلقه) الله سبحانه وتعالى من العدم ،لأن الخالق العظيم هو (قديم) و(أزلي) ، و(أبدي)، أما العالم المادّي فهو مخلوق (حادث). وبما أنه لكل موجود علة سابقة عليه ضرورة ، فلا بد أن يكون لهذا العالم علة أيضاً، فأتضح من ذلك أن العالم (متناه) من حيث الزمان ، وإنه (محدث) من حيث الوجود .

يقول غوستان لوبون : إن العرب استطاعوا أن يبتدعوا حضارة جديدة بما استعاروه من الفرس واليونان ، والرومان .

إن الحركة بطبيعتها تاليه لوجود الجسم (محدثة أيضاً) إذ لا يمكن أن يكون ثمة حركة إذا لم يكن ثمة جسم يتحرك . فالحركة أيضاً (حادثة) ومتناهية من أولها أيضاً .

والزمان عند الكندي شيء ، وهو مقياس للحركة وحادث بحدوثها فالعالم ، والحركة ، والزمان عند الكندي إذن صفاتها متناهية وحادثة .

الفارابي : (٨٧٢ - ٩٥٠م)



الفارابي

حياته : هو أبو نصر طرخان ، المعروف بالفارابي ، جاء نسبه من مدينة (فاراب) وهي من المدن التركيّة . حضر إلى بغداد وهو شاب ، كان يسهر الليالي في الدّراسة والعلم . فدرس المنطق ، والفلسفة ، والموسيقا ، والرياضيات ... . تعلم عدّة لغات أتاحت له مزيداً من العلم والتحصيل ، جعلته ثقافته الواسعة أن يلقب (بالمعلم الثاني) ، أما أرسطو فيلقب (بالمعلم الأول).

كان العصر الذي عاش فيه الفارابي عصر فتن وقلاقل ، فكانت بغداد تموج بتيّارات شديدة التناقض ، كان التعصب يدفع الناس إلى التصارع والتناحر، ما أدّى بالفارابي إلى أن يترك بغداد إلى الشام في زمن سيف الدّولة في دمشق الذي أجزل له العطاء ، لكن

الفيلسوف الزاهد رفض حياة الترف والبذخ ، وبدلاً من ذلك راح ينهل من معين الفكر والثقافة دون أن يشغله شاغل ، فلم يسمح لمغريات الدّنيا أن تسيطر عليه وتستعبده .

ويقال إن سبب توجه الفارابي إلى الفلسفة ، أن رجلاً أودع عنده حزمة من كتب أرسطو فصادف أن نظر فيها ، فوافقت منه قبولاً، وتحرك إلى أن قرأها ولم يزل إلى أن أتقن فهمها وبذلك صار فيلسوفاً .كان الفارابي على دراية بالموسيقا . كما أن كتبه تعد المصدر الأساس في معرفتها .. ففي كتابه الموسيقا الكبير كان عماد الباحثين في هذا الفن .

الحكمة ثمار الشرق : يرى الفارابي أن الحكمة هي ثمرة من ثمار الشرق ، وأنها أول ما ظهرت في بلاد ما بين النهرين ، ثم انتقلت إلى مصر ، واليونان ، التي تم تدوينها وكتابتها . لذا يجب أن تعاد الفلسفة إلى أصلها .

التوفيق بين الدّين والفلسفة : حرص الفارابي على التوفيق بين الدّين والفلسفة، ويرى أن الفلسفة تؤيّد نظريّات الدّين .. وأن الدّين يشكل مدداً مفيداً للفلسفة .. ويرى أن الغاية من تعلم الفلسفة هي معرفة الخالق .. فالله (عزَ وجلَ) هو السبب الأول لوجود الأشياء، أو هو علة وجود العالم.. وعلم الله(عزوجل) أفضل العلوم ، لأنه علم دائم لا يزول .

الفارابي ومنطق أرسطو :

شرح الفارابي منطق أرســطو وأضاف إليه . ففي مـــوضـوع (القياس) ينفرد بآرائه ويستقل بها عن (أرسطو) ، فقد عدَّ المنطق آلة الفلسفة، وأداة لدعم العقيدة، وإمكانية الوصول إلى

رأى الفارابي أن الجزء الأساس للفلسفة هو:معرفة الوجود الحق ، والوجود الحق هو واجب الوجود بذاته (أي الله) سبحانه وتعالى ... .

إن الفارابي في نظرياته السياسيّة إنما اعتمد على أفلاطون . ولهذا نراه يلخص محاورة «النواميس» أو القوانين لأفلاطون في رسالته بعنوان ((تلخيص نواميس أفلاطون)) .

التفكير الصحيح .

وقد اعتنى الفارابي (بإحصاء العلوم) وهو عنوان كتابه . وكان هذا الكتاب موضع اهتمام المفكرين والعلماء في الغرب ، وقد ترك أبلغ الأثر في نظريّات تصنيف العلوم في العصور الوسيطة ، يقول الفارابي : (قصدنا في هذا الكتاب أن يخص العلوم المشهورة علماً علماً .. ونعرف ما يشمل عليه كل واحد منها) .

بدأ الفارابي تصنيفه للعلوم (بالعلوم المجرّدة) التي تمتاز بالوضوح والنصوح ، مثل الرياضيّات ، والهندسة... فعلم النجوم، فالموسيقا ، ثم علم الميكانيكا ، وأخيراً الإلهيّات كونها تاجاً للعلوم وخاتمة لها .

الجمع بين رأي الحكيمين : يقصد الفارابي بالحكيمين : أفلاطون وأرسطو ، ويرى أن الفلسفة القديمة واحدة ، وإن أكبر فيلسوفين قديمين لا تعبّر فلسفتهما إلا عن حقيقة واحدة . والخلاف الظاهر إنما جاء من تعصب الأتباع والتلاميذ ، فهم الذين فسّروا نظريّاتهم وبدّلوا بها ، مهملين جوهر فلسفتيهما ، وبذلك بعدت المسافة بين الاثنين .

كان الفارابي يميل إلى التوحيد والتعميم ، وهذا ما جعله محاولاً التقريب بين آراء الفلاسفة ، والحقيقة الفلسفيّة عنده واحدة مهما تعددت المذاهب وتباينت . دافع الفارابي عن وحدة الفلسفة بأبرز رسائله التي بقيت وهي : (كتاب الجمع بين رأيي الحكيمين أفلاطون الإلهي وأرسطو) .

يرى الفارابي أن الخلاف بين الحكيمين (أفلاطون وأرسطو) هو خلاف سطحي لا يمس جوهر فلسفتيهما ،وإنما يصدران عن

الجمع بين العقل والنقل هو أهم ما تميزت به الفلسفة العربيّة من الكندي حتى ابن رشد .

أفاد العرب من فلسفة أفلاطون المثاليّة كما أفادوا من فلسفة أرسطو ،ونظرته إلى العالم . وقد دمجوا الفلسفتين مع غيرها من مذاهب اليونان الفلسفيّة مستعينين بمبدأ التوحيد الإسلامي .

إن المدينة الفاضلة عند الفارابي تشبه البدن التام الصحيح ، الذي تتعاون أعضاؤه كلها على تتميم حياة الحيوان ، وعلى حفظها عليه.

أصل واحد وهو الفلسفة ، والفلسفة واحدة ، فالخلاف بين الرجلين وهمي لا حقيقة له .

لنأخذ مثال عن الجمع بين الرأيين حول (نظريّة المثل) :

إن أفلاطون هو صاحب نظريّة المثل ، إنه يقسم الوجود إلى قسم علوي (السّماء) تكون فيه المثل وهي صور مجرّدة لا تتغيّر ولا تفسّد ولا تموت ، وعالم سفلي (الأرضي) أو العالم المادّي ،الذي يتغيّر ويفسد . أما أرسطو فقد رفض فكرة المثل ، ولكنه في كتابه (أيثولوجيا) (المنسوب اليه) يثبت المثل وهي الصّور الروحانيّة ويرى أنها موجودة في عالم الألوهيّة . ويحاول المعلم الأول(أرسطو) أن يثبت وجود (صور) أو (مثل) في العقل الإلهي لا تخرج عن المثل التي قال بها أفلاطون ، فالحكيمان اليونانيّان متفقان في هذه المسالة ولا خلاف بينهما .

وهناك رد على الفارابي في مسألة التوفيق بين الحكيمين ، إنها بنيت على ظن خاطىء ، وهو أن الفارابي وقع في خطأ أنه نسب كتاب (أثيولوجيا) إلى أرسطو ، وهو في الواقع للفيلسوف الإسكندري (افلاطون) والكتاب المذكور مأخوذ من (التاسوعات) لإفلاطون وذلك قد تم تلخيص أجزاء من (التاسوعات) الرابع والخامس والسادس،وتألفت من هذه الخلاصة كتاب أطلق عليه (أثيولوجيا) ، ومن هذا ، على ما يبدو ، أنه نسب إلى أرسطوطاليس ، لا إلى صاحبه الحقيقي أفلوطين .

ابن سينا : (٩٨٠ - ١٠٣٧ م)

حياته : من أبرز الفلاسفة المسلمين ويلقب (بالرئيس) أي رئيس الفلاسفة أو أرسطو المسلمين .. ولد في بلدة (بلخ) في تركستان

من صفات الرئيس في المدينة الفاضلة للفارابي :
١- أن يكون لديه استعداد فطرى للرئاسة . ٢- وأن تتكون لديه الملكة الإراديّة لتولي أعمال الرئاسة .

الإنسان في المدينة الفاضلة هو: أكمل مراتب الإنسانيّة ، وفي أعلى درجات السعادة ، وتكون نفسه كاملة متحدة بالعقل الفعّال ... وهذا الإنسان هو الذي يقف على كل فعل يمكن أن يبلغ به السّعادة .


ابن سينا

انتقل ابن سينا إلى(بخارى)، وهناك حفظ القرآن وهو لم يزل في سن العاشرة ، وكان من اثر نبوغه المبكر .

وقد دعاه سـلطان بخارى لمعالجة إبنه من مرض عضال وتمكن ابن سـينا من معالجته وشفائه ، الأمر الذي جعله من المقربين من السلطان ، وقد أتاحت له هذه الحضوة أن يطلع على مكتبة السلطان ، وفيها الكتب النادرة التي اطلع عليها ، فقد وجد فيها كتاب (أغراض ما بعد الطبيعة) للفارابي ، فكانت فرحته لا توصف ، لأنه كان قد قرأ فيما سبق كتاب أرسطو (ما بعد الطبيعة) ولم يفهمه .

ففي العصور الوسيطة اعتمد الأوربيّون في معرفة أرسطو والفلسفة اليونانيّة عن طريق فكر (ابن سينا) ، وكان أرسطو غير معروف في العصور الوسيطة في أوربّا . وقد بدأ التعرّف عليه منذ صدور المرسوم البابوي ١٢٦٠ م الذي سمح بدراسة أرسطو .. فقام الأوروبيّون بترجمة كتب الفلاسفة المسلمين إلى اللاتينيّة .. والتي تحوي فكر أرسطو خاصّة ، فكانت بمثابة الأساس الذي انطلق منها الفكر الأوربّي .

منهجه العلمي: كان منهج ابن سينا يقوم على التجربة والاستقراء فهو يلاحظ الظواهر ويجمع المعلومات ويرتبها منطقيّاً ، ثم يستخرج القوانين الكليّة . واستطاع أن يكشف المنهج الاستقرائي التجريبي قبل أن يجيء الفيلسوف الإنجليزي (فرانسيس بيكون) بمئات السّنين ، كذلك أمكن لابن سينا أن يضع قواعد التجريب في كتابه (القانون في الطب). لا شك أن منهجه التجريبي كان بسبب اشتغاله بالطب ، فقد كان يجري تجاربه على الحيوانات ، فيجرب

كان تأثير ابن سينا كبيراً جداً في العالم الإسلامي ، والعالم المسيحي ، في العصر الوسيط. فهو خير مصدر لدراسة الفلسفة .

يعد مذهب ابن سينا أوسع نتاج في الفكر الفلسفي في الإسلام . وقد حاول المزج بين فلسفة أرسطو – وبعض من أفكار أفلاطون لكن الاتجاه السائد في مذهبه هو الفلسفة المشائيّة .

عليها الدّواء قبل تجربته على الإنسان .

مذهبه الفلسفي : حاول ابن سينا في مذهبه المزج بين أرائه وفلسفة أرسطو .. وهو قد استوعبها وفهمها .. فضلاً على فلسفة أفلاطون ، ولكن الاتجاه القوي الواضح في مذهبه هو (الفلسفة المشائيّة) . وإنه قد مزج علم اليونان (بالأخص أرسطو) بالحكمة المشرقيّة .. وقد كان يقول : (حسبنا ما كتب من شروح لمذاهب القدماء ، فقد آن لنا أن ننشئ فلسفة خاصّة بنا).

وعلى أية حال قدم في موسوعته الفلسفيّة الكبرى (الشفاء) أو في دائرة معارف فلسفيّة عرفتها العصور الوسيطة . فكان تأثير ابن سينا كبيراً ، لأن عرضه للفلسفة الأرسطيّة عرضاً ملخصاً واضحاً ، كان خير مصدر لدراسة الفلسفة .

والفلسفة عند ابن سينا تنقسم إلى : المنطق ، والطبيعة ، والإلهيات .. وعنده أن المنطق هو آلة لتحصيل العلوم ، أما الفلسفة فهي تشمل علم الوجود . وينظر ابن سينا إلى الفلسفة على أنها تجعل النفس ترتقي إلى أعظم درجات الكمال. والوجود عنده عقلي مجرّد أو ميتافيزيقا (ما بعد الطبيعة) ، وأما ذهني محض هو علم المنطق .

الغزالي : (١٠٥٨ - ١١١١ م)

حياته : هو أبو حامد بن محمد الغزالي ، من أعمال خراسان ، توفي والده وهو لم يزل طفلاً فعهد به – قبل وفاته إلى حكيم من أصدقاء والده ، فتلقى تربيته الأولى منه ..

وعندما شب عوده استطاع أن يتعمق في المعارف الفلسفيّة ، فألف (مقاصد الفلاسفة) و(تهافت الفلاسفة) الذي تضمن حملة

ظل كتاب القانون لابن سينا مرجعاً لطلبة الطب في جامعات أوروبّا حتى القرن السابع عشر .

يقول جورج سارتون : أن نور العلم قد انبثق من الشرق ، وما من شك في أن معارفنا العلميّة القديمة - نحن الغربيين- مهما يكن أمرها ، فإنها ترتد أصلاً إلى الشرق ... .

بدأ الغزالي في قراءة كتب الفلسفة وهو في الرابعة والثلاثين من عمره . فأخذ فكره يتغيّر مجراه ، وحدثت له أزمة روحيّة ، كان من نتائجها أن يشك في اعتقاداته الموروثة .

على (العقل) وهجومه على الفلسفة والفلاسفة . ومن كتبه المشهورة (إحياء علوم الدّين) و(معيار العلم) وكتاب في المنطق ، ونشأت عند الغزالي نزعة إلى التصوّف ، فجاءت وليدة القلق ومحاسبة النفس ، والأزمات النفسيّة التي عاناها ، أو الصّراع بين شهوات الدّنيا وبين حب الله (عزوجل) والرحيل من الدّنيا .. وبقي متردداً بين شهوات الدّنيا ودواعي الآخرة ما يقرب ستة أشهر .

العقل عند الغزالي : كان الغزالي يطلب الحقيقة ، لكنه وجد أنه لا العقل ولا الحواس تسعفه للوصول إلى المعرفة الكاملة ، فهو لا يستطيع بالعقل أن يحيط بكل الأشياء ، لأن العقل ضعيف ويعجز عن الوصول للحقيقة ، وإن الحواس ذات قدرات محدودة وخادعة ، لذلك التجأ إلى (الحدْس) أو الإدراك المباشر لمعرفة نور الحقيقة .

لكن الغزالي لا ينفي قدرة العقل تماماً ، فهو لا ينفي تأثير العقل نفياً مطلقا ،وإذا كان قد طلب لفلسفته دعامة غير العقل فلأنه رآه عاجزاً عن إدراك الحقيقة الكاملة . وهو لا يؤكد أي علم أو يلتزم به إذا كان مرتكزاً على (الحواس) فقط . لقد ألف كتاباً في المنطق وهو (معيار العلم) – كما أشرنا – والمنطق بطبيعته عقلي يعتمد على الاستنباط في قضاياه ، أوضح فيه أنه لا يؤمن بالقضايا إلا بعد الاطمئنان العقلي . ورأى الغزالي في كتابه (إحياء العلوم) أن مبادىء العقل (فطريّة) في الإنسان أي انه مطبوع عليها ، وأنها تفوق مدركات الحس .

المعرفة بالمكاشفة : إن المعرفة الحقة عند الغزالي ، هي معرفة (الحق) ، وتدرك (بالقلب) ، وهي علم الباطن . أما كيف

قال الغزالي : من لم يشك لم ينظر ، ومن لم ينظر لم يبصر ، ومن لم يبصر بقي في العمى والحيرة والضلال، ولا خلاص لإنسان إلا في الاسقتلال .

أقرّ الغزالي بالايمان لا بالتفلسف طريقاً إلى الله ، وبهذا وحده تتحقق السعادة، والطريق عنده يقوم في تقديم المجاهدة

اعترض الغزالي على الفلاسفة في كتابه (تهافت الفلاسفة) في عشرين مسألة . وأبرز هذه المسائل ثلاثة هي :
١- قدم العالم وأزليته
٢- اقتصار علم الله على الكليات دون الجزئيات
٣- إنكار حشر الأجساد.

الوصول إليها ؟

يرى الغزالي أن هناك شروطاً تجعل القلب مستعدّاً للاستفاضة من عالم الملكوت (عالم السّماء). والشروط التي تسبق المعرفة الكشفيّة هي تفريغ القلب من شواغله ، مثل الزهد في الدّنيا ، والتوجه إلى الله سبحانه وتعالى لساناً وقلباً.

موقفه من الفلسفة: جاء هجوم الغزالي على الفلسفة بسبب أخطاء الفلاسفة – كما يرى – والتي حملته على أن يؤلف كتابيه : (مقاصد الفلاسفة) و (تهافت الفلاسفة) ، والأخطاء هي التي تعارضت مع المبادىء الدّينيّة ، وأصوله وعقائده ، من أجل هذه الأخطاء ألف كتابيه، إلا أنه يجب القول أن الغزالي كـان فيلسـوفاً في رده على الفلاسـفة ، إنــه اســتخدم الأدلــة المــنطقيّــة (العقليّة) في القول .. ومن المسائل التي هاجم بها الفلاسفة هي مسألة السببيّة .

نفي السّببيّة عند الغزالي : أهم مسألة فلسفيّة تعرض لها الغزالي ونقدها هي (السببيّة) أو(العليّة) : يرى أن (الاقتران) أو (العلاقة) بين السبب والنتيجة ، أو العلة والمعلول ، هي ليست علاقة ضروريّة ، لا يثبت أحدها الآخر ، ولا ينفي أحدها الآخر ، لآن كل ما نشاهده من (اقتران) أو ارتباط بين العلة والمعلول هي (السبق) من تقدير الله سبحانه . لا يوجد دليل على الارتباط بين العلة والمعلول في حالة ملاقاة النار لجسم معيّن مثلاً.

نفى الغزالي هذا الارتباط بين العلة والمعلول . وقال إنه مجرد (اعتيادنا) مشاهدة هذا التعاقب – حسب قانون السّببيّة – وهذا معناه أنه ينفي مبدأ السببيّة في حوادث الطبيعة .

وقد ردّ ابن رشد عليه في كتاب (تهافت التهافت)، ورأى أن الغزالي إذا نفى قانون الســببيّة (العليّة) ، فهو قد رفع العقل ، وأبطل العلم . هــذا مع العلم أن جميع العــلوم تســتند إلى (قانون السببيّة) .

والسببيّة عند الغزالي هي نوع من (العادة) ،لأن الحوادث في الطبيعة يمكن أن تقع ويمكن أن لا تقع ، وأن تكرارها مرّة بعد أخرى يرسخ في أذهاننا على وفق العادة أنها سوف تحدث كذلك..

إن العامل الأساس الذي دفع الغزالي لإنكار السببيّة ، إنما يريد أن يترك مجالاً للمعجزات مثل إحياء الميت أو قلب العصا ثعباناً ، لذا حاول إخضاع العقل للدين لإثبات (معجزات الأنبياء) ، بينما كان الفلاسفة على العكس من ذلك ،يخضعون الدّين للعقل ، إذا اعتقدوا تناقضاً بينهما .

إن (العلة الوحيدة) التي يؤمن بها الغزالي هي (المبدأ الأول) أي الله سبحانه ، القادر على فعل ما يشاء ، كما يريد ، وعلى ما يريد . أما كيف الحجّة والاستدلال على ذلك ، يقول إن هذا فضول. هذه الأمور مما لا تتسع له القوى البشريّة ، وفي الناس من يذهب إلى أن الحقائق والأمور الإلهيّة لا تنال بنظر العقل ، بل ليس في قوة البشر الاطلاع عليها .

ابن باجة : ت (١١٣٨ م)

حياته : وهو أبو بكر محمد ، الملقب بابن الصائغ ، أو ابن باجة ولد في مدينة (سرقسطة) في أواخر القرن الحادي عشر الميلادي ، انتقل إلى إشبيليّة ، وانقطع هناك إلى الدّراسة والبحث والتأليف

إن الفلسفة الإسلاميّة في المشرق تابعت مسيرتها القويّة الخصبة دون أن تعبأ بما قاله الغزالي في كتابه تهافت الفلاسفة ....

باجة : معناها «الفضة»باللهجة العربيّة الأندلسيّة القديمة ، لأن ابن باجة كان يعمل في صياغة الفضة .

.كان ابن باجة متأثراً جدّاً بالفارابي ، ويعدّه قدوة له ومثلاً أعلى، فقد كان يشبهه في ميله إلى الزهد والعزوف عن متاع الدّنيا .. وكذلك كان متأثراً بالفلسفة الارسطيّة ، وله عدّة شروح في طبيعة الفلسفة منها شرح كتاب (الكون والفساد) ومقالات من كتاب (الحيوان) ، ومنها مقالات كتاب (النبات) كلها لأرسطو . وأهم كتبه (اتصال العقل بالإنسان) ، وكتاب (تدبير المتوحّد) .

وكان ابن باجة رائد الحركة الفكريّة والعلميّة في الأندلس ، فقد سبق بفلسفته كلاً من ابن طفيل ، وابن رشد ،وابن حزم .

تدبير المتوحّد: أهم مؤلفات ابن باجة هو كتابه (تدبير المتوحّد) الذي بسط فيه آراءه الفلسفيّة . واهتم في كتابه هذا بحياة الفرد بالمجتمع، كما يدل اسم الكتاب . بينما كان الفارابي في كتابه (المدينة الفاضلة) قد اهتمّ بالمدن وسعادة أهلها .

أما معنى (تدبير المتوحّد) فقد بيّنه ابن باجة في كتابه أن (التدبير) في معناها اللغوي هو الأفعال التي تؤدّي إلى هدف معيّن ، وتعني ترتيب الأفعال على وفق ما يمليه العقل علينا من غايات متعددة ... ومن ثم الاتحاد بالعقل الإلهي . أما (المتوحّد) فيعني به الإنسان المتفرّد الذي يعيش وحيداً مع نفسه ، أو يعيش مع غيره حياة مفردة ، ويحصل على سعادة مفردة أيضاً .

والمتوحّد تطلق على (الفرد الواحد) وعلى (الجماعة) المتكوّنة من أفراد .. يحيا كل منهم حياة (يدبرها الفكر).. وإذا كان الفرد المتوحّد أو الأفراد المتوحّدون تصدر أفعالهم عن (العقل) فإنهم ليسوا في حاجة إلى أطباء نفوس أبداً ، لأن خضوعهم للعقل يجعلهم لا يأكلون إلا الملائم من الغذاء .. لذلك فلا أمراض ولا

يقول ابن باجة في تدبير المتوحّد : إن الاتصال بالله يتحقق بالعلم وتنمية النفوس الإنسانيّة .

قصد ابن باجة في رسالته «تدبير المتوحّد» إنه بيّن حال المتوحّد وكيف يتدبر حتى ينال أفضل وجود .

حاجة إلى الأطبّاء .. ولا حاجة إلى القضاة لأنهم يعيشون بالعقل على المحبّة والإخاء . وكل ذلك يأتي عند خضوعهم للمنهج العقلي واتصالهم بـــ (العقل الفعّال) .

العقل أداة المعرفة : كان ابن باجة يقدّس العقل ، ويعده الأداة الحقيقيّة لبلوغ قمة السّعادة ، ويرى أن التصوّرات العقليّة قادرة على الثبات وعدم التغيّر التي يصنعها العقل ، في حين أن العالم الحسّي (المادّي) لا يسمح برؤية الحقيقة .

إن النظر العقلي عند ابن باجة هو أداة المعرفة الصّحيحة ، وهو الوسيلة للوصول إلى الكشف الإلهي ،إذ يتخلص الإنسان من عناصر الفناء ويتحوّل إلى قبس من نور .. وذلك حينما ينمّي قدراته العقليّة تنمية خالصة مجرّدة من كل قيد .

إن اهتمام ابن باجة بالعقل يعد ذا أهميّة كبرى ، والمعرفة الصّحيحة تكون بالعقل .. وإن المعرفة الحقيقيّة والسّعادة والأخلاق تنال بالعقل . وبالعقل وحده يعرف الإنسان أدنى درجات (الوجود المادّي) ، وأعلى درجات (الوجود الإلهي).

والمعرفة العقليّة تتم بدون تأثير من أي شيء آخر(من الخارج)، ولكنه يرى أن (العقل الفعّال) هو الذي ينقل العلوم والمعارف إلى العقل الإنساني ، وإن هذه العلوم والمعارف ترجع إلى العقل الفعّال بعد الموت .

ابن طفيل : (١١٠٦ - ١١٨٥ م)

حياته : ولد ابن طفيل في مدينة (أسن) شرقي غرناطة . وتوفي في مراكش . له عدّة كتب في الطب ، والفلك ، والشعر ، ولكن لم يبق من آثاره غير كتاب واحد في الفلسفة هو (حي بن يقظان)

يمكن تسمية فلسفة ابن باجة باسم : علم الإنسان، لأن أغلب ما تناوله من أفكار تتناول موضوع الإنسان .

وعند أصحاب نظريّة السعادة أن الفيلسوف يستطيع عن طريق النظر العقلي والتعبّد الرّوحي أن يبلغ درجة الإلهام ، وأن يتقبل الأنوار الإلهيّة ويتمكن من أن يتصل بربه .



ابن طفيل

وهو قصّة فلسفيّة تعد من أبرز كتب العصور الوسيطة.

قصّة حي بن يقظان : تصوّر ابن طفيل في قصته (حي بن يقظان) وجود جزيرتين ، الأولى : يعيش فيها مجتمع إنساني له أديانه وتقاليده الخاصّة . والثانية : يعيش فيها رجل واحد (متوحّد) يبلغ من الكمال الرّوحي أقصى درجاته ، بعيداً عن أي تأثير اجتماعي على الإطلاق .

ففي الجزيرة الأولى يوجد رجلان هما : سلامان ، وأسال ، فنجد (سلامان) قد تكيّف مع عادات وشرائع مجتمعه الشعبيّة السائدة.. وصار ملكاً للجزيرة . أما (أسال) : فهو ذو طابع تأملي صوفي .. لم يتكيّف مع مجتمعه ، وجد نفسه معزولاً في بلده ، فقرر أن يهاجر إلى الجزيرة المقابلة ، وكان يظن أنها (خالية من البشر)، في حين كان يسكن فيها (إنسان واحد) هو (حي بن يقظان).

ميلاد حي بن يقظان : ذهب بعضهم إلى أنه تكوّن بتأثير العوامل الطبيعيّة ، في إحدى جزر الهند .. وذهب بعضهم الآخر إلى أن أخت ملك أحد الجزر ، تزوّجت سرّاً من يقظان ، وأنجبت منه حيّاً فأخذت المولود ووضعته في تابوت ورمته في النهر ، فحمله الماء إلى إحدى الجزر .. وعندما استقرّ الرضيع في مكان مملوء بالأشجار ، خصب التربة ، أحس بالجوع ، فأخذ يصرخ فسمعته ظبية فقدت صغيرها ، فتوجّهت إليه بدافع الغريزة ، وأطارت عن التابوت لوحاً من أعلاه ، وحنّت على الطفل وأرضعته لبناً منها فنشأ نشأة طبيعيّة . ومنذ ذلك الحين أخذت الظبية تعتني به ، إلى أن أصبح قادراً على المشي ، فكانت تطعمه من ثمار الشجر

إن قصة «حي بن يقظان» خياليّة حاول ابن طفيل أن يوظفها للوصول إلى نتائج فلسفيّة ... .

إن الإنسان قد يصل إلى معرفة الله ولو نشأ منفرداً على جزيرة منعزلة لا يصحبه فيها أحد من بني نوعه ... وبالتصوف يمكن الاتصال بالله وإدراك الحقائق الربانيّة برياضة النفس على الكشف والمناجاة .

وترضعه بعض الوقت .

وعندما كبر (حي) في العمر صار شديد الاستغراق في التفكير .. فأخذ يبحث في شتى الظواهر الحيويّة التي لاحظها في جزيرته منها إدراك أن له أحاسيس مختلفة تؤدّيها أعضاء مختلفة في جسمه ، وتفرس في الحيوانات والنباتات التي صادفها في الجزيرة وأدرك أنها جميعاً تتفق في شيء واحد هو الناحية الروحيّة وإن اختلفت في مظاهرها .. واتجه نظره إلى السّماء وما فيها من كواكب ،فانتهى إلى أنها أيضاً أجساماً كغيرها .

كان حي بن يقظان في تلك المرحلة شديد الاستغراق في تفكيره، فلا يخرج من المغارة إلا مرّة في الأسبوع لتناول الطعام ، وذات يوم التقى بصر كل منهما بالآخر (أسال وحي) فكانت دهشة حي بن يقظان كبيرة ، لأنه لم ير أحداً يشبهه في الجزيرة . لقد سأل حي ابن يقظان (أسال) عن قصته ، وكيف ، ولماذا جاء إلى الجزيرة ، فروى له أن جزيرته مملوءة بالشرور ، والغدر ، وحب السّلطة ، والمال ، فتملّك (حي) شوق ملح إلى رؤية أهلها (جزيرة أسال) محاولة إصلاح فسادها ، فذهبا إلى جزيرة أسال وكان (سلامان) قد صار (كبير)هذه الجزيرة ، فأخذ ابن يقظان يعلم الناس أسرار الحكمة فأتاهم بخلاف ما يعتقدون فاشمأزت نفوسهم منه وسخطوا عليه ، فلما تبين فشله ذهب إلى سلامان وأصحابه واعتذر لهم هو وأسال ورجع كلاهما إلى جزيرتهما .

مغزى القصّة : أراد ابن طفيل في قصته الفلسفيّة أن يبيّن قدرة الإنسان على التفكير المستقل دون مجتمع يعيش فيه ، ودون لغة يتعلمها . إن الإنســـان قادر على الترقي بنفســـه دون تعلم من أحد

عن ابن طفيل : إن طرح الأفكار الفلسفيّة عن طريق القصّة أو المحاورة وجدت منذ بداية الفلسفة ، فهذا أفلاطون عبر عن أفكاره الفلسفيّة بالمحاورات .

يرى ابن طفيل أن غاية الشريعة والفلسفة واحدة، وهي معرفة الله سبحانه وتعالى ، ومع أن الاثنين يختلفان في الأساس ، فالدّين يستهدف إسعاد أكثر الناس ، بينما العقل أو الفلسفة ، تستهدف إسعاد الخاصّة من الناس.

، من المحسوس إلى المعقول ، ومن المعقول إلى الكشف الصوفي . وتبيّن القصّة كيف استطاع (حي) اكتشاف الروح في جسد أمه الظبية ، أو خروج الروح من الجسد .وتبيّن هذه القصّة أيضاً كيفيّة أن يكتشف الإنسان بعقله فقط (واجب الوجود) (الله سبحانه وتعالى) ، قبل أن ينتقل إلى مرحلة الإشراق الصّوفي .

وقد استخلص (حي) بعد تفكير أن العالم لا بد له من فاعل أو خالق ، وهو إلى الروح أقرب منه إلى الجسم ، وراح يلازم التفكير في ذلك الوجود ولكن الأشياء الحسيّة كانت تعترض تفكيره ، وظل يجاهد نفسه إلى أن وصل إلى مرحلة الانجذاب نحو الذات الإلهيّة أحس معها بالسعادة .

ابن رشد : (١١٦٢ – ١١٩٨ م)

حياته : هو أبو الوليد المعروف بابن رشد ، ولد في قرطبة ، من أشهر الفلاسفة المسلمين . كان مثابراً على البحث والدّرس حتى قيل عنه : إنه لم يترك القراءة إلا ليلتين ليلة وفاة أبيه ، وليلة الاحتفال بعرسه .

شارح أرسطو الأكبر : يعد ابن رشد من أشهر شارحي مؤلفات أرسطو ، فقد نقل الفلسفة الأرسطيّة إلى العرب والأوروبيين ، فقال عنه الشاعر دانتي : (إنه شارح أرسطو الأكبر). لقد استخدم ابن رشد الفكر الأرسطي ليكون سنداً للعقيدة ، ودعماً لها .. فقد أراد الجمع بين (الحكمة) و (الدّين) ، دون الخلط بينهما .. فقد رأى أن المسلمين أحوج ما يكونون للحجج المنطقيّة من أجل اقتحام خصوم العقيدة . وظل ابن رشد يدافع عن أرسطو كونه فيلسوف العقل والمنطق .



ابن رشد

يقول ابن رشد : إن النهج الكلامي ، خاصة عند أكبر ممثليه وهم المعتزلة والأشاعرة ، لا يخرج عن أساسين : اصطناع قياس الغائب على الشاهد ، وطغيان أسلوب المناظرة والجدل في وسط القضايا الكلاميّة .

ابن رشد عند الأوربيين : هو الذي نبه الأوربيين إلى أرسطو بعد أن كان منبوذاً من رجال الدّين المسيحيين . والحقيقة أن الحوار استمرّ حول فلسفة ابن رشد بين مفكري الغرب منذ القرن الثالث عشر إلى القرن السّادس عشر .. وقد ازداد الحوار عندما أثار (أرنست رينان) من جديد فلسفة ابن رشد في كتابه المعروف : (ابن رشد والرشديّة) . وفي بداية القرن العشرين تجدد الحوار في الشرق العربي عن ابن رشد بين الإمام (محمد عبده)والأديب (فرح أنطون) صاحب مجلة (الجامعة) .. أدت هذه المساجلة بين الاثنين إلى إيجاد حركة وتجديد ، مما أدّى إلى نشوب حوار وسجال وجدل بين المحافظين والمجدّدين ، حول فلسفة ابن رشد .. وقد انتشر الحوار إلى جميع البلدان الإسلاميّة .

ابن رشد والغزالي :

رد ابن رشد في كتابه (تهافت التهافت)على أفكار الغزالي التي وردت في كتابه (تهافت الفلاسفة) فهاجمه بالحجج ، وكشف أخطاءه وتناقضاته ، وأظهر رأيه في التوفيق بين العقل والنقل ، وعدم التعارض بين الحقيقة العقليّة والحقيقة الدّينيّة ، ولكنه رأى عدم المزج بين الدّين والفلسفة ، فالفلسفة تبحث عن (الحق المطلق) ، والدّين ينحصر في هداية الناس إلى الطريق الصّحيح للحياة الدنيا والآخرة .وبذلك فإن ما جاء به القرآن الكريم هو حق ، وإن الدّين يوجب النظر العقلي الفلسفي ، ومن ثم ينبغي أن تكون الفلسفة في خدمة الدّين .

ومن المشكلات الأساسيّة التي اهتم بها ابن رشد .. هي مشكلة العلاقة بين الفلسفة والشريعة أو بين العقل والنقل . وقد أفرد لهذه

كان ابن رشد عقلياً عندما يتوجه إلى الفلاسفة ، وكان ذا نزعة إيمانيّة حين يتعلق الأمر بالعامّة .

يرى ابن رشد كما رأى أرسطو أن العالم قديم ، أي ليس له بداية .

مهما يكن من إعجاب ابن رشد بأرسطو فأراء الفيلسوف العربي لا تطابق آراء الفيلسوف الإغريقي في كل شيء .

يقول ابن رشد : إن العلم وليس الزهد ، هو طريق الظفر بالسعادة.

إن ابن رشد في ردّه على الغزالي لا يتناول أقوال الغزالي واحداً بعد واحد ، إنما يضع تعليقات عليها ، فيرى أن الفلاسفة يرون أن الشرائع ضروريّة .

المشكلة كتابين هما :(فصل المقال وتقرير ما بين الشريعة والحكمة من اتصال) و(الكشف عن مناهج الأدلـــة في عقائد الملة) .وقد ذكر أن غرضه في (فصل المقال) أن يفحص : هل النظر في الفلسفة وعلوم المنطق مباح بالشريعة ، أم محظور أم مأمور به ؟ يقول ابن رشد عن الفلسفة أنها : ليست شيئاً أكثر من النظر في الموجودات واعتبارها دلالة على الصّانع ، (الخالق) أي إن الموجودات إنما تدل على الصانع .

يؤكد ابن رشد معرفة الموجودات بالنظر العقلي ، كما هو واضح في آيات من كتاب الله مثل قوله تعالى :(فاعتبروا يا أولي الأبصار) (سورة الحشر.. آية ٢) . وقوله تعالى : (أولم ينظروا في ملكوت السماوات والأرض وما خلق الله من شيء). (سورة الأعراف : آية ١٨٥). وهذه الآيات الكريمة تحث على النظر العقلي .

فالشريعة حثت على معرفة الله(عزوجل) وسائر الموجودات بالبرهان . (كان من الأفضل ، أو الأمر الضروري لمن أراد أن يعلم الله – تبارك وتعالى – وسائر الموجودات بالبرهان ، أن يتعلم أنواع البراهين وشروطها) . إذن يجب تعليم المنطق بصورة عامّة ليعرف الإنسان القياس والبرهان، حتى يستطيع استنباط الأحكام الفقهيّة .

أسئلة المبحث الأول

س١ – هل يعد علم الكلام عند المعتزلة والأشاعرة تمهيد للفلسفة الإسلاميّة ؟ وضح ذلك

س٢ – لماذا سميت المعتزلة بهذا الاسم ؟

س٣ – ناقشت المعتزلة موضوعات مختلفة : اشرح رأيهم في وحدّانيّة الله .

س٤ – من هو أول فيلسوف ظهر عند العرب ؟

س٥ – كيف حاول الفارابي التوفيق بين الدّين والفلسفة ؟

س٦ – كان لابن سينا (منهج علمي) تكلم عنه .

س٧ – لماذا نفى (الغزالي) السببيّة ؟

س٨ – ما قصّة حي بن يقظان ؟ وما مغزاها ؟

س٩ – ما تأثير ابن رشد على الاوروبيين في العصر الوسيط ؟

نشـــــــاط :

عليك الذهاب إلى مكتبة المدرسة مع أستاذ المادّة للبحث عن الكتب التي تخص الفلسفة الإسلاميّة لمعرفة : علم الكلام ، وفلاسفة الإسلام بصورة أوسع .

المبحث الثانى

خطوات المنـهج العلمي

الأهداف السلوكية: جعل الطالب بعد الأنتهاء من المبحث قادراً على أن:

١- يستذكر تعريف المنهج العلمي .
٢- يعدد خطوات المنـهج العلمي .
٣- يعرف مفهوم الأستقراء .
٤- يعدد انواع الأستقراء .
٥- يعرف معنى العّلية والسببية .
٦- يعرف معنى الفرضية .
٧- يفهم أهمية القانون العلمي .

إن كلمة Curriculum معناها (منهج) ، وهي يونانيّة الأصل ، وتعني النظر أو البحث . وأصبح للمنهج عدّة تعريفات وجميعها تعني : أن (المنهج) وسيلة تستهدف الوصول إلى شيء معين أو موضوع محدد. ويمكن أن نعرّف المنهج ببساطة : أنه الطريق الذي يوصلنا إلى نتيجة محددة أي إلى الهدف المطلوب .

ويسمّى منهج البحث العلمي بــ (المنهج التجريبي أو الاستقرائي) ، الذي تستخدمه العلوم الطبيعيّة في دراسة الظواهر الحسيّة المختلفة .وهناك نوعان من الاستقراء: الاستقراء التام،الاستقراء الناقص . والاستقراء الناقص: هو إحصاء بعض الحالات في ظواهر الطبيعة وتطبيقها على حالات أخرى لم تحدث بعد ، و يعتمد على مبدأ العليّة كقاعدة أساسية له ، كقولنا جميع المعادن تتمدد بالحرارة .. أي كل ما نسلط الحرارة على المعدن يتمدد ، فالنار علة ، والتمدد معلول .أما الاستقراء التام : فهو إحصاء لجميع الحالات ، وهنا الاستقراء لايعطينا جديد للمعرفة . وإن أكثر ظواهر العلوم الطبيعيّة تقوم على الاستقراء الناقص وإن الباحث العلمي في الكيمياء أو الفيزياء أو غيرهما يتبع خطوات المنهج العلمي للوصول إلى غايته وهي صياغة ((قانون علمي)) يسترشد به العالم ويتنبأ بما سوف يحدث وخطــوات المنهج العلمي هـــي : الملاحظة ، والفرض ، والتجربة ، وصياغة القانون العلمي .

أولاً – الملاحظة : هي المشاهدة الدّقيقة للظواهر الطبيعيّة ،أو هي المراقبة للظواهر الطبيعيّة كما هي ، وذلك باستخدام الحواس أو الأجهزة المصطنعة التي تناسب الواقع المطلوب ملاحظته . فمثلاً كشف الجراثيم يتطلب استخدام جهاز المجهر ، وملاحظة الكواكب تتطلب استخدام المنظار... وهكذا ....

والملاحظة في هذا المقام هي الملاحظة العلميّة وليست العابرة، بل المتعمّدة التي تستهدف الوصول إلى غاية محددة ، لذا فهي ملاحظة منهجيّة تتصف بالدّقة والوضوح .

ثانياً – الفرض : صيغة يضعها الباحث لغاية معينة ، كأن (يفترض) أن (جرثومة) ما تسبب مرض الجدري ، فإن الباحث يقوم بالمشاهدات أو الملاحظات والتجارب لإثبات ذلك ، وإذا لم يثبت فإنه يقدّم افتراضاً آخر وهكذا ، إلى أن يتأكد من نوع الجرثومة التي تسبب المرض المذكور . ولا يمكن الاستغناء عن الفرضيات ، ولكل علم فرضيّاته التي تمثل مجموعة مقدّماته . وإن صياغتها تتم باستخدام لغة الرياضيات حسب العلم أو المجال الذي تستعمل به .

أهميّة الفروض في البحث العلمي : تعد الفروض ذات أهميّة كبيرة لأي بحث علمي ، فالفرض خطوة أساسيّة للتقدّم في أي ميدان للبحث في العلوم . ومن تلك الأهمية :

١- يعد الفرض نقطة البدء في البحث العلمي ، وهو الذي يعمل على تحديد الهدف للباحث العلمي ، وبدون الفرض يصبح السير في البحث العلمي والتقدّم به غير ممكن .

٢- تكمن أهميّة الفرض العلمي بكشف حقيقة جديدة ، قد تكون

يقول ألبرت آينشتين : نرى كوناً بديع الترتيب خاضعاً لنواميس (قوانين) معيّنة، ونحن نفهم تلك النواميس فهماً يشوبه الإبهام ، وإن عقلنا المحدود لا يدرك القوّة الخفيّة التي تهيمن على مجاميع النجوم .

إن الدّقة في قوانين العلوم الطبيعيّة مرجعها إلى صورتها الرياضيّة ، لأن مقاديرها تقاس بالكميّة .

إن المعيار الصحيح لأهميّة الفكرة أو الفرضيّة هو ما تحققه من فوائد للعلم ، وما هو مقدار جدارتها ، بمعنى الحصول على نتائج يمكن التحقق منها بالتجربة .

مجهولة، لذلك فالفرض أحياناً يفسّر لنا حقائق جديدة . فمثلاً اكتشاف فرضيّة أن الأرض تدور حول محورها ، إن هذه الحقيقة كشفت لنا حقائق أخرى كانت مجهولة وهي تعاقب الليل والنهار .

٣- الفروض التي تثبت فشلها هي الأخرى مفيدة للبحث العلمي ، فأي فرض أثبتت التجربة فشله فإنه يؤدّي فائدة للعلم ، لأنه يؤدّي إلى الكشف عن الطرق التي يجب أن لا يسلكها الباحث فيبدلها بطرق أخرى أو فروض أخرى .

شروط اختيار الفروض العلميّة :

أ - أن يكون للفرض قدرة على تفسير كل الوقائع المطلوب تفسيرها لا أجزاء منها ، وإذا كان هناك بعض الحالات لا يفسرها الفرض ، فمن المفترض أن يتم تعديل الفرض إلى فرض جديد ينطبق على جميع الحالات ، كقولنا إن الشمس تشرق من الشرق ، أو إن النار تحرق .. ، إذا وجدت حالة لا تتحقق ، معنى ذلك لا يمكن الاعتماد على الفرض للوصول إلى صوغ قانون علمي .

ب - أن يكون الفرض العلمي معتمداً على المشاهدة والتجربة ، لا ما يعتقده أو يتمناه الباحث ، لذا فالتجارب والملاحظات هي التي تثبت مكانة الفرض وقيمه. فمن الخطأ مثلاً ، أن نعزو مرضاً معيناً بأنه نتيجة (الجن) أو الشياطين .

جـ - يجب اختيار عدد محدد من الفرض وعدم تقديم حشد من الفروض، لكي لا تؤثر على الباحث وتشتت أبحاثه .

ثالثاً - التجربة : هي المحاولات التي تستهدف فحص فرض من

الملاحظة العلميّة طريقة في المراقبة تسجل بواسطتها معلوماتنا عن موضوع البحث من دون أن نتدخل فيما يجري في الموضوع أو نحاول تغييره تحقيقاً لهدف ما .

إن القوانين الطبيعيّة مشتقة تبعاً لمبدأ السّببيّة تتحكم في سير الأشياء ولا يمكن للأشياء أن تشط عنها وأن الكون بأجمعه مجرد ساعة ميكانيكيّة يحرك بعضها بعضاً ... .

المشاهدات البسيطة جعلت الإنسان يستنتج وجود تلازم وثيق بين العلة والمعلول فإذا ظهرت العلة «أ» وكانت مرتبطة في «ب» تحت ظروف معينة من الضروري أن تظهر «ب» تحت الظروف نفسها.

الفروض للتحقق من صحته لكي يكون قانوناً علميّاً . والتجربة يعني أن يلاحظ الباحث الظاهرة في ظروف شاهدها بنفسه تحقيقاً لأغراضه في تفسير الظاهرة ، وهذه العمليّة تسمّى (التجربة العلميّة). بعد أن يلاحظ الباحث الظاهرة التي يدرسها ، فإنه يعدّل من ظروفها أو يغير في تركيبها . فعالم الكيمياء مثلاً لا يستغني عن التجربة ، لأنه بالتـجربة يحلل مركبات لا يراها في الطبيعة على هذا الوضع ، وإن الملاحظة وحدها لا تكفي البحث للوصول إلى ما يبغي الوصول إليه من نتائج ، إن التجربة هي محاولات نقوم بها للتحقق من وجود شيء أو عدم وجوده وهكذا يمكن القول أن الملاحظة هي الإنصات للطبيعة ، وإن إجراء التجارب عليها يعني استجوابها وكشف حقائقها .

إن إجراء التجارب في ميدان معين ممكنة وواضحة ، مثلاً ، في (الكيمياء) يستطيع الباحث أن يحلل ويركب المواد في المختبر بصورة تجريبيّة مباشرة . وفي حالات أخرى يصعب إجراء التجربة ، فمثلاً ، (الفلكي) الذي يقوم برصد الأجرام السّماويّة ، فإنه يقوم بالملاحظة العلميّة لظاهرة معينة ويكتفي بها ، ولا يسعى إلى إجراء التجارب على موضوع بحثه، لأن ذلك غير ممكن .

ولا بد من الإشارة إلى أن بعض التجارب ممكنة لتجربتها على الإنسان ، ولكن لأسباب إنسانيّة لا يمكن إجراؤها عليه ، لأنها تسبب مخاطر وأضراراً عليه ، لذلك يجري الباحث تجاربه على الحيوان كالقطط ، والكلاب ، والفئران وغيرها للاستفادة من نتائجها وتطبيقها على الإنسان.

وهكذا فمنهج البحث العلمي يقوم على الملاحظة لظاهرة من

الظاهرة: هي كل حوادث الطبيعة كسقوط الحجر أو غليان الماء أو الحوادث الاجتماعيّة ، كالأزمة الاقتصاديّة .

المنهج العلمي: هو الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسته لموضوع ما ، للتوصل إلى قانون عام .

وضع القوانين العامّة هي غاية كل بحث علمي ، من أجل هذا أمست الحاجة إلى وضع قواعد تساعد الباحث على اختبار فروضه وتمحيصها لمعرفة صوابها أو خطئها.

الظواهر وإجراء التجارب عليها ، وفرض الفروض لتفسيرها ، والتأكد من صحتها ، وبعد ذلك يتوصل الباحث إلى وضع قوانين عامّة تفسّر الظواهر ، وهذا هو هدف كل بحث علمي ، وإن كشف قوانين الطبيعة يؤدّي إلى إمكانيّة الإنسان في السّيطرة على ظواهر الطبيعة والتحكم بها وتسخيرها لصالحه ، هذا هو الجانب التطبيقي للعلم وقوانينه .

وبهذا فللتجربة دور أساس في العلم ، لأنها تكشف للإنسان عما هو جديد وتوسع معرفته وتزوده بنتائج جديدة ، وعندما يتم وضع القوانين التي تؤدّي إلى التنبؤ في ظواهر الطبيعة مستقبلاً .

إن القانون العلمي هو الصيغة التي يستخلصها العالم من الظواهر عن طريق مبدأ السببيّة ويجعلها على شكل رموز يسترشد بها الإنسان .

رابعاً – القانون العلمي : القانون هو صيغة تعبّر عن العلاقات الثـابتة التي تحدث بانـتظام ، مع قدرة القانون على تفسير الظواهر أو الحوادث والتنبؤ بإمكانيّة حدوثها .

يقول جاليلو : إن الطبيعة كتبت قوانينها بلغة رياضيّة .

إن دراسة الحوادث والظواهر الطبيعيّة عن طريق الملاحظة والتجربة والتحقق من صدق الفرض لا يعطينا معرفة علميّة ما لم يتمكن الباحث من صياغة القانون الذي يحكم الظاهرة. والقوانين التي يصوغها الباحث أو العالم تعبّر عن الظواهر وتصفها من خلال الكشف عن (العلاقة الثابتة) Invariant بين الظواهر .. لأنه بغير وجود هذا النظام لما استطاع العلماء إيجاد القوانين العلميّة للطبيعة .

إن القانون لا يعني أنه حقيقة ثابتة غير قابلة للتبدل ، لأننا نجد قوانين قد تبدلت نتيجة لتقدّم العلم واتساع المعرفة الإنسانيّة .

فالقانون العلمي هو صيغة رياضيّة لها علاقة بموضوع بحث تجريبي معين للظواهر في الطبيعة ، وله قدرة على توفير تعليلات أو تفسيرات للحوادث أو الظواهر ، وله قدرة على تقديم تنبؤات بحوادث ممكنة الوقوع في المستقبل .

ونشير هنا إلى بعض الخصائص التي يجب أن تتصف بها (الصياغة الرياضيّة) التي تكوّن القوانين العلميّة . وما الصّفات التي تشترك بها القوانين العلميّة ؟ ومنها :

١- الصيغة المناسبة للقانون العلمي هي (الصيغة الرياضيّة) وهي صياغة رمزيّة دقيقة ، والدّقة معناها توفر شروط الوضوح التي صيغ فيها القانون .

٢ – القانون هو صيغة رياضيّة لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالظواهر الطبيعيّة أي لها علاقة بالعالم الحسّي التجريبي ، وهي تختلف عن صيغ المنطق والرياضيّات البحتة التي لا علاقة لها بعالم الحس التجريبي ، في حين صياغة القانون لتفسير الظواهر التجريبيّة التي لها قدرة على التفسير والتنبؤ متعلقة بالطبيعة .

أسئلة المبحث الثاني

س١ – عرّف المنهج بصورة عامّة .

س٢ – عدد خطوات المنهج التجريبي . واشرح معنى التجربة .

س٣ – ماذا نعني بالاستقراء ؟ وما أهميته في صياغة القوانين العلميّة ؟

س٤ – عدد أنواع الاستقراء .

س٥ – ما معنى (السّببيّة)أو العليّة ؟ ما دورها في صياغة القوانين العلميّة ؟

س٦ – ما أهميّة الفرضيّة ؟ وما هي شروط وضعها ؟

س٧ – ما القانون العلمي ؟ وما أهميته ؟

نشـــــــاط :

الذهاب مع أستاذ المادّة إلى مكتبة المدرسة للبحث عن الاستقراء وأنواعـــــــه ، ومعنى السّببيّة .

المبحث الثالث

فلســـفة الجمـــال

الأهداف السلوكية: جعل الطالب بعد الأنتهاء من المبحث قادرا على أن :

١- يستذكر تعريف علم الجمال .

٢- يعرف معنى الجمال الطبيعي .

٣- يعرف معنى الجمال الفني .

٤- يقارن بين الجمال الطبيعي والجمال الفني .

٥- يفهم نظرية الجمال الطبيعي .

٦- يستذكر بعض الفلاسفة الذين انكروا الجمال الطبيعي .

٧- يميز بين نظرية الفن للفن ونظرية الفن للجميع .

لفظة الجمال : جاءت لفظة علم الجمال من الكلمة اليونانيّة Aistheticos (أستطيقا) ومعناها (إدراك حسّي) وأطلقت على الإحساس أو الشعور بالجمال . وبقيت الكلمة Aesthetics تعني (عالم الجمال) ، مع أنه أصبح لها معنى أوسع مما يدل عليه اشتقاقها ، فالشـــعور بالجمال يتضمّن الحواس ، والعقل أيضاً وإن أول من اســـتخدم هذا اللفظ هـــو (بومغارتن) ، وهوأول من جعل هذا العلم فرعاً من الفلسفة مستقلاً .

إن الفن ذاته (الذي يكشف لنا عن الجمال) ظاهرة عريقة في القدم ، فقد وجد علماء الآثار كهوفاً فيها رسوم على جدرانها للحيوانات والإنسان والأدوات التي كان يستعملها الإنسان القديم تمتد إلى أكثر من عشرة آلاف عام . وبهذا فالبحث عن الجمال في الفن والطبيعة ، أقدم من اسم العلم (علم الجمال) ، كما أشرنا ، فاليونان بحثوا في الجمال والفنون قبل نحو ألفي عام ، ولاسيما عند ســقراط وأفلاطون وأرسطو . واســـتمرّت

مسيرة هذا العلـــم إلى عصر النهضة، وإلى أن تبلور على يد بومغارتن قبل أكثر من مائتي عام .

ما علم الجمال ؟

هو العلم الذي يدرس الجمال ، أي كل ما هو جميل في الطبيعة، وكل ما هو من صنع الإنسان المتمثل في الفنون المختلفة : كالرسم، والموسيقا ، والشعر ... إلخ . ويعد علم الجمال قسماً من أقسام الفلسفة ، وهو يدرس الجمال ، ومقاييسه ونظريّاته ، ويبحث في الأحاسيس ، والمشاعر التي تنبعث في نفوسنا بتأثيـــر الأشياء الجميلة سواء أكان وجه امرأة متنـــاسق أو وجه طفل صبوح ، وكـــل الأحاسيـــس والمشاعر النابـــعة من تـــأثيـــر الفنون الجميـــلة والفنون النـــافعة (التطبيقيّة) التي تثير فينا النشوة والفرح .. وكل ما تميل إليه النفس .

وعلم الجمال يبحث في الذوق الفني ، وفي الحكم على الآثار الفنيّة وهو يحدد القوانين التي بها يتم التمييز بين الجميل والقبيح. ويبحث أيضاً في الآثار الفنيّة للكشف عن مزاج ونفسيّة صانعها ، وكذلك طبيعة الناس الذين يتذوّقون الآثار الفنيّة .

وعندما نقول(علم) الجمال ليس المقصود بالعلم أن يكون الإبداع الفني للفنّان معتمداً على قوانين دقيقة صارمة أو محددة سلفاً ، فالفنان لا يتلقى التعليمات عن الاتجاه الذي يجب عليه أن ينحته ، ولكن، في الوقت نفسه ، يجب أن لا يكون العمل الفني نشاطاً اعتباطيّاً خالياً من أي قانون أو التزام أو هدف أو تنظيم .

ان علم الجمال : علم وصفي ، يدرس (العمل الفني) كونه ظاهرة بشريّة تدخل في صميم النشاط الرّوحي للموجود البشري.

لا يروي عطش الإنسان ، إلا الجمال ، جمال الطبيعة ، وجمال الفن ،الذي يجده في الموسيقى ليهدىء روحه ولتسمو نفسه ، والمسرح الذي يدافع فيه عن حريته .

الذوق الفني : هو الحاسة التي يتذوق بها الإنسان الجمال ، ويميّز بين الجميل والقبيح . وقد يكون الذوق فطري ، فالطفل قبل أن يعي معنى الجمال فإنه يتملكه الفرح والسرور أي يتذوق الجمال عندما يرى الألوان الزاهية .

ومن هنا فإن عالم الجمال لا ينصح الفنان بشيء ، ولا يلزمه بشيء ، بل هو يقتصر على دراسة النشاط الفني ، ويسعى جاهداً في سبيل النفاذ إلى المعنى الباطن العميق للعمل الفني عامة .

ما الذي يجعلنا نبحث عن الجمال ؟ هناك عدّة أسباب تشعرنا بالحاجة إلى الجميل ، فنحن نبحث عن الصّورة الجميلة أو الوجه الجميل أو قراءة الشعر أو سماع الموسيقا ، أو رؤية الشلالات أو المروج أو صور الغيوم السابحة في الفضاء ، ولكن ما الذي يجعلنا نبحث عن الجمال في الطبيعة أو الفنون الجميلة المختلفة ؟ وإننا لنجد الإنسان في جميع مراحل التاريخ يبحث عن الجمال ، و يمكن العثور عليه ... عند جميع الأمم منذ نشأتها ووجودها إلى اليوم ... هذه الحاجة هي في الواقع وراء جميع التماثيل والمنحوتات ، ووراء تشييد جميع الهياكل ، والمعابد ، والقصور ، ووراء جميع لوحات المتاحف ورسومها ، ووراء جميع المقطوعات الموسيقيّة .

ففي اليونان كان الناس يعشقون الجمال ، بل يقدّسونه ، وهذا يدل على اهتمام اليونان بالفنون وازدهارها في حياتهم منذ أربعة وعشرين قرناً . إن الذي استدعى خلود الفن والجمال لدى اليونانيين هو أنهم ذوو إحساس شديد بالجمال ، كثيرو التديّن لدرجة أن فكرة الفن للفن تتعارض مع عقليتهم . إن التعبّد للجمال والتديّن له المتمثلين بشدّة الشغف بروعة المشاهد الطبيعيّة .

أما العرب في العصور الوسيطة فقد تركزت فنونهم في الكتابة كتزيين زخرفي في العمارة والمنمنمات والشعر ... وكان الفن السّائد هو الفن التجريدي الذي يعد استجابة لحاجة جماليّة تتطلبها

الفن الذي لا يجلب العزاء ليس فناً ، العزاء يدخل الفرح إلى نفس الإنسان الفرح الحقيقي ، فرح الأعماق ، الذي لا يعادله شيء .

إن الفن هو إنجاز الجمال في جو الروح الإنسانيّة الحرة ، والذي يوجه نشاطه لتزيين الحياة من أجل أن تكون مكاناً رائعاً لعيش إنسان رائع .

القوّة التي بها نميز الجمال ونقدمه هي التي نسميها (الذوق) ، وهي ملكة في الإنسان بها يشعر بلذة الجمال .

تلك المرحلة، والتي توصف بالعصر الذهبي للتطوّر الحضاري الشامل الذي كان دافعه الأساس هو الدّين الإسلامي .

أما في القرن السّابع عشر و القرن الثامن عشر فقد ظهر في إيطاليا ، و ألمانيا ، وفرنسا ، وإسبانيا ، وإنجلترا اهتمام جديد بآثار اليونان ، والرومان القديمة في الفــن والأدب ، فأخذ الفنــانون ، والأدباء يقلدون الإغريق ، والرومان في الأساس الفلسفي للإنتاج الأدبي في موضوعاتهم ، وهم يختلفون عن الكلاسيكيّة القديمة ، لأنهم لا يصوّرون الآلهة في فنونهم كما تفعل الأساطير اليونانيّة والرومانيّة ، بل ظهر ما يسمّى بالنزعة الإنسانيّة في الفن والأدب، لأنه ارتكز على قدرات الإنسان وتفاعله وانفعالاته دون تدخل قوى غيبيّة . وأهم ما يتصف به الفن الكلاسيكي هو الموضوعيّة والواقعيّة والعقليّة ، أما الخيال عند الكلاسيكي فليس حرّاً إنما هو مقيّد بقواعد وشروط لا يحيد عنها . إن الكلاسيكيّة لم تنكر قط على أحد حق التجديد وإمكانية الإبداع . بيد أن هذا الحق لا يمكن ممارسته إلا ضمن حدود المطابقة الإبداعيّة لنماذج أسلوبيّة معينة .

الصّلة بين الجمال والفن : إن البحث عن الجمال يستدعي الرجوع إلى الأعمال الفنيّة. إن الفنون هي الرسم والشعر والموسيقا والمسرح ... الخ وهذه الفنون تستهدف كلها ، بطريقة أو بأخرى إبراز الجمال ، الجمال الذي يؤثر على الإنسان عن طريق الحواس والعقل . وهذا يعني أن الفن هو توليد الجمال ، أو خلق الجمال ، والغاية من الجمال هو التسامي Sublimate بالإنسان . يقول كوزان (الفن هو توليد الجمال) ، و (القوّة الكامنة فينا والقادرة على توليده تدعى العبقريّة).

وهناك من يرى أن الجمال، ذاتي، يتغيّر من عصر إلى عصر ومن جنس إلى جنس، بل قد يختلف باختلاف الأفراد في المكان الواحد والبيئة الواحدة .



غروب الشمس



الموناليزا

الفرق بين الجمال الطبيعي والجمال الفني : هناك جمال مطبوع وجمال مصنوع ، فالمطبوع هو الجمال الذي تزخر به الطبيعة كضوء الشمس أثناء الغروب ، أو روضة أزهار ، أو مياه زرقاء صافية تجري فوق الرّمال ، أو وجه امرأة جميل . أما الجمال المصنوع ، فهو الجمال الذي يصنعه الإنسان ويتمثل في الإبداعات الفنيّة كالشعر ، والرسم ، والموسيقا ، والنحت إلى غير ذلك . وكما هو واضح أن الجمال الفني يتم التخطيط له ، وهو نتيجة فعل مقصود لإخراج أو خلق الجمال ، بينما الجمال الطبيعي هو من صنع الطبيعة .

وما يهمنا هنا ، أن نذكر أن جمال الطبيعة لا ينافسه منافس مهما برعت عبقريّة الفنان في التصوير .. فجمال الورد ، وحسن المرأة ...الخ ، وإن وجدت مجالات فنيّة غير موجودة في الطبيعة كالشعر والموسيقا ، فالطبيعة لا تؤلف قصيدة ، ولا تكتب سمفونيّة فهذه وتلك يصنعها الفنان وحده .

وسنعرض بإيجاز الآراء المؤيّدة للجمال الطبيعي ، والآراء الأخرى التي تميل إلى الجمال الفني :

١- أصحاب نظريّة الجمال الطبيعي : يرى هؤلاء أن الجمال الحقيقي يكمن في الطبيعة نفسها ، والجمال الفني ليس إلا انعكاساً لجمال الطبيعة . ويقول هؤلاء إن الجمال في الطبيعة يوجد على أشكال متنوعة، وعند اكتشافه من قبل الفنان يصبح ملكاً للفن . إن الجمال على نحو ما تقدمه لنا الطبيعة لهو أسمى بكثير من كل ما قد يستطيع الفنان أن يجمعه أو أن يـؤلفـه .

وحسب هذه النظريّة أن الطبيعة أغنى من الفن ، فالفنانون،

هناك من يرى أن للجمال وجوداً موضوعيًّا ، لهذا اتفق في تذوقه والاستماع به جميع الناس في كل زمان ومكان ، فالشيء الجميل يقوّم بالقياس إلى ما فيه من خصائص تثير الإعجاب بجماله .

يقـــول بنديتـو كروتشه : إنني اعتقد أن فلسفة الفن، إذا أحسن تدريسها، كانت خيراً من أي موضوع آخر، كمقدمة لدراسة الفلسفة .

كالمصورين مثلاً يقلدون ما في الطبيعة من جمال سواء في الأشكال أو الصّور أو الألوان المختلفة ، وبالرغم من ذلك فإن أعظم المصورين لا يمكن أن يقلد غروب الشمس بما لها من ألوان رائعة ومتنوعة .. إذ إن ألوان الطبيعة أكثر تنوعاً من الألوان الصناعيّة التي يستخدمها الفنان في رسمه .

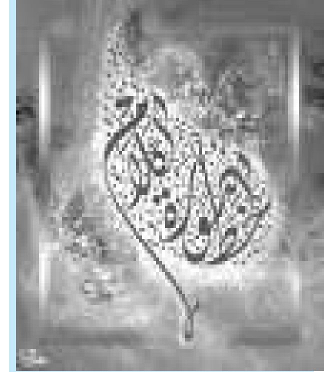
إن الموضوع الفني (ما هو إلا انعكاس للموضوع الطبيعي) إن الفن هو محاكاة للطبيعة ، والطبيعة بموجب رأي أصحاب هذه النظريّة أنها دائماً جميلة ولا يوجد فيها شيء قبيح . إن أبرز الذين قالوا بهذا الرأي هو (روسو) ، فكان صاحب أول مذهب فلسفي دعا إلى (عبادة الطبيعة) أو العودة إلى الطبيعة كما تصورها ، التي لم تلبث دعوته أن تحولت إلى مجال الفن . أما (رسكن) فقد دعا إلى عبادة الطبيعة والخضوع لها خضوعاً أعمى ، والفن الكامل في رأيه هو الذي يعكس الطبيعة بالكامل، لأن الطبيعة هي المصدر الأوحد للفن . وقال (كوربيه) إن الجمال كائن في الطبيعة ، وفي أشكال متنوّعة . وان أهل الفن عندما يكتشفون جمال الطبيعة يصبح ملكاً لهم أي لعالم الفن . ومن الخطأ أن يبالغ الفنان في إسباغ الجمال على الموضوع الفني المستوحى من الطبيعة ، لأن ذلك يضعف من قيمة الجمال فيه . وبهذا فالجمال الطبيعي أسمى وأعظم من الجمال الفني الذي يقوم به الفنان من خلال تجميعه من الطبيعة .



كروتشه



منظر طبيعي



الخط العربي

٢- **أصحاب نظريّة الجمال الفني :** أنكر بعضهم جمال الطبيعة وقال إن الجمال هو جمال الإبداعات الفنيّة فقط التي يتم تشكيلها من الخامات التي تقدّمها الطبيعة . ومن أبرز الذين نكروا جمال الطبيعة (كروتشه) الذي رأى أن جمال الطبيعة إنما هو مسألة مجازيّة ، فالطبيعة بليدة خرساء حين تقارن بالفن، والطبيعة كما يرى (ويسلر) لا تقدّم لنا لوحات فنيّة ولا تماثيل إلا في حالة الندرة أو الصدفة .

فهل الأصوات الصادرة من الرياح أو العواصف قادرة على أن تعطينا لحناً مميّزاً أو سمفونيّة متناسقة النغمات ؟ وهل تستطيع الطبيعة أن تنحت لنا تمثالاً منسجماً ومتناسقاً ؟ إن ذلك إذا حدث فإنه يحدث بالصّدفة المحضة – كما أشرنا – وعلى أية حال ،إنه شيء نادر الحدوث في الطبيعة ، فالطبيعة لا يمكنها ذلك أنها ليست (عاقلة) في حين أن الفنان عندما يخرج أثراً فنيّاً كالرسم أو الشعر أو تأليف لحن موسيقي ، فإنه إنما يحاكي الأشياء في الطبيعة ، وفي الوقت نفسه ، يشرك مشاعره وعقله في عمله الفني أي يستخدم خياله وذوقه الجمالي الخاص لتشكيل أثر فني جديد . يقول هنتر ميد : إن معظم الأشكال أو الصّور الطبيعيّة أدنى مستوى بكثير من تلك الأشكال الفنيّة البسيطة ذاتها ، ولا جدال في أن الطبيعة عاجزة عن أن تقدّم شيئاً يعادل في تعقيده تلك التكاملات الشكليّة التي تتحقق في التصوير ، والشعر ، والعمارة، والموسيقا ، ويقول أيضاً : تبدو الطبيعة فقيرة بوجه خاص في القيم الجماليّة عندما نقارنها بالفنون الزمنيّة . فلا توجد إلا ظواهر طبيعيّة نادرة ، كالعواصف ، لا توحي على أي نحو بالتعاقب

الذي نجده في سمفونيّة أو دراما ،والذي يبدأ بالتمهيد ويليه العرض الموسع والذروة الخاتمة .

لو أخذنا لوحة فنيّة لرأينا أن جميع العناصر التي تحويها موجودة في الطبيعة من حيث الشكل واللون ، وهذه العناصر تكوّن اللوحة ولكن هذه الأشياء تظل مجزأة وجمالها ضعيفاً ، أي تظل كالسلم الموسيقي الذي يحوي جميع الأنغام الموسيقيّة المعروفة ، وإذا ما قام الفنان بالتأليف بين عناصرها مع ما يملك من موهبة وقدرة ومهارة وخيال ، يستطيع أن يخرج تلك العناصر المتفرقة بالصورة الجميلة . والواقع ، أن أصوات الطبيعة أفقر من أصوات الفن ، وهي في الغالب على نمط واحد : كحفيف الأغصان ، وتغريد الطير ، وخرير المياه ، ونقيق الضفادع. إن آلات الفن ليست هبة من هبات الطبيعة ، وإنما هي اختراعات الإنسان .

وعند الذين أنكروا جمال الطبيعة ، لا يمكن أن تكون مهمة الفنان محاكاة الطبيعة بصورة آليّة

(نقل آلي متكرر) كالصور الفوتوغرافيّة ، لأن الفن – في رأيهم – هو إخراج ما في الطبيعة من أشكال وألوان من صوره المختلفة المتفرقة الغفل (الخام) brut إلى العمل الفني المتكامل وجمال الطبيعة عندهم ناقص دائماً وهو غير منسجم ولا متناغم . والفن – كما يرى (دلاكروا) هو المضي إلى الطبيعة لنأخذ منها الأشكال الجزئيّة والألوان المناسبة ، ليقوم الفنان بالتنسيق وإضفاء الانسجام لخلق عمل فني معتمداً على « خياله الخاص» فالعمل الفني ، إذن، ليس نسخاً للطبيعة أو محاكاة لها ، بل هو إبداع أدق انسجاماً وأجمل .

وظيفة الفن هي صنع الجمال أكثر منها تصوير الحياة ، لكي ينجح الفنان في هذا يجب أن يكون حر التصرّف طليقه .

نظريات في الفن (من حيث وظيفته) :

أ – نظريّة الفن للفن : انتشر هذا المبدأ في القرنين التاسع عشر والعشرين . ويرجع أصله إلى (كانط) الذي يرى أن الحكم الجمالي يجب أن يكون غير ذي نفع . والجمال في رأي أنصار (الفن للفن) هو لذاته ، وهو للإمتاع الخالص وليس للنفع . وتسمّى هذه النظرية ، أيضاً ، (نظريّة الجمال). رأى أصحاب (النزعة الجماليّة) Aestheticism أن قيمة الجمال يجب أن تكون مستقلة عن الفوائد العمليّة ، ففي القرون الوسيطة كان الفن يستغل لأغراض نفعيّة كتزيين الكنائس ، والجوامع بالزخارف والخطوط ... واستمرّ الحال إلى عصر النهضة إذ كان المقياس للفن والجمال يعتمد على قيمته الاجتماعيّة ، والتاريخيّة ، والأثريّة ، والأخلاقيّة .

وفي رأيهم ، إذا صار الفن ذا نفع وفائدة ، فإن صفة الجمال تكون قد انتفت عنه . ومثله مثل الدين ، فالغاية منه الإيمان بعيداً عن النفع المادّي . إن أكثر الفلاسفة وعلماء الجمال يعتقدون أن الجمال ليس له غرض نفعي ، إنما هو مقصود لذاته ، وليس وسيلة لشيء آخر . فالشعر – مثلاً – هو أحد الفنون ، ووجوده الطبيعي في رأيهم : أن يكون عالماً في ذاته ، مستقلاً كامل الاستقلال من الناحية الذاتيّة ، وكي نسيطر عليه لا بد من أن ندخل ذلك العالم ونخضع قوانينه ، ونتجاهل كل المعتقدات والأحوال الخاصّة التي تخصنا في عالم الواقع .

ب– نظريّة الفن للمجتمع : ظهرت هذه النظريّة كرد فعل لنظريّة (الفن للفن) إذ ترى أن الفن يجب أن يوظف لخدمة الحياة

إن جمال الأثر الفني – شعراً أو تصويرا أو موسيقا – لا يقوم إلا بالقياس إلى ما يظنه الناس في أمره .... .

فالفن عند تولستوي هو اشتراك في الانفعال ، فإذا روى رجل قصّة أو أنشأ أغنية أو رسماً وهو يقصد إلى إشراك غيره في عواطفه . كان هذا فناناً.

البشريّة، لإرشادها نحو الفضيلة ، ووسيلة للدعوة إلى المبادىء الدّينيّة والأخلاقيّة . ويعد سقراط أول من عرّف الجمال بأنه جمال هادف ، وأن يكون نافعاً للمجتمع ، أي يستهدف تحقيق الخير .

يرى (ديوي) وجود صلة وثيقة بين الخبرة الجماليّة وبين الحياة العمليّة ، ويرفض عزل (الفنون الجميلة)عن (الفنون التطبيقيّة) أو النفعية ، وهذا يعني رفضه لنزعة الفن للفن التي عدّها نزعة أرستقراطيّة تعزل الفن عن المجتمع وتجعله وسيلة جماليّة لصفوة المجتمع . إن الخبرة الاستطيقيّة (الجماليّة) عند البراجماتيّة ذات فوائد عمليّة ، فهي تؤدّي إلى خفض التوتر بسبب الإشباع الذي يقدمه الفن ، وهو لا يخلو من اللذة والإمتاع . والعنصر الجمالي ليس دخيلاً على التجربة الإنسانيّة ، إنه نوع من الاستجابة الطبيعيّة للبيئة التي نعيش فيها . وإذا كان هناك انسجام وتناسق في التجربة الاستطيقيّة ، فمعناه وجود فائدة أو لذة جماليّة أو (متعة فنيّة) .

والفن عند البراجماتيّة ليس نوعاً من الترف أو اللهو أو الحدْس، إنما هو مرتبط بشتى الخبرات الإنسانيّة الاجتماعيّة والتربويّة، فلو درسنا العادات والتقاليد والأنظمة التي تركها الإنسان ، في العهود الماضية ، لرأينا أنها كلها مصطبغة بصبغة جماليّة تستهدف في نهاية المطاف النفع ، سواء عن طريق الفنون الجميلة أو التطبيقيّة (الصناعيّة) . وعلى هذا فإن ديوي لا يعترف بتقسيم الفنون إلى (فنون جميلة) تستهدف الجمال لذاته كالموسيقا ، والشعر ، والنحت وغيرها، و(فنون تطبيقيّة) كنقوش السجاجيد ، وأواني الزينة وغيرها التي تستهدف النفع والاستخدام العملي فقط ، بل إنه يرى أن (الخبرة الجماليّة) مرتبطة بـــ(الخبرة العمليّة) .

يقول ليو تولستوي : إن الفن هو إحدى وسائل الاتصال بين الناس ، وكما أن الإنسان ينقل أفكاره إلى الآخرين عن طريق الكلام فإنه ينقل إلى الآخرين عواطفه عن طريق الفن .

إن معنى جميل هو الاستمتاع بإدراك الأشياء التي تحرك فينا الفرح ، في حين أن القبيح هو الإحساس الذي يثير فينا النفور والتقزز .

والمنفعة عند ديوي تعني المنفعة بمعناها الواسع وليست المنفعة الماديّة المباشرة ، إنما يدخل ضمنها العامل النفسي ، والتربوي ، والأخلاقي . وبهذا فإن ديوي لم يفصل بين الفنون الجميلة والفنون التطبيقيّة ، لأنها كلها لديه عبارة عن تجربة تضمن لنا الشعور بالرضا والإشباع ، والإنسان عندما يرقص أو يمثل أو يرسم أو يعزف ، فإنه يستهدف من ذلك نتيجة حسيّة ، أو نفع ملموس ، وعندما يستعمل الأدوات المنزليّة ويعطيها صبغة جماليّة ، إنما يستهدف أغراضاً عمليّة بطبيعة الحال .

أسئلة المبحث الثالث

س١ – ما علم الجمال ، ومن هو أول من وضع مصطلح (أستطيقا)؟

س٢ – الطبيعة مملوءة بالجمال ، كيف يستطيع الإنسان أن يصنع الجمال ؟

أ – هل يكتفي بالجمال الطبيعي ؟ ب – أم أنه يصنع الجمال بالفن ؟

س٣ – أعط أسماء بعض الفنون بصورة عامّة .

س٤ – ما الفرق بين الجمال الطبيعي والجمال الفني ؟ اشرح بإيجاز نظريّة الجمال الطبيعي

س٥ – بعض الفلاسفة أنكروا جمال الطبيعة ، وقالوا إن الجمال هو من صنع الإنسان عن طريق الشعر ، والرسم ، والموسيقا .. هل هذا صحيح ؟

س٦ – اذكر أهم نظريتين في الفن من حيث وظيفته . واشرح واحدة فقط .

نشـــــاط :

استخرج من كتب الفلسفة ، أو من كتب علم الجمال ، المصطلحات الخاصّة بالفنون الجميلة .

المبحث الرابع

الفلسفة المعاصرة

الأهداف السلوكية: جعل الطالب بعد الأنتهاء من المبحث قادراًعلى أن :

١- يعدد خصائص الفلسفة المعاصرة .

٢- يفهم الفلسفة الوجودية وميادين بحثها .

٣- يفهم معنى ((البراجماتية)).

٤- يعرف الفلسفة البراجماتية .

٥- يستذكر رواد الفلسفة البراجماتية .

٦- يعرف مفهوم ((البنيوية))

٧- يتفهم الفلسفة البنيوية .

ســـادت القرن العشرين عدة فلســـفات : الوجودية، والوضعية المنطقية ، و الماركسية ، و البراجماتيّـــة ، والبنيويـــة ، و التفكيكيّة وخرجت منها اتجاهات متعددة ، كان لهذه الفلسفات تأثير كبير على الحياة الثقافيّة للشعوب الأوربيّة والدّول النامية .. ففي بدايات القرن العشرين تمكنت الماركسيّة من قيادة دول عديدة علماً انها ايديولوجية في البلدان الاشتراكيّة سابقاً ، في حين نجد أن الوجوديّة تمكنت في الستينات من السيطرة على السّاحة الثقافيّة من رواية ، ومسرح، وفكر ، بل كان لها التأثير على الفكر الأوربّي خصوصاً .. ونجد تأثير البراجماتيّة في حياة الشعوب التي تعيش تحت ظل النظام الرأسمالي ، إذ إنها فلسفة عمليّة تلائم النظام الرأسمالي ، لأنها فلسفة تدعو إلى النتائج العمليّة . ويمكن ذكر أهم نقطتين تتصف بهما الفلسفات المعاصرة .

١ – ظهرت الفلسفة المعاصرة أداة عمليّة أو أيديولوجيا لمنفعة الإنسان في الحياة الواقعيّة ، وعدم إضاعة الطاقة العقليّة في تفسير الوجود وغير ذلك من المواضيع الفلسفيّة التقليديّة . فعلى الفلسفة أن تكون أداة نفعيّة أو عمليّة وقادرة على تغيير العالم نحو الأفضل ونجد ذلك ما تتصف به الفلسفة الماركسيّة ، والبراجماتيّة .

٢ – ويتبع ذلك بالضرورة البحث في الإنسان الواقعي لا الإنسان العام ، بل الإنسان الذي يعاني في وجوده من العزلة، والاغتراب وهذا التوجّه في الفلسفة نجده في الوجوديّة خاصّة .وبعد أن كان الإنسان في نظر عديد من الفلاسفة القدماء والمحدثين – جزءاً من الطبيعة ، أصبح في الفلسفة المعاصرة (مركز البحث) . إن الإنسان ليس مجرد شيء ، لأنه لا يمكن إخضاعه للتجربة فهو ليس ظاهرة كظواهر الطبيعة الأخرى ،إنه(ذات) معنويّة ، وإرادة ، هيهات لأية قوانين قادرة على التحكم فيه ، ولهذا نزع الفلاسفة المعاصرون للدعوة إلى معرفة الإنسان نفسه .

وفيما يأتي بعض الفلسفات المعاصرة :

الفلسفة الوجوديّة :

تستهدف الفلسفة الوجوديّة البحث في الوجود الإنساني . ومن يدافع عن الإنسان الفرد يقال عنه (وجودي) ويمثل هذا الاتجاه (كيركيجرد) و(وكارل يسبرز) إذ يرى كلاهما أن التجربة الفرديّة التي يعاني منها الإنسان لا يمكن التعبير عنها إلا من يعانيها أو من يحياها . ومن يقوم بتفسير الإنسانيّة بصورة مجرّدة وعامّة يقال له (أنطولوجي) ويمثل هذا الاتجاه(مارتن هيدجر) و (جان بول سارتر) ، إذ أقام كلٌ منهما(علم الوجود)أو (الانطولوجيا) .

يؤكد الوجوديّون(أن الوجود يسبق الماهيّة) أي أن الإنسان يوجد أولا ثم يحقق ماهيته ، وخصائصه فيما بعد .... .

يقول سارتر : ((إن الإنسان محكوم عليه أن يكون حرًّا)) .

يرى وليم جيمس : أن تاريخ الفلسفة تاريخ تصادم أمزجة إنسانيّة .

الوجود الإنساني يتميّز «بالاختيار» ، فالإنسان عند الوجوديين صانع وجوده ورب أفعاله .

إن الفلسفات الوجوديّة فلسفات فرديّة في أساسها ، تقوم على الفرد أولاً وأخيراً ، وينظر إلى كل منها على أنه يمثل قلعة مقفلة على نفسها .

ومن الوجوديين المحدثين الفيلسوف الدنماركي (سيرين كيركيجرد) ، الذي استحق لقب أول فيلسوف وجودي ، لأنه أول من(قدّم الوجود على الماهيّة). وإن مصطلح (فيلسوف وجودي) لم يوصف به أحد قبله ، فوصف (وجودي) ينطبق على كيركيجرد الذي تفرغ في دراسته لمشاكل الوجود الإنساني بما فيها من قلق، ومعاناة ، واغتراب .

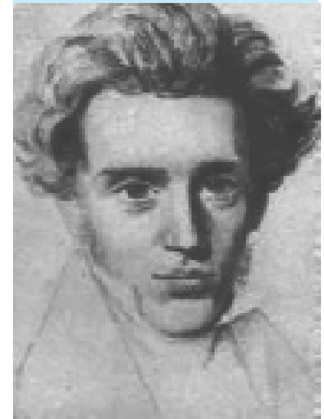
ليس هناك فلسفة وجوديّة واحدة ، وإنما هناك فلسفات وجوديّة متعددة ومختلفة ، ولكن كلها تقدّم الوجود على الماهيّة وللفلسفات الوجوديّة تيّاران رئيسان هما : الوجوديّة الدينيّة ويمثلها كيركيجورد، وكارل يسبرز ، والوجوديّة غير الدّينيّة ويمثلها مارتن هيدجر وجان بول سارتر .

تعتقد الوجوديّة أن الناس يأتون إلى هذا العالم دون أن يحملوا أية (ماهيّة) ، فنحن نصنع ماهيّتنا الخاصّة – كل منا بطريقته الفرديّة– ودون أن يشترك مع غيره في شيء ، ونحن نصنعها في كل لحظة من لحظات حياتنا .

الوجوديّة ترفض العقل: وقفت الوجوديّة ضد المذاهب العقليّة ، وبالأخص مذهب الفيلسوف الألماني(هيجل) ، ففي مذهبه تصل النزعة العقليّة إلى ذروتها . وقد وقف الفلاسفة الوجوديّون كافة ضد(العقلانيّة الهيجليّة) .

ثـار كيركيجورد الذي يلقب (أبو الوجوديّة) ضد فلسـفة هيجل فأقام (الذاتيّة) مكان (الموضوعيّة) . ومعنى الذاتيّة عنده هو أننا نستطيع بقوّة العاطفة الوصول إلى حقيقة وجودنا . وقد رفض كيركيجورد أن يكون وجوده فقرة من فقرات الفلسفة التي نادي بها هيجل فيقول ردّاً على هيجل : تستطيع أن تقول كل ما تريد ، ولكنني لسـت مرحلة منطقيّة في مذهبك ، أنـا موجود ،

إنه من الخطأ حصر الفلسفة الوجوديّة في نظريّة وجوديّة واحدة ، كنظريّة سارتر مثلاً ، إن هناك اختلافات جوهريّة بين كل نظريّة من النظريّات الوجوديّة.



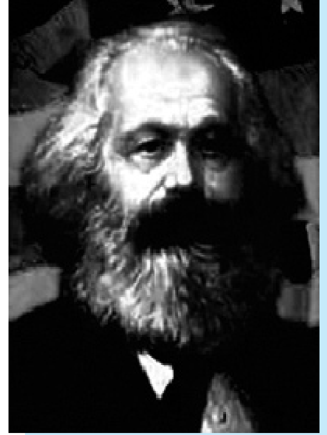
سيرين كيركيجورد

وأنا حر ، وأنا فرد ولست تصوّراً ، ولا تستطيع أية فكرة مجرّدة أن تعبّر عن شخصيّتي ، وان تعرف ماضّيي وحاضري . وعلى الأخص مستقبلي .. ولا يستطيع أي قياس أن يفسّرني أنا وحياتي أو الاختيارات التي أقوم بها ، أو أن تعلل مولدي ومماتي ، ومن ثم فإن أفضل ما تفعله الفلسفة هو أن تدع ادعاءاتها المجنونة لتفسّر العالم تفسيراً معقولاً ، وأن تركز اهتماماتها على الإنسان فتصف الوجود الإنساني كما هو .. وهذا وحده هو المهم، أما الباقي فعبث .تتخذ الوجوديّة من الإنسان محوراً للدراسة والبحث ، وهي ترفض التفسير العقلي للوجود كله وفق منطق معين .

حسب الوجوديّة : ما دمت أنت تقوم بإنجاز أو إتمام هذا المشروع ، فأنت مسؤول عن حياتك، هي وجودك . أنت موجود لأنك أنت حر في اختيارك لأشياء .

الفلسفة الماركسيّة :

تسمّى الفلسفة الماركسيّة بالماديّة الديالكتيكيّة (الجدليّة) ،إسسها كل من : كارل ماركس (١٨١٨ – ١٨٨٣) وفريدريك أنجلس (١٨٢٠ – ١٨٩٥) ، وقام فلاديمير لينين (١٨٧٠ – ١٩٢٤) بتطويرها.



كارل ماركس

نشأت الماركسيّة في منتصف القرن التاسع عشر ، وكان هدفها هو تحرير الطبقة العاملة (البروليتاريا) من النظام الرأسمالي . وللماركسيّة جذور في الفكر الإنساني السّابق ويعد هيجل من ابرز الفلاسفة الذين كان لهم تأثيراً حاسماً في هذه الفلسفة وذلك قوله (بالديالكتيك) وهو يعتقد ان التناقض موجود في كل شئ ، وانه الدافع الاساس للحركة والتغيير في العالم المادي والعقلي ، وان هذا التغيير حتمي ويؤدي الى (طفرات) تؤدي بدورها الى تغيرات نوعية . وقد فسر هيجل التاريخ على اساس فكرة (الجدل) فتصور على انه دائم الارتقاء نحو الكمال الروحي . ولكن الماركسية فسرت التاريخ على اساس مختلف ، فرأت ان الصراع الطبقي هو الذي يحرك التاريخ لأسباب اقتصادية .

مزاج ماركس مزاج تجريبي نشأ في مرحلة كان العلم فيها قد بلغ تقدماً لا يستهان به ... إنه مزاج نشأ على شبه التشرّد في مكتبات لندن العامّة ، وبلا مركز سياسي .

جذور الماركسية :- الفلسفةالالمانيةوالاقتصاد السياسي الانكليزي والاشتراكية الخيالية

الفلسفة البراجماتيّة :

جاءت كلمة البراجماتيّة من pragma كلمة يونانيّة تعني : فعل أوعمل أو نشاط . وأول من استخدم هذا المصطلح هو الفيلسوف الأمريكي(جارلس بيرس) .

والبراجماتيّة نشـأت في أمريكا في بدايـات القرن العشـرين على يد ثلاثة مفكرين وهم : (جارلس بيرس) و (وليم جيمس) وجون ديوي) . وإن هؤلاء الثلاثة اتفقوا على أن العقل أداة للعمل المنتج ، لذلك فلا يهمهم المبادىء بل النتائج ،وأصبح صدق الفكرة في التحقق من منفعتها بالتجربة .

إن معيار الحقيقة عندهم هو (الآثار) العمليّة للفكرة ، فالفكرة تكون صحيحة أو صادقة إذا أنتجت آثاراً أو نفعاً للإنسان ، وعكس ذلك إذا لم تعط الفكرة نتائج أو آثاراً مفيدة فهي غير صادقة .

والبراجماتيّون يرفضون ضياع الطاقة العقليّة في البحث في أشياء غير عمليّة ولا تعطي نتائج نفعيّة ، كالبحث في طبيعة الكون، والجوهر ، والموجودات ومصيرها ، لأنها أبحاث تبدد طاقة العقل ... وهم يستهدفون المنفعة من العقل لأنه أداة عمليّة تنفع الإنسان في حياته، لذلك فهم لا يسألون : ما الكهرباء ؟ ما المادّة؟ ما الروح؟ إنها موضوعات كثيراً ما أضاعت من وقت الفلسفة التقليديّة .

إن الأعلام الثلاثة يتفقون على أن الأفكار ليست ذات قيمة في حد ذاتها ،إنما بما تقدمه من آثار نافعة ومفيدة للإنسان في حياته العمليّة.

لا ترى البراجماتيّة أن المنفعة الفرديّة هي المحك لصدق الفكرة، بل لا بد للفكرة الصّادقة من أن تتلاءم مع غيرها من الأفكار العامّة التي تثبت صحتها عمليّاً . إنها فلسفة لا تدع الاعتقاد رهناً بإرادة تعسّفيّة ، بل تطلب بانسجام اعتقاد مع الاعتقادات الأخرى .

عند البراجماتيّة أن المنفعة العمليّة للمعارف هي المصدر والمعيار الرئيس لصحتها .



وليم جيمس

يرى وليم جيمس أن مزاج افلاطون مزاج عقلي نشأ في مرحلة تاريخيّة بعيدة عن التقدّم العلمي ، وإنه مزاج نشأ على الجاه الاجتماعي العريض .

استعمل وليم جيمس كلمة(كاش)(cash) التي تعني (التسديد نقداً)- كمعيـار للحقيقـة ، لا يعني بها إرضـاء الاحتياجـات المادّية للفرد وحدهـا ، بل يعني بهـا مصلحـة المجتمع والإنسان بمفهومه العام.

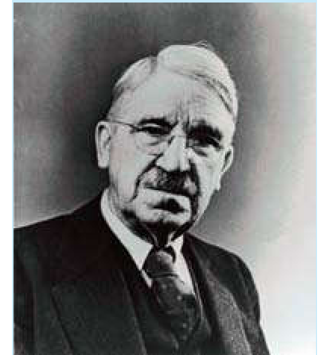
فبالنسبة الى السارق فإن عمله ذو نتائج مفيدة ، لكنه يحمل أفكاراً أخرى عن القانون لا تنسجم مع الرأي الأول .

أبرز البراجماتيين هم :

١ – **جارلس بيرس :** إن قيمة الفكرة تتحدد بالقياس إلى آثارها العمليّة في حياة الإنسان، فليست سوى قواعد للسلوك أو العمل وإن كل فكرة لا تؤدّي إلى سلوك عملي في الواقع فهي فكرة محكوم عليها بعدم الصّدق . وانتهى بيرس إلى ضرورة تطبيق مناهج البحث العلمي على الفلسفة ، إذإن التسليم بفكرة يقتضي أن ينشأ عنها سلوك عملي .

٢ – **وليم جيمس :** وهو من أبرز البراجماتيين ، يرى أن مقياس أو معيار الحقيقة هو نجاح الفكرة عمليّاً ، فالفكرة تكون صادقة متى ما حققت آثاراً أو نتائج عمليّة . ومن ثم فإن أفكارنا ومعتقداتنا لا تطلب لذاتها ، إنما تلتمس على أنها وسائل لتحقيق أغراض في دنيا الواقع .

فالفكرة يجب أن تكون أداة سلوك عملي في حياتنا ، والفعل الإنساني فاضل متى ما حقق نفعاً في حياة الإنسان ، وهكذا أصبح محك الصّواب والخطأ هو القيمة المنصرفة cash– value في دنيا الواقع ، ليس ثمة حق في ذاته ، إنه كالسلعة قيمتها تقدر بثمنها الذي يدفع فعلاً .



جون ديوي

٣ – **جون ديوي :** وهو من البراجماتيين ، سميت فلسفته (الذرائعيّة) أو(الوسيليّة) ، وقد جاءت فكرته هذه تأثراً بنظريّة (جارلس دارون) التطوّريّة ، فقد أكد ديوي أن حياة الإنسان ما هي إلا محاولة للتكيف مع البيئة إن العقل عند ديوي ليس أداة معرفة فقط ، بل أداة ترقية للحياة ، وصواب المعتقد مرهون بأثره .

وعند ديوي أن الحق هو التحقق من منفعة الفكر بالتجربة ، ولا يمكن أن يكون شيئاً آخر .

وإن الأفكار ليست إلا وسائل أو ذرائع يستهدف الإنسان منها تحقيق التوافق أو الانسجام مع البيئة التي يعيشها .

الفلسفة البنيويّة :

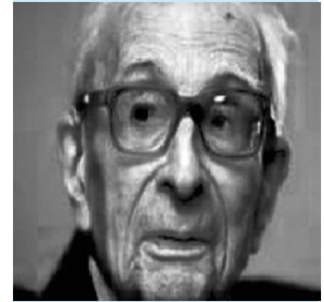
جاء لفظ البنيويّة من البناء أو نسق من الرموز .. والبنية في الإنجليزيّة structure . وزعيم البنيويّة هو الفيلسوف الفرنسي (كلود ليفي شتراوس) ، ولد عام ١٩٠٨ ، وهناك مفكرون آخرون تأثروا بالبنيويّة وذهبوا شتى في التفسيرات أمثال : جان بياجيه ١٩٨٠ ، وجان لاكان ١٩٨٤ ، ولويس التوسير ١٩٩٠ ، وميشيل فوكو ١٩٩٤ .

كان اهتمام البنيويين مركزاً على إيجاد (بنيات) أو (أنساق) للعلوم الإنسانيّة (علم الاجتماع ، والانثروبولوجيا، وعلم النفس ، والتاريخ ... وغيرها) تشبه الأنساق أو البنيات الرياضيّة التي تستخدمها (العلوم الطبيعيّة) في قوانينها ، فأراد البنيويّون أن يفعلوا الشيء نفسه لعلم الاجتماع ، والعلوم الإنسانيّة كلها .

هدف البنيويّة : تستهدف البنيويّة من ذلك أن تجعل علوم الإنسان (علماً دقيقاً) أي جعل العلوم الإنسانيّة قائمة على أساس علمي دقيق .. وقد اتخذت في محاولتها ، الأنموذج اللغوي ، وهو الذي يعتمد عليه في جعل تلك العلوم ذات أساس قوي .

يبدو أن هذه المحاولة قد تأثرت بالنجاحات التي أحرزتها العلوم الطبيعة عندما وجدت لها رموزاً وبنيات مأخوذة من الرياضيات ، أقامت بوساطتها القوانين العلمية المعروفة . إن الانقلاب الأساس

يقول ديوي : إن الفكرة هي اختراع لحل أشكال ، أو خطة للتغلب على صعوبة ، أو مشروع للتخلص من مأزق ، فهي في كل الحالات أداة للعمل.



كلود ليفي شتراوس

يعد كلود ليفي شتراوس من أبرز ممثلي البنيويّة وأوسعهم انتشاراً ، كما أنه صاحب التأثير المباشر في المجال المنهجي لعلم الاجتماع .

الذي طرأ على العلوم الطبيعية حين تخلت في أوائل العصر الحديث عن الطرق العشوائية و استخدامها الرموز في فهم الظواهر الطبيعية.

أن البنيوية في محاولتها لبناء علم للعلوم الإنسانية تتشبه بالعلوم الطبيعية في منهجها و استخدامها الرموز الدقيقة .. فأرادت البنيوية استخدام (رموز اللغة) بدلاً من الرموز الرياضة لبناء علم راسخ ودقيق للعلوم الإنسانية . وحول علمية العلوم الإنسانية ، يقول كلود ليفي شتراوس : (أما أن تكون العلوم الإنسانية علوماً بنيوية ، وأما ألا تكون علوماً على الإطلاق). لهذا يرى البنيويّون أن كل علم من العلوم لا بد أن يكون بنيويّاً ، بمعنى أن تكون له بنيات من الرّموز تجعل منه علماً دقيقاً، لا كالعلوم الإنسانيّة التي ظلت ومازالت تتخبط في نظريّات وآراء متضاربة .

إن البنيويّة تحقق الانتقال إلى أسلوب التعبير الكمّي في ميدان الدراسات الإنسانيّة ، وهو الانتقال الذي حدث بالفعل في العلوم الطبيعيّة منذ أربعة قرون .

إن أي كلمة في اللغة هي رمز ، وإن اللغة تعمل بوصفها نظاماً من الرموز.

استخدام الرموز اللغويّة : والقول إن العلوم لا بد أن تكون بنيويّة بمعنى أن يكون لها نسق من العلاقات ، كالرموز الرياضيّة التي تصف الموضوعات الخارجيّة أو ظواهر العالم الواقع، بمعنى القيام بصياغة (أنموذج) وهذا (الأنموذج) يمثل (نسقاً) ، يستطيع العالم إدراك العلاقات بين الأشياء أو فهمها، ومن ثم صياغة الواقع في مجموعة من المقولات الشكليّة أو الرمزيّة ، وعن طريق هذا النسق الذي يصوغ القانون .. سيؤدّي إلى التنبؤ وما سيؤول إليه.

تحدد البنيويّة لنفسها مهمة الوصول بالعلوم الخاصّة بالإنسان إلى مجالات معرفيّة لها نفس دقة الفيزياء على سبيل المثال .

يقول كلود ليفي شتراوس : هل يمكننا أن نطبق الطريقة المنضبطة في العلوم الإنسانيّة ، فيما يتعلق بالتنظيم الاجتماعي ، والدّين، والأدب ، والقرابة بالاستعانة باللغة؟

فالبنيويّة قد اختارت لها هدفاً هو (الدّقة العلميّة) للعلوم الإنسانيّة

وإنها تستعين بالأنموذج اللغوي من أجل تحقيق ذلك الهدف .

وإن أصحاب الأثر الأول على البنيويّة هو العالم اللغوي السويسري (فرديناند دي سوسير) الذي كان موقفه بمثابة رد عنيف ضد ((الدراسات التاريخيّة للغة))، إنه يؤكد أن اللغة، أية لغة ، هي لغة سكونيّة (ثابتة) ، وليست تاريخيّة ولا متطوّرة . وبهذا فإن الاتجاه البنيوي في فهم الظاهرة اللغويّة بمثابة إنكار البعد التاريخي ، أن هذا الثبات أو السّـــكون يجعل اللغة ممكنة ،لأن يصاغ منها القوانين للعلوم الإنسانيّة ، واللغة بنية لا تؤدّي وظيفتها إلا بمقتضى طبيعتها الرمزيّة .

إن مهمة البنيوي – حسب ليفي شتراوس – إنما تنحصر في بناء (الأنموذج) الملائم لموضوعه ، فقد راح منذ البداية يؤسس لتلك العلوم على دعائم منهجيّة دقيقة ، مستلهماً مناهج (علوم اللسان) أي علوم اللغة .

البنيويّة والمجتمع : إن الدّراسات التي قام بها ليفي شتراوس هي التي أدّت إلى تحديد مضمون فكرة البنية كونها ذات طبيعة (لا شعوريّة رمزيّة) أي أنها مخزونة في أعماق الإنسان . وهنا يقرر أن كلاً من (علاقة القرابة)، أو العلاقة اللغويّة هي (علاقة تبادل)سواء بسواء .. نظام من أنظمة التواصل . وهكذا فإن تقاليد الزواج ونظم القرابة نوع من اللغة.

ولا تتطور القرابة (صلة الرحم) بطريقة تلقائيّة ، بل تتطوّر باعتبارها (نسقاً) ونظاماً اتفاقيّاً بحيث لا تبقى مجرّد ظاهرة بيولوجيّة. وتبعاً لذلك فإن القرابة (لغة) لأنها تضمن قيام ضرب من (التواصل) بين الأفراد والجماعات . والأساطير عند القبائل

يريد كلود ليفي شتراوس أن يؤسس تلك العلوم (الإنسانيّة) على دعائم منهجيّة دقيقة ، مستلهما مناهج (علوم اللسان) اللغات . ويأمل أن العلوم الإنسانيّة تستطيع بلوغ الهدف المنشود وتحقيق أكبر قسط ممكن من الصرامة العلميّة .

إن نجاح اللغويات ـ وهي قبل كل شيء علم إنساني-في بلوغ مرتبة العلم المنضبط ، كان عاملاً مشجعاً للباحثين في الميادين الأخرى للدراسات الإنسانيّة على الإقتداء بهذا العلم الناجح في منهجه ، وفي الهدف الذي يرمي إلى تحقيقه .

التي تسمّى بدائيّة ، وجد كلود ليفي شتراوس أنها تكاد تكون متشابهة .

إن جميع الثقافات نتاج الأدمغة البشريّة، لذا لا بد من وجود خصائص مشتركة بينها جميعاً ... وبما أنها متماثلة في جميع الأفراد (عقل الإنسان واحد) فمن الواجب أن نفترض أن عمليّة توليد المنتجات الثقافيّة ، لا بد أن تكون نتائج هذه المنتجات ما يتميّز به الدّماغ البشري ذاته من خصائص عامة لجميع البشر . وبناء عليه فإننا لدى استقصاء (البنى الأوليّة) لظاهرة ثقافيّة ما ، نجد إنـــها تـــكاد تكون حقائق متقاربة لـــدى جميع البشـــر (المتحضرين) والذيـــن يســـمّون (بالبدائيين) . وإذا تصوّرنا عقل الإنسان (متحضر أو بدائي) ، فإنه (مبرمج) عقليّاً .. وإن الدّماغ هو مستودع للغة ، وإن ما يخزنه العقل من معلومات هو باللغة نفسها ، وقد فسّر شتراوس ذلك بفكرة (اللاشعور)، واســـتنتج أن عقل الإنســـان واحد . ومثال عن ديمقريطـــس الذي قال بـــ (الذرات) قبل ٢٥٠٠ سنة ق. م ، والآن يقول العلماء إن العالم يتكون من الذرات كذلك مع فارق بالتوسع في المعلومات في العالم المعاصر .

أسئلة المبحث الرابع

س١ – ما خصائص الفلسفة المعاصرة ؟ عددها مع الشرح .

س٢ – هل تبحث الفلسفة الوجوديّة في :

أ – وجود الطبيعة الماديّة ب – وجود الإنسان ؟

س٣ – ما معنى لفظة (البراجماتيّة) ؟ ومن هم أهم رواد هذه الفلسفة ؟

س٤ – ماذا نقصد بـــ (البنيويّة)؟كيف حاولت وضع قوانين دقيقة للعلوم الإنسانيّة ؟

نشـــــــاط :

ابحث في موسوعة الفلسفة عن الفلاسفة المعاصرين:

الوجوديين ، والبراجماتيين ، والبنيويين ....

علم النفس

الفصـــل الأول

المبحث الاول علم النفس وبداياته وتطوره:

الاهداف السلوكية: جعل الطالب بعد الأنتهاء من المبحث قادراً على أن :

- يعرف معنى علم النفس.
- يعرف مفهوم علم النفس باسلوبه الخاص .
- يعرف معنى السلوك .
- يعرف جانبي السلوك.
- يفرق بين الروح والنفس .
- يفهم مراحل تطور علم النفس .
- يعرف صلة علم النفس بالفلسفة .
- يعرف آراء بعض المهتمين ببداية علم النفس .
- يفرق بين علم النفس والفلسفة .

تعريفات علم النفس

علم النفس psychology كلمة تتكون من مقطعين أو كلمتين لهما اصل يوناني هما psycho و logy وتعني بحث أو مقالة ثم تطور المصطلح الاخير واصبح يفيد معنى البحث الذي له اصول علمية منهجية .

ولعلم النفس تعريفات كثيرة منها :

١- إنه العلم الذي يدرس الانسان . ولكن هذا التعريف عام جداً بحيث يشمل علوما اخرى تدرس الانسان، مثل : الفلسفة والعلوم الاجتماعية والبيولوجية ، فكل منها يدرس الانسان

أيضا ولكن من زوايا خاصة .

٢- هو العلم الذي يدرس الحياة العقلية والنفسية للانسان . وهذا التعريف أكثر تحديدا ودقة من سابقه .

٣- هو العلم الذي يدرس الوظائف Functions العقلية مثل الادراك والتعلم والتذكر والتفكير والتخيل وغيرها في حالاتها السوية ، ويدرس هذه الوظائف كذلك في أحوالها غير السوية.

ولكن هناك شبه اتفاق بين معظم علماء النفس المعاصرين على تعريف علم النفس بأنه :

العلم الذي يدرس سلوك الكائنات العضوية .

والسلوك Behaviour كلمة تعني كل أنواع الانشطة أو العمليات الصادرة عن الكائنات العضوية ، والتي يمكن ملاحظتها بطريقة موضوعية مع إمكان تسجيلها وقياسها بدقة .

أو إن السلوك هو استجابات هذا الكائن العضوي التي تصدر عنه كونها رد فعل على منبهات.

وللسلوك جانبان هما :-

١- جانب خارجي ظاهر كالحركة والحديث والضحك والمشي ....إلخ

٢- جانب داخلي باطن كعمليات التفكير والتخيل والتذكر والحزن والفرح .....إلخ

ونتيجة التطور في الدراسات في مجال علم النفس وتداخل هذا العلم مع العلوم الاخرى فقد أصبح اليوم التعريف العام لعلم النفس إنه العلم الذي يدرس السلوك والعمليات العقلية

Logy: لاحقة تلحق بالكلمة وتعني علم أو نظرية وهي قد تكون تعبير شفوياً أو كتابياً .

الحالة السوية هي الحالة السائدة والتي يجتمع عليها أغلب أفراد المجتمع وتكون مقبولة من الآخرين وتظهر بدرجات متساوية تقريبا لدى كل أبناء المجتمع .

الحالة غير السوية هي الحالة التي يرى فيها المجتمع أنها خارجة عن قيمه ومعاييره وعاداته وما يراه مقبولاً وهناك معايير كثيرة صنفها العلماء للتفريق بين الحالات السوية وغير السوية أهمها المعيار الاجتماعي .

المنبه : هو كل ما موجود في البيئة والذي يتطلب من الفرد تقديم جواب لهذا المنبه ، وهو مشابه إلى الفعل ورد الفعل ، فكل منبه له استجابة ، فهناك منبه يتطلب الابتعاد عنه وهناك منبه يتطلب استجابة نفسية مثل الوردة التي تثير الشعور بالراحة .

تطور علم النفس

علم النفس وإن كان ذا تاريخ قصير إلاّ أن له ماضياً طويلاً ، ويمكن القول انه من أحدث العلوم وأقدمها في آن واحد .

فعلم النفس ذو التاريخ الطويل هو علم النفس الدارج الذائع بين الناس والذي يحاول به الفرد أن يفهم غيره من الناس ممن يعيش معهم ويعاملهم ويتصل بهم

وعلم النفس ذو التاريخ القصير هو علم النفس العلمي الذي لايقبل بالفهم السطحي الساذج بل يتجاوزه إلى التفسير الذي لايقوم على الملاحظة العابرة أو الخبرات العلمية العارضة ، ومن ثم إلى التنبوء بالسلوك والتحكم فيه .

لقد كان علم النفس فرعاً من الفلسفة قبل الميلاد بزمان طويل . فقد ذهب بعض فلاسفة الاغريق الاوائل إلى أن الخلط كبير بين الروح والنفس والعقل –هي مادة كالهواء ، ولكنها بلغت حداً كبيراً من الدقة والشفافية. حتى جاء أفلاطون (٤٢٧ -٣٤٧ ق.م) وقال إن لأفكار الانسان تأثيراً كبيراً في سلوكه . لكنه كان يرى أن هذه الافكار لها وجود مستقل عن الانسان . فهي تقيم في الجسم في أثناء الحياة ثم تتركه عند الموت .

ثم خطا علم النفس خطوة كبرى في الاتجاه العلمي حيث اشار أرسطو(٣٨٤-٣٢٢ق.م) إلى أن الروح أو النفس هي مجموع الوظائف الحيوية للكائن الحي ، أي وظائف الجسم وبها يتميزعن الجماد . ومن دونها لايكون الجسم أكثر من جثة . وعلى هذا يكون السلوك والحالات النفسية نتيجة عمليات جسمية . كما أن أرسطو كان أول باحث حاول أن يفهم بصورة منظمة الطرائق التي

الموضوعية هي الحكم بعيداً عن الذاتية واستخدام الاساليب العلمية في الوصول إلى الحكم .

المعيار الاجتماعي هي عادات المجتمع وقيمه وتقاليده التي تسود المجتمع .

لقد ميز القرآن الكريم بين الروح والنفس .فقال سبحانه وتعالى في الروح : بسم الله الرحمن الرحيم ((ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا)) صدق الله العلي العظيم سورة الاسراء آية ٨٥

وفي النفس بسم الله الرحمن ((ونفس ماسواها فألهمها فجورها وتقواها)) صدق الله العلي العظيم سورة الشمس آية ٧ .

الاتجاه العلمي موقف عقلي يتميز بالرغبة في تحري الحقيقة والالتزام بالمقاييس العلمية في ذلك والتعبير عنها بدقة ووضوح .

يفكر بها الانسان وصاغ قوانين في (تداعي المعاني) التي سادت في علم النفس أكثر من عشرة قرون لذا يمكن عدّه بحق المؤسس الاول لعلم النفس .

ثم انتقلت التعاليم الاساسية لأرسطو إلى فلاسفة العرب والمدرسين وهم مفكرو العصور الوسطى من الاوربين فظل هؤلاء جميعا يجادلون ويقبلون القضايا الفلسفية عن طبيعة النفس وخلودها وعن مصير الانسان ، وقد انقسموا إلى فريقين اختص احدهما بدراسة الظواهر الروحانية وهؤلاء هم رجال الدين ، واختص الفريق الثاني بدراسة الظواهر العقلية وهؤلاء هم الفلاسفة(علماء النفس) فكانت هذه أول بادرة لانفصال علم النفس عن علم الالهيات . فبعد أن كان (علم الروح)أصبح(علم العقل) وكانت العلاقة بين العقل والجسم اكبر المشكلات .

حاول الفيلسوف الفرنسي ديكارت (١٥٩٦-١٦٥٠) حل هذه المشكلة (العلاقة بين العقل والجسم) فقال إنهما شيئان مختلفان متمايزان كل التمايز وليس بينهما ارتباط طبيعي . فالخاصية الجوهرية للجسم هي شغل مكان من الفراغ في حين أن خاصة العقل عند الانسان هي التفكير والشعور . وأن الصلة بينهما هي صلة تفاعل ميكانيكي يحدث في الغدة الصنوبرية في المخ.

أي إن الانسان له عقل وهذا العقل يوجه (الآلة الانسانية) ويجعل الانسان يتصرف تصرفاً معقولاً, والشعور أهم خاصية للعقل, فالشعور بالمعنى الواسع الذي يجمع كل الحالات الشعورية من تفكير وتذكر وتصور ومشاعر وانفعالات ورغبات. وهنا

علم الالهيات علم الاديان والغيبيات في كل الاديان.

التداعي والمعاني عملية تتكون بها علاقات وظيفية مختلفة والمجالات النفسية وتداعي المعاني يعني إرتباط معنى بمعنى آخر او عندما يثير معنى ما ، معنى اخر ارتبط بالاول من خلال الخبرة السابقة.

الغدة الصنوبرية غدة صماء تقع في اعماق نصفي المخ من الجهه الخلفية تفرز هرمون يساعد في تنظيم مستويات النشاط خلال اليوم .

أخذ الباحثون يهتمون بدراسة الشعور وأصبح علم النفس((علم الشعور)) .

ولقد ظل علم النفس فرعاً من الفلسفة العقلية التأملية أكثر من مئتي عام بعد ديكارت . بالرغم من موضوعه قد تحدد ببعض التحديد, لكن طريقته في البحث لم تزل تعتمد على طريقة الفلسفة في البحث , أي على النظر والتامل والبرهان الجدلي في قضايا ذات طابع فلسفي صريح مابرحت لاصقة بعلم النفس منذ القدم, مثل :هل العالم الخارجي عالم واقعي أم من خلق الخيال؟ هل للانسان إرادة حرة؟ وقد كان الخلاف على هذه القضايا كبيراً بين الباحثين لأن النظر والتأمل دون سند واتباع الطرائق العلمية كالملاحظة والتجريب يؤدي حتماً إلى الخلاف . وعندما أشرف القرن العشرون على نهايته حدثت ثلاثة انقلابات عنيفة أصابت علم النفس في موضوعه ومشاكله ومنهجه في البحث , وكان من تأثير ذلك أن أخذ يتحرر من قيوده القديمة واتسع نطاقه ومجالاته لكي يقترب من العلوم الطبيعية .

وكان الانقلاب الاول على يد :

*العالم داروين **Darwin** (١٨٠٩-١٨٨٢) عندما جاء بنظرية التطور ، وقد كان لهذه النظرية تأثير عميق في علم النفس عندما أكدت الرأي الشائع بانفصال الحيوان عن الانسان وهو الرأي الذي تضمنته نظرية ديكارت من أن الحيوان تحركه الغريزة والانسان يحركه العقل . كما اتجه الباحثون إلى دراسة سلوك الحيوان؛ ليلقي بعض الضوء على سلوك الانسان . وقد أكدت نظرية التطور تأثير الوراثة في الفصل بين الجيل الماضي

من تاريخ علم النفس:
علم النفس لم يعترف به علما مستقلا الا في الربع الاخير من الفرن التاسع عشر، وعليه فإنه من ظواهر القرن العشرين .

ديكارت: يقول ديكارت إن السلوك ينشأ عن حركة سائل رقيق . ولايوجود سائل كما توهمه ديكارت ولو أن علم الكهرباء كان متقدما في زمانه وأبدل السائل بشحنات كهربائية لأصاب كبد الحقيقة .

ابن سينا ٩٨٠-١٠٣٧ عالم وفليسوف إسلامي له اهتمامات واسعة في الحياة منها اهتماماته النفسية وقد لقب بالرئيس. له في علم النفس قصيدة مشهورة مطلعها :
هبطت اليك من المحل الارفع ...ورقاء ذات تعزز وتمنع

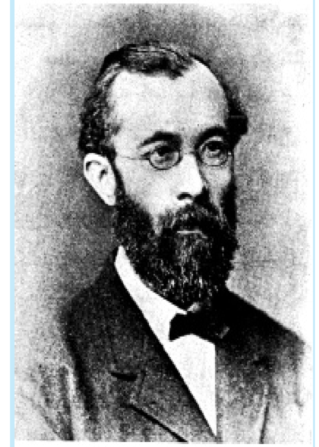
وبين الحاضر . كما أكدت تأثيرَ البيئة في تطور الكائنات الحية وبقاء الانسب في معركة الحياة .

*العالم ڤونت Vundt (١٨٣٢-١٩٢٠)

من مطلع القرن (١٩) كان علماء الفيزيقيا والفسيولوجيا يسيرون في بحوثهم على نمط آخر غير نمط التأمل والبرهان الجدلي، إذ كانوا يوجهون إلى الطبيعة أسئلة خاصة ثم يجرون الملاحظات والتجارب للوصول إلى أجوبة عن هذه الاسئلة وقد أدى بهم هذا المنهج التجريبي إلى الكشف عن كثير من الحقائق والمبادئ كالكشف عن خصائص المادة وسرعة الصوت والضوء والصلة بين الموجات الكهربائية ، والكشف عن الدورة الدموية وعن مناطق المخ التي تهيمن على الحركة عند الانسان وعن سرعة التيار العصبي . مما أوحى إلى بعض الباحثين في علم النفس بأصطناع هذا المنهج التجريبي في دراسة الظواهر النفسية .

ففي عام (١٨٧٩) أسس ڤونت أول معمل لعلم النفس التجريبي بجامعة ليبزج بألمانيا ، وهو معمل مزود بأجهزة وأدوات خاصة لأجراء تجارب على الحواس المختلفة من سمع ولمس وبصر وأخرى على كيفية التذكر والتعلم والتفكير والانتباه ، وقياس سرعة النبض والتنفس .

لقد كان المعتقد في ذلك الوقت أن العقل والشعور لايمكن قياسهما.اما منذ هذا التاريخ فقد حق لعلم النفس أن يتخذ مكاناً إلى جانب العلوم الطبيعية التجريبية وأن يصبح علماً مستقلاً عن الفلسفة العامة من حيث منهجه في البحث.



فونت

ڤونت وعلم النفس: أصبح علم النفس في زمن (ڤونت) علم العمليات العقلية بدلاً من فلسفة العمليات العقلية .

الفيزيقيا : يهتم بالفراسة وملامح الوجه على أنها دلائل على المزاج والخلق.

الفسيولوجيا : تهتم بوظائف الاعضاء وعليه فأن الفسلجة هي علم وظائف الاعضاء

*فرويد Freud (١٨٥٦-١٩٣٩)

ثم جاء الطبيب النمساوي (فرويد) وأثبت بأدلة قوية وجود حياة نفسية لاشعورية إلى جانب الحياة النفسية الشعورية ، فهناك تفكير لاشعوري وإدراك لاشعوري وتذكر لاشعوري ، وهناك رغبات لاشعورية ومخاوف لاشعورية لايفطن الفرد إلى وجودها لكنها مع ذلك تحرك سلوكه وتوجهه على غير علم أو إرادة منه . وكثيراً ماتكون سبباً في ظهور اضطرابات نفسية أو عقلية لديه ومن ثم اتسع مدلول الحياة النفسيه وامتدت آفاقها فأنبسط ميدان علم النفس وموضوعه ، فبعد أن ظل قروناً يقتصر على دراسة الخبرات الشعورية ويسمى (علم الشعور) إذا به أصبح يرى نفسه مضطراً إلى أن يحسب للعوامل اللاشعورية حسابا كبيراً في تفسير السلوك السوي والشاذ جميعاً . ومنهج فرويد يختلف عن منهج ڤونت لأن فرويد اعتمد المنطق وقوة الحجة إلا أنه يفتقر إلى التجريب .

واستمرت مسيرة علم النفس في التقدم والتطور إلى جانب العلوم التقنية الاخرى إلى أن وصل إلى ماهو عليه اليوم، إذ تقاس الامم المتطورة بمدى تطور وتقدم علم النفس .

التحليل النفسي: حاول فرويد اكتشاف فحوى الجوانب غير الشعورية من خلال تحليل الاحلام والتداعي الحر والتنويم المغناطيسي وكان يرى أن السلوك الانساني محكوم بغرائز فطرية لاشعورية .

آراء فرويد: مع أن اراء فرويد كانت جدلية وتعرضت للنقد من جهات متعددة إلا انها ما زالت تحضى بالقبول لدى بعض الاطباء النفسيين في علاجهم لمراجعيهم .

((إن الدوافع المخبوءة والرغبات اللاشعورية تحكم القسط الاوفر من سلوكنا)) التحليل النفسي.

اسئلة المبحث الاول

س١- ماعلم النفس ؟ وماتعريفه ؟

س٢- هل تجد أن هناك تطورا في تحديد هذا التعريف ؟

س٣- اعط أمثلة عمَّا يتناوله علم النفس بالدراسة .

س٤- ماجوانب السلوك ؟

س٥- هل علم النفس علم جديد أم علم قديم ؟ وضح ذلك

س٦- كيف انفصل علم النفس عن الفلسفة ؟

س٧- ماالتغيرات التي أدت إلى تطور علم النفس ؟

س٨- ما الاختلاف بين الحيوان والانسان كما يرى ديكارت ؟

س٩- صحح الخطأ اينما وجد :

- يعرف علم النفس بأنه علم دراسة السلوك والعمليات العقلية .
- للسلوك جانب واحد يمكن ملاحظته .
- تأسس علم النفس الحديث على يد العالم فرويد .

س١٠- اختر مايناسب العبارات الآتية:

- يرى أفلاطون أن لـــ............. تأثير كبير في السلوك

(الانفعالات - الافكار - الرغبات) .

- أشار أرسطو إلى أن .... هي مجموع الوظائف الحيوية

(العقل - الروح أو النفس - الافعال) .

- يرى ديكارت أن ....و................ شيئان مختلفان .

(العقل والجسم - العقل والنفس والارداة) .

نشـــــــاط

استعر من مكتبة مدرستك كتاباً في علم النفس ولخص بعض الافكار منه في دفترك .

المبحث الثاني

مدارس علم النفس

الاهداف السلوكية: جعل الطالب بعد الأنتهاءمن المبحث قادرا على ان :

- يعرف معنى المدرسة في علم النفس .
- يعدد أهم المدارس التي نشأ منها علم النفس .
- يفهم أهم المبادئ التي تعتمدها مدارس علم النفس
- يعرف مفهوم المدرسة البنائية في علم النفس .
- يعرف مفهوم الوظيفية في علم النفس .
- يعرف مفهوم المدرسة السلوكية في علم النفس .
- يتعرف مفهوم مدرسة الجشطلت في علم النفس .
- يعرف مفهوم مدرسة التحليل النفسي في علم النفس
- يفسر الاختلافات القائمة بين مدارس علم النفس في تفسيرها للسلوك .
- يبين نقاط الالتقاء بين مدارس علم النفس .

مدارس علم النفس

الظواهر النفسية أو الوقائع السايكولوجية واحدة ولكن تفسيرها يختلف ، بمعنى أن السلوك والملاحظات عليه واحدة ، والاسس النظرية لتأويلها متعددة ولذلك وجدت المدارس الفكرية التي تضع وتقر أسساً نظرية للدراسة في علم النفس . ومعنى المدرسة ، هي نظرة مجموعة من العلماء متفقه على عدد من المفاهيم التي تفسر بها السلوك الانساني . ومن هذه المـــدارس :

١- المدرسة البنائية Structuralism

تستهدف المدرسة البنائية وصف البناء أو التركيب النفسي للانسان . ومن هنا جاء اسمها. وقد نشأت بتأثير من علم الكيمياء ، لذا فقد اهتم علماء النفس بتحليل المركب إلى البسيط ، او الكل الشامل إلى العناصر أو الذرات الاساسية التي يتكون منها . وترى هذه المدرسة أن علم

النفس يجب أن يركز اهتمامه على دراسة (الخبرة الشعورية) أو محتويات الشعور مثل الاحساسات والصور الذهنية والمشاعر .

٢- المدرسة الوظيفية Functionalism

عابت المدرسة الوظيفية على البنائية الطابع التحليلي والوصفي لها . وتؤكد الوظيفية على أن علم النفس يجب أن يدرس الوظائف العقلية للأنسان ، أكثر من دراسته لمحتوى الشعور فقط أو مكوناته. وتهتم المدرسة الوظيفية بدراسة القدرة على التكيف لدى الافراد فالسلوك عندها وظيفته تكيف أفضل للبيئة . ودرست كذلك وظيفة الادراك على أنه نشاط يعتمد على بقية الوظائف مثل الحاجات والانفعالات ، وتركز الوظيفية على مايقوم به الكائن العضوي أكثر من اهتمامها بتحليل مايقوم به إلى ذرات وعناصر ومركبات. وتأثرت هذه المدرسة بأفكار (تشارلز دارون) عن الصراع من أجل البقاء للاصلح ، وأصبح مفهوم التوافق للبيئة بتأثير من المدرسة الوظيفية ذا مركز مهم في الدراسات النفسية مع ملاحظة أن العمليات الادراكية والحسية جوانب مهمة للتوافق .

٣- المدرسة السلوكية Behaviorism

ظهرت السلوكية ثورة ضد البنائية ، وقاد هذه الثورة مؤسس السلوكية ((واطسن)) الاميركي الذي استهدف تكوين علم موضوعي تجريبي للسلوك يمكن أن يعد فرعاً من العلوم الطبيعية. ولتحقيق هذا الهدف لابد لعالم النفس أن يبتعد عن الاستنباط بما هو عليه من ذاتيه وبعد عن الموضوعية. و بينما الشعور أمر خاص ، فالسلوك أمر عام ، ويجب أن يهتم العلم بدراسة الحقائق العامة التي يمكن لأي باحث ان يلاحظها . ولو أن بعضهم يبقي على الاستنباط في

الخبرة الشعورية: مايحس به الفرد ومايشعر به في أثناء تقديم الاستجابة لمنبه معين .

التكيف مصطلح يستخدم في علم النفس وهو أن يغير الكائن مالديه ويجعله يتلاءم مع ما هو موجود في البيئة الخارجية ليشعر بالتوازن والراحة .

جون ديوي ١٨٥٩-١٩٥٢: عالم نفس وفيلسوف ومربٍّ أمريكي. عمل في التربية وعلم النفس ولايفصل بينهما. وكان يرى أن التربية وحدها هي الاداة الافضل لاعادة البناء الاجتماعي والسياسي والاخلاقي .

بافلوف ١٨٤٩-١٩٣٩ ارتبط اسمه بالمدرسة السلوكية وهو من الرواد الاوائل مع أنه كان مهتما بفيزيولوجيا الهضم ، الا أنه اكتشف الاشتراط مبكرا . مُنح جائزة نوبل عام ١٩٠٤ .

السلوكية لاتدرس الا السلوك الملاحظ والقابل للقياس ومن خلال المنبه ← الاستجابة .

السلوكية وذلك بتسميته السلوك اللفظي (غير المنطوق) .

ويرى (واطسن) أن عالم النفس السلوكي الموضوعي يجب أن يقيد ملاحظاته بالاستجابات الظاهرة الصريحة التي يستجيب بها الكائن العضوي للمنبهات والمظاهر الفيزيولوجية التي يمكن ملاحظتها والتي تعكس آليات داخلية مثل الاعصاب والغدد والعضلات ويسمى ذلك بعلم نفس (المنبه – الاستجابة) . وتؤكد السلوكية بشدة تأثيرَ البيئة وتأثير عملية التعلم وتكوين العادات.

٤ – مدرسة الجشطلت Gestalt

ظهرت مدرسة الجشطلت في المانيا قرابة عام (١٩١٦) على يد ماكس فرتايمر وزملائه . وقد استمد اسم هذه المدرسة من دراسات على الادراك البصري للشكل المكاني .

ترى الجشطلت أن الكل ليس مجموع الاجزاء وأن تحليل الكل إلى أجزائه يفسده ويفقد مضمونة, ولذلك يجب أن يركز علماء النفس اهتمامهم على التراكيب الكلية . فاذا نظرنا إلى (مربع) فان الشكل الكلي هو الذي يجعل المربع يبدو كونه مربعاً وليس الاجزاء, لان المربع أكثر من كونه أربعة خطوط سوداء . إنه أربعة خطوط سوداء ذات علاقات خاصة ببعضها بعضاً , فأي أربع نقط يمكنها أيضا أن تضع مربعاً بالطريقة نفسها مثل أربعة خطوط, وهذا يعني أن الكل مختلف عن مجموع أجزائه, لان الكل يتكون من أجزاء ذات علاقات معينة . ولمدرسة الجشطلت أهمية كبيرة وإسهام أكبر في دراسات الادراك ولها منهج خاص في دراسة الذكاء الحيواني والانساني وفي التقدير الكلي للشخصية.

الاشتراط : طعام = إفراز لعاب وهو مثير طبيعي. ضوء + طعام مع التكرار. يؤدي إلى إفراز اللعاب ضوء فقط يؤدي إلى إفراز اللعاب وهذا هو المثير الشرطي .

السلوك: أفعال قابلة للملاحظة والقياس وهو ما يجعله أساساً ليكون موضوعاً لعلم النفس .

الجشطلت: كلمة المانية تعني الصيغة الكلية أو الشكل .

قوانين الجشطلت وهي قوانين تنظم إدراك البناء المتماسك وهذه القوانين هي ١- قانون الشكل المسيطر . ٢- قانون التجاور .٣- قانون التشابه .٤- قانون الشكل الجيد .٥- قانون الصورة والارضية، وغير ذلك في القوانين التي تفسر السلوك .

ك .نون ايهر نفيلز ١٨٥٩-١٩٣٢ نمساوي نشر عام ١٨٩٠ مقالاً عن خصائص الشكل لم تعرف أهميته إلا بعد أن ترسخت المدرسة الجالشطتية والتي وجدت في ذلك المقال الكثير من ملاحظاتها وافكارها .

٥-مدرسة التحليل النفسي Psychoanalysis

مؤسس هذه المدرسة هو سجموند فرويد (١٨٥٦-١٩٣٩) طبيب الاعصاب النمساوي . ثم تشعب عن هذه المدرسة وانشق على مؤسسها بعض طلابه مثل (الفرد آدلر) صاحب علم النفس الفردي (وكارل يونج) مؤسس علم النفس التحليلي . ثم تأسست أخيرا المدارس التحليلية الجديدة ومعظمها في أمريكا لدى كل من (هورناي) (وأريك فروم)، وغيرهم . وتوجد فروق بين هذه المدارس تعكس وجهات نظر أصحابها ولكن أصل هذا التيار التحليلي كله يوجد عند فرويد .

يعني التحليل النفسي عند فرويد :-

١- طريقة فنية للعلاج النفسي .

٢- نظرية في الشخصية. وفي التحليل النفسي تفسر كيفية نشوء اعراض الاضطرابات النفسية وأمراضها . إن المدارس الفكرية السابقة ليست هي الوحيدة في علم النفس ولكنها الاكثر شهرة ، ونلاحظ أن كل مدرسة تهتم بجانب معين من الظاهرة النفسية وتنظر بمنظار خاص إلى هذا الجانب ولكنها تعمم من هذا الجانب وحده على بقية الظواهر . فيهتم التحليل النفسي بالشخصية في اضطرابها وسوائها ، وتهتم الجشطلت بالادراك والصيغ الكلية ، والبنائية بعناصر الشعور ، والوظيفية بالوظيفة الكلية أو مايقوم به الكائن العضوي كله ، والسلوكية بالسلوك الموضوعي الذي يمكن ملاحظته على شكل منبهات واستجابات . ولقد أثرت كل مدرسة فكرية من هذه المدارس في علم النفس والباحثين فيه تأثيرات معينة في النظرية التي توجه هؤلاء الباحثين .

التنويم المغناطيسي:عملية تطبيقية يوضع بموجبها شخص في حالة توقف أو تخفف الوظائف الواعية والارادية له وتوضع تحت تأثير كلام المعالج وهي حالة من الايحاء المركز.

الايحاء هي حالة استدخال الافكار الخاصة إلى الفرد حتى تظهر كأنها افكاره . والافراد يختلفون في مدى تقبلهم للايحاء .

أهداف علم النفس:
١- وصف السلوك الانساني وتفسيره ٢- ضبط السلوك الانساني وتوجيهه وتعديله والسيطرة عليه . ٣- التنبؤ بالسلوك الانساني . وأن الهدف من علم النفس هو تحقيق السعادة للانسان .

أسئلة المبحث الثاني

س١- ماذا نعني بمفهوم المدرسة في علم النفس ؟

س٢- لماذا نشأت مدارس عديدة في علم النفس ؟

س٣- كم مدرسة حاولت دراسة الظاهرة النفسية ؟ اذكرها مبينا تركز كل منها في الدراسة .

س٤- هل يمكن تفسير الظاهرة النفسية من خلال مدرسة محددة ؟

س٥- قارن بين اثنين من المدارس وحاول أن تحدد الاختلافات بينها.

س٦- هل تجد هناك نقاط التقاء بين المدرسة البنائية ومدرسة الجشطلت ؟ وضح ذلك .

س٧- صحح الخطأ في العبارات الاتية :

١- الظواهر النفسية واحدة وتفسيرها واحد .

٢- ترى المدرسة البنائية أن على علم النفس دراسة وظائف العقلية.

٣-هدف المدرسة السلوكية هو دراسة مركب السلوك .

٤-تأثرت مدرسة الجشطلت بأفكار داورن عن البقاء .

س٨- اختر العبارة المناسبة:

١- يعني التحليل النفسي عند فرويد:

(المنبه والاستجابة ، طريقة فنية في العلاج ، التكيف).

٢- تعني كلمة الجشطلت

(الجزء ، الكل ، العام).

٣- ترى المدرسة البنائية أنه يجب التأكيد على.

(التفكير ، الخبرة الشعورية ، الادراك).

نشـــــاط

يقوم كل طالب بأختيار مدرسة من مدارس علم النفس ويطرح آراء مدرسته .

المبحث الثالث

فروع علم النفس

الأهداف السلوكية جعل الطالب بعد الأنتهاء من المبحث قادراًعلى أن :

- يعرف فروع علم النفس الرئيسة.
- يحدد الانشطة التي ترتبط بفروع علم النفس النظرية والتطبيقية.
- يعدد فروع علم النفس النظرية.
- يعدد فروع علم النفس التطبيقية.
- يفرق بين الفروع النظرية لعلم النفس وفروعه التطبيقية.
- يستوعب معنى الفروع النظرية لعلم النفس.
- يستوعب معنى الفروع التطبيقية لعلم النفس.
- يفرق بين موضوعات علم النفس التطبيقية والاختلافات فيما بينها.
- يفرق بين موضوعات علم النفس النظرية وميزات كل فرع.
- يعرف أهمية كل فرع من فروع علم النفس وميدان تطبيقه .

فروع علم النفس

يقسم علم النفس الى قسمين رئيسيين هما :

أ - الفروع النظرية Theoritical psychology branches

ب -الفروع التطبيقية Applied psychology branches

أ- فروع علم النفس النظرية Theoritical psychology

وهي فروع تهتم بالمعرفة النفسية ، والتي تتجه إلى الاهتمام بزيادة المعرفة في الميدان من خلال التعمق بالنظريات النفسية وتطويرها ، وصولاً إلى إيجاد أجوبة عما يثار عن السلوك الانساني من تساؤلات ، وإيجاد تفسيرات لذلك السلوك .

ومن الفروع النظرية لعلم النفس :

١- علم النفس العام General Psychology يشمل علم النفس العام المبادئ

الأساسية لميدان علم النفس .ويهتم بصورة خاصة بما يقوم به الفرد السوي في المحيط أو بيئته ، وما تضم من منبهات طبيعية ، فضلاً على كشفه عن القوانين والمبادئ التي تفسر سلوك الإنسان السوي

وميادين علم النفس العام كثيرة .كدراسة التنبيهات المختلفة والتكامل العصبي ، وأنماط السلوك ، والإحساس والإدراك ، والتفكير وأنواعه والتعلم ، والدوافع والانفعالات الشخصية ، والتوافق ، والفروق الفردية ...ومالى ذلك .

٢- علم نفس النمو Developmental Psychology

ويسمى علم النفس التكويني ، وعلم النفس التطويري وهو ينظر إلى النمو البشري نظرة شاملة ويدرس العوامل الوراثية في النمو، من مرحلة قبل الولادة حتى مرحلة الشيخوخة . مروراً بمراحل الطفولة والمراهقة والرشد.

وفي مجتمعنا العربي نجد تسميات مختلفة لكل مرحلة من مراحل العمر وهي الترتيب والتتابع :الوليد ، والطفل ، والصبي، واليافع ، والشاب ، والكهل ، والشيخ ، والهرم.

ويدرس علم نفس النمو طبيعة المتغيرات التي تؤثر على نشاط الفرد المختلفة ، الجسمية منها ، والعقلية والوجدانية والاجتماعية عبر مراحل الطفولة والشباب والكهولة لكي يستفيد من التعامل مع ذلك الفرد حسب مراحل النمو التي هو فيها.

٣- علم النفس الفارق Differential Psychology

يهتم علم النفس الفارق بدراسة الفروق بين الافراد رغبة في فهم الانسان والمجتمع والادوار التي ينبغي أن يقوم بها أفراد المجتمع.

السلوك السوي والسلوك غير السوي: إن التفريق بين السلوك السوي وغير السوي ، هو موضوع شائك وصعب ، وإن ما يخفف من تلك الصعوبة هو ما اعتقده العلماء من وضع معايير عدة بعضها موضوعي وبعضها الاخر ذاتي . مثل ؛ المعيار الاحصائي والمعيار الاجتماعي ، ومعيار المعاناة الذاتية ، ومعيار تحليل الموقف ، ومعيار التكيف .

بياجيه والاطفال: الاطفال يحاولون دائما أن يتفهموا عالمهم عن طريق التعامل المباشر مع الاشياء والناس . وأن التغييرات في النمو هي نواتج لنشاط الطفولة كنشاط الطفل في حله للمشكلات وفضوله وبحثه ومحاولته خلع المعاني والتراكيب على البيئة .

وليم جيمس ١٨٤٢-١٩١٠ William James واحد من علماء النفس الامريكيين ومن أكثرهم تأثيرا في علم النفس . ولم يرتبط اسمه بأي حركة في تاريخ علم النفس وهو يعد الشعور حالة شخصية فريدة تتغير بأستمرار وتتطور بمرور الزمن . وهي تساعد الناس على التوافق مع بيئتهم .

وهولا يهتم بالانسان فقط وإنما يرى هذه الفروق موجودة في جميع الكائنات الحية. وما يختلف فيه الجنس البشري ليس قليلاً ، فالفروق موجودة في جميع جوانب الشخصية فضلاً على أن هذه الفروق موجودة بين الافراد الاخرين ، كما أنها موجودة داخل الفرد نفسة ، أي جوانب القوة والضعف في شخصية الفرد وهي موجودة أيضاً بين جماعات مختلفة .

٤- علم نفس الشواذ Abnormal Psychology

وهو علم يهتم بالسلوك الشاذ . ويعرف السلوك الشاذ بأنه ((الافعال والافكار والمشاعر والاحاسيس التي تكون مؤذية للفرد وللأخرين من حولة)).

ويتناول علم نفس الشواذ مختلف الاضطربات التي تصيب الشخصية ؛ كالاضطرابات النفسية الجسمية ؛ مثل اضطراب توهم المرض : حيث يفسر الفرد بعض التغييرات الجسمية الخفيفة، بأنها دليل على مرض خطير سيصاب به يدفعه إلى مراجعات طبية غير ضرورية بهدف العلاج . كما أن هناك الكثير من الامراض الجسيمة ذات منشئ نفسي مثل القرحة المعدية، والربو وارتفاع ضغط الدم ، وأمراض القلب وغيرها .

٥- علم نفس الحيوان Animal Psycology

يثير هذا النوع من علم النفس أسئلة كثيرة ويحاول الاجابة عنها مثل : هل يستطيع الحيوان أن يفكر ؟ وهل يستطيع أن يتعلم ؟ ومدى قدرتة على التعلم ؟ وهل يستطيع أن يتذكر ؟ وهل له دوافع تدفعه للسلوك ؟ وهل يختلف ذكاؤه عن ذكاء الانسان ؟ وعلى هذا فإن موضوعاته تقوم على المقابلة ((المقارنة)) بين سلوك

ويعد المعيار الاجتماعي من المعايير المهمة ، وهو يؤكد مايضم المجتمع من عادات وتقاليد وقيم وآراء . فأذا ما خرج أحد الافراد عن هذه المعايير التي تسود المجتمع ، عُدَّ سلوكه غير سوي .

فرانسيس كالتون Francis Galton عالم نفس بريطاني اهتم بصورة رئيسة بالفروق الفردية . ودرس حالات التشابه بين الاباء والابناء والاخوة والاخوات وأبناء

السيكوباثي : هو الفرد عندما يعاني من انعدام الاستقرار العاطفي ألى درجة تقرب من حالة الاضطراب لكنها لاتنم عن خلل عقلي محدد بل لايستطيع صاحبها من التوافق مع محيطه الاجتماعي . وغالبا مايكون قليل التبصر في عواقب الامور وسريع الغضب ، وعصبي المزاج وعدم النضج الاخلاقي . والشخصية السيكوباثية: هي شخصية مضادة للمجتمع.

الإنسان وسلوك الحيوان في الخبرات المبكرة والغرائز والدوافع وأنواع السلوك.

٦-علم نفس الشخصية Psychology of Personality

وهو علم يميل أكثر إلى توكيد الاختلافات بين الافراد في الوظائف النفسية ؛ كالإدراك ، والتعلم واللغة ، والتذكر .كما أن مجال اهتمام هذا النوع بمظاهر الشخصية أو قوانينها التي تنطبق على كل البشر ، كما يهتم علم نفس الشخصية في النظر إلى الفرد على أنه متكامل ويتوجه اهتمامه إلى الصفات الاكثر ثباتاً عند الفرد كالسمات والاستعدادات التي توجه أفعاله واستجاباته وتتعدد نظريات الشخصية تبعاً للخلفية الفكرية لأولئك العلماء ، وأصحاب النظريات .

٧- علم النفس الاجتماعي Social Psychology

علم النفس الاجتماعي يدرس سلوك الشخص من خلال تفاعلة مع منبهات البيئة الاجتماعية .كما انه يدرس سلوك الجماعات والافراد في المواقف الاجتماعية كما انه يدرس سلوك التفاعل الاجتماعي وتأثير حضارة الجماعة في السلوك

كما يدرس السلوك التفاعلي ؛ كاللغة والاتصال والاتجاهات والاراء والعلاقات الشخصية وتأثير الاباء والاخوه ورفاق اللعب وزملاء الدراسة في سلوك الفرد واتجاهاته فضلاً على دراسة الرأي العام والشائعات والدعاية

٨- علم نفس المجتمع Society Psychology

هو فرع آخر من فروع علم نفس النظرية ، يهتم بأفراد الجماعات الذين يعانون من مشكلات نفسية بأسلوب العمل داخل

السمات هي مميزات فردية في الفكر أو الشعور أو الفعل . قد تكون ذات خلفية وراثية أو إنها تتكون بوساطة الاكتساب والتعلم .

التفاعل الاجتماعي مفهوم يشير إلى العمليات الاجتماعية عندما يجري تحليلها من زاوية التنبيهات المتبادلة بين الاشخاص. وهو يأتي على الدوام مصحوبا بدرجة معينة من الاكتساب وأشكاله الرئيسة هي التعارض (التنافس والتنازع) ، والتعاون .

بسم اله الرحمن الرحيم ((ياايها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم)) صدق الله العلي العظيم. الحجرات الآية ١٣

قال الامام علي بن ابي طالب عليه السلام ((ما أضمر أحد شيئاً الا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه)) .

وقال الامام علي بن ابي طالب عليه السلام ((إياك ومصادقة الاحمق فأنه يريد أن ينفعك فيضرك)).

الجماعة وإعداد برامج بهدف تحسين الصحة النفسية لأفراد تلك الجماعة

ب- فروع علم النفس التطبيقية

Applied Psychology Branches

وهي الفروع التي تستهدف استعمال المعرفة النفسية للوقاية من الاضطربات النفسية والعقلية وطرائق علاجها فضلاً على الاهتمام بمشكلات التعلم ، ومشكلات الصناعة ، والارشاد النفسي والتوجيه المهني ، وكل تطبيقات علم النفس في ميادين الحياة المختلفة .

ومن الفروع التطبيقية لعلم النفس :

١- علم النفس العيادي CLinical Psychology

وسمى علم النفس السريري او علم النفس الاكلينلكي أيضاً وهو يستهدف بشكل رئيس رفع المعاناه النفسية عن الافراد الذين يعانون من المشكلات النفسية .

ويرى معظم التخصصين في علم النفس العيادي ، أن مهمتهم الاولى تتمثل بأستخدام المعرفة العلمية والخبرة التطبيقية والعلمية وتسخيرهم للمهارات المهنية من أجل تطوير الخدمات النفسية وتوفيرها لأكبر عدد ممكن من افراد المجتمع وعلى أوسع مدى وينظر التخصصي العيادي- كونه شخصاً يطبق مبادئ علم النفس في إطار المستشفى أو غيرهم الذين يعدون أنفسهم بحاجة الى المراجع النفسية - نظرة من يحتاج الاخذ بأيديهم لينظروا الى حياتهم من زاوية جديدة. وهناك الكثير من العاملين في هذا الميدان، كالاطباء النفسيين والممرضين والمعالجين النفسيين. فضلاً عن من لم يمارسوا العلاج النفسي, الا أنهم بشكل أو

الاضطرابات النفسية هي مجموعة من الاضطرابات تشترك فيما بينها بالقلق والتوتر والاكتئاب وحتى بعض الالالم الجسمية وغير ذلك ولايوجد لها سبب عضوي . كالهوس والحساسية الزائدة وبعض الامراض كالقرحة والربو

الاضطرابات العقلية هي اضطرابات تتصف بأختلال حاد في التفكير والادراك والسلوك ويطلق عليها عامة الناس بالجنون مثل الفصام ((الشيزوفرينيا))

ما الطابع المميز لعلم النفس العيادي ؟ انه يقوم على معرفة قدرة الفرد على السلوك وتحليل صفاته الشخصية عن طريق المعاينة والقياس والتشخيص .

بآخر يتعاملون مع المشكلات النفسية كالتخصصين الأجتماعيين ، والمعلمين والاداريين .

٢- علم النفس الجنائي Criminological Psychology

يعد علم النفس الجنائي، أو علم النفس القضائي من الفروع المعاصرة التي تهتم بتطبيق مبادئ علم النفس في فهم مجال الجريمة والجنوح، والقضاء، وكيفية التعامل مع المجرمين. واتسع هذا الاهتمام ليضم ميادين اخرى ، مثل أسس الإدلاء بالشهادة في المحاكم وأساليب عرض الادلة في المحاكم ومساعدة الاطفال على التذكر عند تقديم شهادتهم، وتحسين التذكر عند تقديم الأدلة وتحسين التذكر والاستدعاء والوقاية من الجريمة وتطور برامج تأهيل المحكومين بالجنايات وتقويم مقدار المجازفة في اطلاق سراح المحكومين

٣- علم النفس التربوي Educational Psychology

علم النفس التربوي : هو تطبيق النظريات والاساليب النفسية في ميدان التربية مساعدة الاطفال والشباب في مجالات التعلم والسلوك خاصة.

وهو يهتم بشكل عام بالبحوث والدراسات بهدف التوصل إلى حجم منظم من المعرفة عن العوامل التي تؤثر في التعلم والسلوك في موقف تعليمي.

ومن المجالات ذات الصلة بعلم النفس التربوي ؛ الدراسات عن تطور الاطفال ونموهم ، وتطور عمليات التعلم والتفكير عند الاطفال ، ودراسة الاضطربات السلوكية الانفعالية عند الاطفال والمراهقين وتقويم الأطفال والمراهقين ، فضلاً على الاتجاهات

جنوح الاحداث اصطلاح يستعمل في العادة للدلالة على المخالفات والهفوات القانونية التي يرتكبها الاحداث ممن دون سن السادسة عشرة او الثامنة عشرة . وتجري محاكمتهم في محاكم خاصة ووضعهم في اصلاحيات لتقويم اعوجاج سلوكهم وارشادهم نحو الصواب .

قال رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم . ((المسلم من سلم الناس من لسانه ويده)) . حديث شريف

بماذا يعتني علم النفس التربوي ؟ انه يعتني بمسألة تطبيق المبادىء والمكتشفات النفسية على حقل التربية والتعليم، فضلاً على الدراسات التربوية والنفسية لمشكلات التربية ومعضلاتها على صعيد البيت والمدرسة .

الاستقراء هو استخلاص المفاهيم العامة من المفاهيم الخاصة والجزئية ، ويؤلف اساس الطريقة العلمية .

البيئية في تفسير التعلم والسلوك ، والدراسات التي تناولت عمل المؤسسات ومقومات فاعليتها.

٤- علم النفس البيئي

Environmental Psychology

يعرف علم النفس البيئي بأنه دراسة العلاقات المتبادلة بين البيئة الطبيعة والسلوك الانساني وتفاعلهما والموضوعات التي يهتم بها علم النفس البيئي الضجيج أو الضوضاء سواء في أماكن السكن أو ما تحدثه وسائط النقل وتأثير ذلك على السلوك الانساني . وكذلك يهتم بدراسته الازدحام وعلاقته بأنواع السلوك .

وعليه فهو الميدان الذي يجري فيه تطبيق المعرفة الانسانية النفسية لفهم التفاعل بين البشر وبيئتهم بما يحسن نوع الحياة والخبرة لدى الانسان ، وتأثير نوع السكن ، والتلوث البيئي عليه.

٥- علم النفس التجريبي Experimental Psychology

يتضمن هذا الفرع من فروع علم النفس استعمال الطريقة التجريبية المختبرية في دراسة سلوك الانسان والحيوان كي يصل إلى القواعد التي تحكم هذا السلوك ويلجأ هذا الفرع إلى تطبيق تجاربه على الحيوانات لأنها أكثر سهولة لإخضاعها للتجربة, وأكثر قدرة على تحمل مخاطر التجربة.

وإخضاع الحيوان للتجارب يلقي ضوءاً كبيراً على سلوك الانسان وهذا لا يعني قياساً بالحيوان بل تجنب الانسان من مخاطر التجريب كلما كان ذلك ممكناً.

والظواهر النفسية التي تدرس في هذا الفرع كثيرة : كالإنتباه والإدراك والتذكر والتعلم ويتم ذلك من خلال موقف تجريبي

الضوضاء هي صخب او اضطراب او اصوات عالية لامعنى لها . ونفسيا ؛ هي اي صوت غير مرغوب يسبب او يميل الى ان يسبب تأثيراً نفسياً مزعجاً او تأثير فسيولوجيا لدى الفرد.

المتغير المستقل هو ذلك العامل او الشيء الذي يحدث التغييرات والتأثير مثل تأثير المطر في النباتات . فالقلق والمطر متغيران مستقلان .

المتغير التابع هو ذلك العامل او الشيء الذي يقع عليه التأثير ففي المثالين السابقين ؛ تأثير القلق على الصحة النفسية . وتأثير المطر في النباتات فأن كلا من الصحة النفسية ، والنباتات هما متغيران تابعان .

العينة التجريبية هي مجموعة من الافراد او الاشياء التي ندخل عليها المتغير المستقل لقياس تأثيره في العينة .

العينة الضابطة وهي مجموعة من الافراد او الاشياء التي لاتخضع لتأثير المتغير المستقل لانه لايدخل عليها اي انها تكون معزولة عنه . كي تكون حكما لمعرفة تأثير المتغير المستقل عند مقايستها (مقارنتها) بالعينة

بحيث يمكن التحكم بالعامل المستقل أو مجموعة العوامل وقياس التأثير في طبيعة الاستجابة .

وتتطلب التجارب أختيار عينيتين إحداهما العينة التجريبية والأخرى العينة الضابطة على اقل تقدير , لمعرفة تأثير المتغير المستقل على المتغير التابع.

٦- علم نفس الصحة Health Psychology

وهو فرع جديد من فروع علم النفس التطبيقية ، يستهدف فهم العمليات النفسية المرتبطة بالصحة والمرض .

ويدرس علم نفس الصحة مسائل مهمة يثيرها على صورة أسئلة مثل : لماذا يتمتع بعض الناس بالصحة ويمرض اخرون ؟ وكيف يستجيب الناس للمرض ؟.. ويستفيد العلم من هذه ما يصيبهم من أمراض أو حسن التعامل مع الحالات المرضية وعلم نفس الصحة يدرس الاصحاء والمرضى .ولهذا الفرع اساليب بحث ونماذج نظرية يستعملها في بحوثه والنتائج التي يتوصل اليها . وفضلاً على استعانة هذا الفرع بفروع اخرى من علم النفس ، فأنه يستعين بالطب والصحة العامة والوبائيات أيضاً

٧- علم النفس المهني Occupational Psychology

يمكن ان يطلق على هذا الفرع تسميات اخرى مثل : علم نفس العمل او علم النفس التنظيمي . الا ان جمعيات علم النفس البريطانية تطلق عليه تسمية علم النفس المهني وهي التسمية الاكثر شيوعاً. ويهتم علم النفس المهني بدراسة سلوك الانسان في مواقع العمل ويستهدف اكتشاف القدرات والحاجات والاتجاهات. وهو يجيب عن عدد من الاسئلة أيضاً . مثل : لماذا يبذل بعض

التجريبية .

الضغوط النفسية وهي من اهتمامات علم نفس الصحة. والضغوط تعني المواقف التي يكون فيها الفرد واقعا تحت تأثير اجهاد انفعالي او جسمي يؤدي الى اضطرابات مختلفة جسمية او نفسية او سلوكية او انفعالية .

الصحة النفسية حالة تتيح للفرد النمو الامثل بدنيا وذهنيا وعاطفيا بالقدر الذي يجعله منسجماً مع الافراد الاخرين ، مع غياب مظاهر الاضطرابات النفسية والعقلية او انتفائها

الاتجاهات هي مجموعة من الرغبات والميول والتصرفات ومشاعر الانسان واعتقاداته حول موضوع ما او مادة ما او شيء ما تتصف بالثبات النسبي وتكون اما ايجابية او سلبية او حيادية .

المهارات هي سلوكيات متعلمة تمتاز بالدقة ويسهل تعرفها . ويستخدمها الافراد في المواقف بين الاشخاص للحصول او للحفاظ على تعزيز من بيئاتهم .

الافراد جهداً اكبر من غيرهم ؟ وكيف يتأثر سلوك الفرد بسلوك الاخرين الذين يعملون معه ؟ وكيف يتأثر الناس بنوع العمل الذي يمارسنه؟.

٨- علم النفس الرياضي Sport Psychology

ياخذ علم النفس الرياضي بالمنهج العلمي والمعرفة التطبيقية والنظرية والتقنيات التي تحسن الاداء الرياضي .فعلم النفس الرياضي هو ((الدراسة العلمية للسلوك والخبرات الانسانية في ميدان الرياضية)) .ونقصد بالرياضية هنا ؛ مستويات الانشطة التنافسية والترويحية وبرامج التدريب التي تتوجه نحو تحسين مستوى الصحة واللياقة البدنية . لذا فأن علم النفس الرياضي يهتم بالشخصية الرياضية ودور القلق في الرياضة والتدريب على المهارات الحركية .

٩- علم القياس النفسي Psychology of Measurement

يستهدف هذا العلم إلى أنشاء الاختبارات النفسية وتقويمها ويهتم بتصميم أبحاث السلوك والوظائف العقلية وتقويمها وقياسها ، اذ تزايدت الحاجة الى اختبارات ومقاييس تقيس الجوانب المختلفة من سلوك الانسان وقدراته وقد تطلب هذه الحاجة وجود متخصصين في وضع الاختبارات والمقاييس المختلفة مع الاخذ بالحسبان ظروف المجتمع المبحوث

القدرة : سلوك يقابله القابلية التي تشير الى مايمكن ان يفعله الفرد اذا نال التدريب المناسب .

الشخصية الرياضية: ان التمارين الرياضية عموما والتدريب على اللياقة يزيدان من تقدير الذات والثقة بالنفس مما يؤدي الى مقاومة الجوانب السلبية في المزاج كالقلق والكآبة وعليه فأن العلاقة بين الشخصية والرياضة اعقد مما يبدو . الا ان البحوث اظهرت ان الرياضة لاتساعد بالضرورة على بناء الشخصية او الصفات الايجابية .

فروع تطبيقية: اخرى هناك فروع تطبيقية اخرى كثيرة ؛ منها علم النفس الصناعي وعلم النفس التجاري وعلم النفس الارشادي وعلم النفس الحربي او العسكري وعلم النفس الفسيولوجي وعلم النفس الهندسي ، وعلم النفس البايولوجي ، وعلم النفس السياسي وغير ذلك من ميادين الحياة المختلفة .

اسئلة المبحث الثالث

س١ : اجب بــ (صح) أو (خطأ) على كل عبارة من العبارات الاتية وصحح الخطأ:

أ - يعد علم النفس الشواذ من الفروع التطبيقية لعلم النفس.

ب - الفروع النظرية لعلم النفس هي التي تهتم بالتطبيقات النفسية في ميادين الحياة المختلة

ت - إن علم النفس العيادي يهتم بالمعاناه النفسية ، واستخدم الخبرة والمعرفة للتخفيف عن الذين يعانون من المشكلات النفسية

ث - إن علم النفس الفارق يتهم بالفروق النفسية بين الناس فقط.

ج - علم النفس التربوي يهتم بسلوك الاطفال والكبار في ميدان التربية وعلم النفس

س٢ : اختر الاجابة الصحيحة من بين الاختيارات التي تجدها تحت كل عبارة مما يأتي : بوضع علامة (✔)

١. من الفروع النظرية لعلم النفس :

أ - علم النفس الرياضي.

ب - علم النفس التجريبي.

ج - علم النفس الصحة.

د - علم نفس الشخصية.

٢- علم النفس البيئي يهتم :

أ - بالتفاعل بين البشر وبيئتهم.

ب - بمظهر الشخصية وقوانينها.

ج - بكل مراحل النشاط الجسمية والعقلية والوجدانية والاجتماعية.

د- بدراسة الاحساس والادراك والتفكير.

٣- من الفروع التطبيقية لعلم النفس

أ- علم نفس الحيوان.

ب- علم النفس الجنائي.

ج- علم النفس العام.

د- علم النفس الفارق.

س٣ : أي من فروع علم النفس تعتقد أنها أكثر أهمية من غيرها من الفروع ؟ ولماذا ؟

س٤ : ما الفرق بين علم النفس العيادي وعلم نفس الشواذ.

س٥ : حدد بعض الانشطة التي ترتبط بعلم نفس الصحة.

س٦: عدد فروع علم النفس النظرية.

س٧: عدد فروع علم النفس التطبيقية.

س٨ : هل ان علم النفس فرع واحد أم أكثر ؟ وما فروعه الرئيسة ؟

س٩ : ما الفرق بين علم النفس العام وعلم النفس الحيوان ؟

١٠: ما أهمية علم القياس النفسي ؟

نشـــــــاط

١- اذهب عزيزي الطالب الى مكتبة المدرسة وابحث عن احد كتب علم النفس واستعره .ثم سجل ملاحظاتك عنه وناقش مدرسك أو زملائك فيما سجلته من الملاحظات.

٢-اختر فرعاً من فروع علم النفس واكتب عنه ثلاثه اسطر من فهمك له .

الفصل الثانـــي

المبحث الاول

الجهاز العصبي وعلاقته بالسلوك

الاهداف السلوكية: جعل الطالب بعد الأنتهاء من المبحث قادراً على أن:

- يفهم معنى الجهاز العصبي ومهام كل مكون من مكوناته .
- يفرق بين قشرة المخ والمادة البيضاء .
- يقارن بين نصفي الكرة المخية .
- يفهم اهمية الحبل الشوكي .
- يفهم مهام الحبل الشوكي .
- يتعرف معنى الجملة العصبية واقسامها .
- يذكر تعريف الخلية العصبية.
- يفهم معنى الوظيفة الانعكاسية .
- يفهم معنى الوظيفة الناقلية .
- يتعرف انواع الخلايا العصبية .
- يفهم معنى البواعث العصبية .
- يعدد اقسام الجهاز العصبي .

يعد الجهاز العصبي المركزي قائداً وموجهاً للشخصية الانسانية. حيث تصدر الاوامر منه إلى باقي أجزاء الجسم وأجهزته لتنفيذها من خلال أنواع الانشطة والسلوك ويتكون الجهاز العصبي من المخ والمخيخ والمهاد والنخاع المستطيل والحبل الشوكي ومنظومة الاعصاب الناقلة ويطلق على مكونات الجهاز العصبي بـــ (الدماغ).

ومخ الانسان عبارة عن كرة مقسومة إلى نصفين بخط طولي وكل قسم يتكون من طبقتين :

-الطبقة الخارجية أو المادة الرمادية وتسمى (قشرة المخ).

-الطبقة الداخلية أو المادة البيضاء.

وقشرة المخ تتكون من مناطق ثلاث هي المنطقة الحسية، والمطقة الحركية، والمنطقة الترابطية. وعلى الصورة الاتية :

تقسم قشرة المخ الى ثلاث مناطق.

المنطقة الحسية	المنطقة الحركية	المنطقة الترابطية
مسؤولة عن استلام المدخلات الحسية من المستقبلات الخارجية والداخلية ومعالجة البيانات والمعلومات	تنظيم السلوك الحركي الارادي للعضلات المخططة	تشتمل على مراكز العمليات العليا (كالوعي والتفكير) واللغة ومعالجة البيانات والمعلومات)

وللمخ علاقة كبيرة بالسلوك فهو يحدد ما إذا كانت الحيوانات تتحرك على رجلين أو أربع ويحدد طريقة وشكل سيرها ويوجه الحواس التي تحدد الادراك فالكلاب والخيول تعتمد أساساً على حاسة الشم بينما الانسان يعتمد بصورة كبيرة على إدراك الواقع عن طريق حاسة البصر والمخ ينظم أيضاً أنماط الاتصال ابتداءاً من إصدار الاصوات والحركات الحسية عند الحيوانات الى الكلام عند الانسان ويضع حدوداً لكمية المعلومات التي يمكن استيعابها وتجهيزها.

المخ هو كتلة عضوية هشة تتكون من بلايين الخلايا العصبية ذات الالوان الرمادية والاشكال والاحجام المختلفة ويبدو سطح المخ عبارة عن قشرة رمادية تدعى بالقشرة الدماغية التي تسيطر على الاعمال الذهنية والصحية للانسان وهي اهم اجزاء المخ .

المادة البيضاء هي جزء من المخ يبدو اكثر بياضا من القشرة ووضيفتها تشبه الى حد كبير وظيفة اسلاك الهاتف وهي وصلات متشابكة من الالياف العصبية تربط شقي المخ بعضها ببعض



المخ

القشرة الدماغية وتسمى باللحاء وتشكل القشرة الخارجية للمادة الرمادية الدماغية وهي مركز الكثير من التكيفات العصبية المعقدة .

وهنالك غدتان تقعان في المخ هما الغدة النخامية والغدة الصنوبرية مسؤولتان عن إفراز الهرمونات التي تكون ذات تأثير كبير في سلوك الانسان واي خلل في عمل هاتين الغدتين يؤدي الى خلل معين في سلوك الانسان فمثلاً الغدة الصنوبرية تفرز هرمونين لهما علاقة بالنوم واليقظة اما الغدة النخامية فتفرز هرموناً مسؤولاً عن النمو.

إن للمخ أهمية كبيرة ومؤثرة بالسلوك فمخ الانسان مكون من بلايين الخلايا شأنه في ذلك شأن الحيوانات وكل خلية تختص بأداء دور معين والجهاز العصبي وخاصةً المخ يوجه وينسق عمل هذه الخلايا بحيث نتمكن من الرؤيا والسمع والتفكير والكلام والتذكر...إلخ. وأي خلل يصيب الجهاز العصبي من شأنه تعطيل أحد هذه القدرات أو كلها.

إن دراسة المخ وعلاقته بالسلوك يقع في مجال علم النفس الفسيولوجي الذي يتناول الاسس البيولوجية للاحساس والادراك والوعي والتعلم واللغة والدوافع والانفعالات.

وللتوصل إلى فهم العلاقة بين المخ والسلوك لابد من معرفة بسيطة عن خطة عمل الجهاز العصبي والذي يعد المخ كما اسلفنا جزءاً منه.

إن لدى الإنسان جهازاً عصبياً مركزياً مكوناً من المخ والمخيخ وماتحته والحبل الشوكي والمخ هو العضو الذي يسيطر على عمليات تجهيز المعلومات واتخاذ القرارات وهو يتلقى الرسائل من المستقبلات التي هي عبارة عن خلايا تمثل أجهزة الإحساس عند الإنسان ومع ما يملكه من خبرات سابقة فإن هذه الرسائل

المخيخ هو جسم كروي يقع تحت الفص القفوي للدماغ وهو يتكون من فصين متماثلين بينهما جسم دودي. الشكل وقشرته ذات لون رمادي

النخاع الشوكي : يكمن النخاع الشوكي في التجويف الداخلي للعمود الفقري وهو في الانسان البالغ يشكل قرابة ثلثي التجويف الفقري في الاعلى . اما الثلث الاسفل فيكون خاليا الا من العضيمات الفقرية المكونة له .

الدماغ مصطلح يدل على مجموع النسيج العصبي الموجود في اعلى الحبل الشوكي ويشمل المخ والمخيخ وجذع الدماغ .

النخاع المستطيل هو قاعدة جذع الدماغ وهو استمرار للنخاع الشوكي مع ان تركيبه يختلف عنه ويشمل الاعصاب القحفية التاسع والحادي عشر والثاني عشر ومن وظائفه الاساسية مراكز ضبط العمليات غير الارادية لضربات القلب ومراكز ضبط الضغط الدموي وضبط التنفس.

تحول الى معلومات ويتم تقويمها ثم بعد ذلك بخطط للأفعال التي ينوي القيام بها ويتولى توجيه الوظائف الحيوية مثل الدورة الدموية والتنفس ويعمل على سد حاجات الجسم كحاجته للطعام والنوم كما يتدبر إمداد الجسم بالطاقة أما الحبل الشوكي فهو إمتداد للمخ إلا أنه أبسط منه في نظامه ووظيفته وهويساعد في حماية الجسم وذلك عن طريق ردود الأفعال المنعكسة وهي عبارة عن إستجابات سريعة جداً لمواجهة أي طارىء خطير مثل سحب اليد من على سطح ساخن ويشترك الحبل الشوكي أيضاً في الأفعال الإرادية.

إن الجهاز العصبي المركزي في الإنسان يعمل من خلال المستجيبات وهي خلايا تتحكم في العضلات والغدد والأعضاء ولأن المستقبلات والمستجيبات غالباً ما توجد بعيدة عن الجهاز العصبي المركزي, لذا فمن الضروري وجود نظام إتصال وهو عبارة عن شبكة من الأعصاب لحمل المعلومات ولتصل بين الاجزاء المختلفة يسمى الجهاز العصبي المحيطي الذي يقوم بهذه الوظيفة فضلاً على وظائفه الأخرى.

إن المرسلات العصبية في أجسامنا في حالة تدفق دائم تصنع وتفرز وتتكسر وتسترجع باستمرار. ويمكن للعقاقير والاستثارة الكهربائية للمخ والمرض وأحداث البيئة أن تزيد أو تنقص من كميات هذه المواد المرسلة في مسارات خاصة بالمخ , مما يؤدي إلى تأثيرات قوية على السلوك .

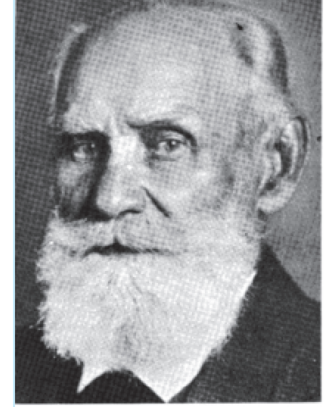
ويستمد تفوق الإنسان على بقية الأنواع من الأحياء على هذه الأرض وخصوصاً المملكة الحيوانية التي يصنف ضمنها، جذوره

القنطرة وهي ممرات عصبية تربط بين نصفي المخيخ من الداخل كما ان فيها ممرات عصبية تربط المخ بالنخاع المستطيل .

الاعصاب القحفية هي اثنا عشر عصباً تصدرمن الدماغ في تجويف الجمجمة .

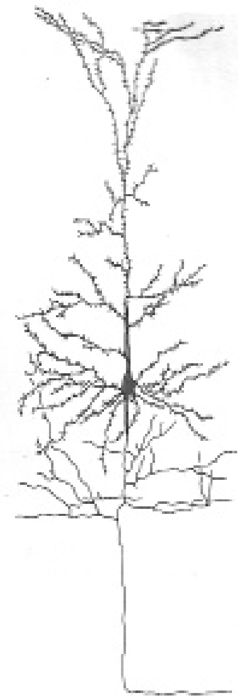
<u>هل تعلم ؟</u>ان الفص الجبهي من الدماغ هو الاكثر نموا في الانسان منه في سائر الحيوانات وهو مركز الوظائف العقلية العليا كالتفكير والذكاء والدليل المنطقي والادراك وما الى ذلك .

<u>هل تعلم؟</u>ان الهايبوثلاموس ذو مسؤلية مباشرة عن دوافع الجوع والعطش والجنس الى جانب ضبط وزن الجسم واي تلف فيه يؤدي الى سمنة زائدة عند الفرد .



باڤلوف

في الأساس من ارتقاء تركيبه ولاسيما جهازه العصبي ومن أبرز خصائص هذا التفوق هو تطور الدماغ بشكل يفوق بقية الحيوانات وأدى هذا الارتقاء إلى قدرة الإنسان على التخطيط مستفيداً من الأشياء والرموز أي الاستجابة إلى (الاشياء الملموسة والمجردة) وقد تم ذلك بسبب اختصاص الدماغ في السيطرة على الفعاليات المختلفة بتقسيم العمل بين أجزائه المتباينة. فلا يمكن أن يتحقق الإدراك والتفكير والشعور والإحساس وغير ذلك من العمليات المعقدة دون فعالية الدماغ وبقية أجزاء الجهاز العصبي والدماغ هو الجزء المسيطر منها ولذلك فإن أي محاولة لفهم السلوك البشري ودوافعه وإنفعالاته يجب أن تتضمن تفاعلاً بين الكائن العضوي على أنه تركيب معقد من جهة وبيئته من جهة أخرى وهذا الفهم لايكون كاملاً إلا بالإحاطة بفعالية الدماغ.والدماغ مؤلف من المخ والمخيخ وجذع الدماغ المؤلف بدوره من الدماغ المتوسط والنخاع المستطيل.


خلايا عصبية

-علاقة النخاع الشوكي بالسلوك:

إن النخاع الشوكي عبارة عن حبل أبيض أسطواني رفيع مضغوط من الامام الى الخلف يوجد داخل قناة العمود الفقري ويبلغ طوله عند الإنسان البالغ قرابة ٤٥سم وقطره ١,٥ سم ويرتبط النخاع الشوكي بالسلوكيات الجزئية والمركبة للأنسان من حيث قيامه بعدة وظائف سايكولوجية وفسيولوجية من أبرزها :

١- الوظيفة الانعكاسية:

يشتمل النخاع الشوكي على مراكز إنعكاسية مسؤولة عن تناسق

وتنظيم السلوكات الحركية والسلوكات الجنسية والتوازن كما يشتمل على مراكز إنعاكسية مسؤولة عن نشاط الجهاز العصبي الذاتي.

٢-الوظيفة الناقلية:

يصدر عن النخاع الشوكي (٣٠) زوجاً من الاعصاب الشوكية الحسية والحركية والحسحركية معاً ويقوم النخاع الشوكي بنقل وتمرير المدخلات الحسية بإتجاه الاقسام المختلفة للدماغ ونقل وتمرير الاوامر الحركية بين مختلف اقسام الدماغ بإتجاه الاعضاء التنفيذية بعبارة أخرى فإنه محطة نقل ومرورالاعصاب الحسحركية وعند تعرض النخاع الشوكي لأذى معين فإنه يؤدي الى فقدان الوظائف الحسحركية المرتبطة بمكان الاذى فيمكن أن يظهر انعدام في عملية الاحساس أو الشلل أو اضطراب في النشاط الحركي للعضلات.

-علاقة الدماغ الخلفي بالسلوك:

يقع الدماغ الخلفي (المخ المستطيل) أعلى النخاع الشوكي وهو ذو شكل مخروطي وقاعدته الكبرى الى الاعلى يصل طوله ٢ سم يربط المخ المستطيل بالسلوكيات الجزئية والمركبة حيث يقوم بالوظائف الاتية:

أ- الوظيفة الانعكاسية:

يشتمل المخ المستطيل على مراكز إنعكاسية لها علاقة بالسلوكيات الجزئية كمراكز النشاط القلبي والاوعية الدموية والحركات التنفسية والسعال والبلع والتقيؤ وافراز اللعاب وإفرازات العصارة المعدية وجهاز البنكرياس ومركز للتوازن.

ب- الوظيفة الناقلية:

يصدر عنه ثمانية أدوار عصبية (حسية وحركية وحسحركية) حيث يقوم بنقل وتمرير المدخلات الحسية الواردة من النخاع الشوكي بإتجاه مختلف أقسام الدماغ العليا والاوامر الحركية الصادرة عن مختلف أقسام الدماغ باتجاه الاعضاء التنفيذية وعند تعرض المخ المستطيل لاي أذى يؤدي ذلك إلى الموت الفوري.

-علاقة (جسر فارول) الحدبة الخلفية بالسلوك:

جسر فارول هو عبارة عن انتفاخ يصل الى ٢,٥سم يقع فوق المخ المستطيل ويعتقد أنه يحتوي على مراكز عصبية لها علاقة بالانفعالات والهيجانات النفسية.

-علاقة المخيخ بالسلوك:

يقع المخيخ خلف المخ المستطيل وجسر فارول ويقوم بوظائف سايكولوجية وفسيولوجية أهمها:

١-الوظيفة الانعكاسية :

يحتوي المخيخ على مراكز عصبية لها علاقة بالسلوكيات الجزئية الناجمة عن الجهاز الودي. فعند استثارة المخيخ تظهر استجابات ودية كتسارع ضربات القلب وارتفاع الضغط الشرياني ويقوم المخيخ أيضاً بتنسيق الحركات وتجانسها ويحافظ على توازن الجسم ويعتقد أنه له علاقة بالتعلم الاستجابي والذاكرة.

٢-الوظيفة الناقلية :

يعد المخيخ بمثابة محطة مرور حسحركية في حالة تعرض أحد نصفي المخيخ لأذى تظهر الاضطرابات في الجهة المعاكسة لهذا النصف وعند زواله لدى الحيوانات العليا مثل القردة والكلاب تبقى هذه الحيوانات تحتفظ بسلوكياتها لكنها تفقد الدقة والتناسق والتجانس في سلوكياتها.

*علاقة التكوين الشبكي بالسلوك :

التكوين الشبكي عبارة عن تجمع لعدد كبير من الخلايا العصبية المتصلة فيما بينها على هيئة شبكة منتشرة في مختلف أقسام الجهاز العصبي المركزي

يقوم التكوين الشبكي بوظائف مهمة متنوعة إذ إنه يشرف على وظائف ونشاط الجهاز العصبي الذاتي وجهاز الدوران والاجهزة الهضمية والاخراجية والتنفسية كما أنه له علاقة وثيقة بضعف مختلف الانفعالات (كالغضب، السرور، الخوف) والايقاعات البايولوجية(كالنوم واليقظة).

ويقوم بدور جهاز تصفية للسيالات العصبية القادمة إلى قشرة المخ ودور المنشط لقشرة

المخ وأن الروابط العصبية المؤقتة (للمنعكسات الشطية) تشكل أولاً في التكوين الشبكي وعندما يتم استئصال كامل له يظهر الإغماء ومن ثم الموت وفي حالة الاستئصال الجزئي تظهر حالات النعاس. كما ان القصور التركيبي الوظيفي فيه يؤدي إلى ظهور الأرق

***علاقة الدماغ المتوسط بالسلوك :**

يصدر عن الدماغ المتوسط ثلاثة أزواج عصبية دماغية ويتألف الدماغ المتوسط من الحديبات التوأمية الاربع والنواة الحمراء والمادة الرمادية. **ولكل منها وظائف محددة:**

* علاقة الحديبات التوأمية الاربع بالسلوك: تتألف الحديبات التوأمية الاربع من حديبتين علويتين وحديبتين سفليتين وتقوم الحدبيات التوأمية الاربع بوظائف:-

-**انعكاسية :** حيث تحتوي على مراكز عصبية مسؤولة عن المنعكسات البصرية والسمعية الاتجاهية, أي فيها مراكز لمنعكسات التوجه المكاني(البصري والسمعي) كما فيها مراكز لتنظيم عمل بؤبؤ العين واخرى لتوازن الجسم.

-**الناقلية :** محطة نقل ومرور للمدخلات الحسية (البصرية والسمعية) وعند تعرضها للتلف يظهر العمى

***علاقة النواة الحمراء بالسلوك:**

النواة الحمراء : هي تجمع كبير للمادة الرمادية ولها ارتباط واسع بالاقسام العليا والدنيا للجهاز العصبي المركزي وتقوم بوظيفة التنسيق للسلوك الحركي

*** كيف يعمل الجهاز العصبي في الانفعال؟**

ينقسم الجهاز العصبي إلى قسم إرادي وآخر مستقل ولمدة كان الاعتقاد السائد أن السيطرة العصبية على الانفعال والسلوك الانفعالي تابعة إلى (القسم المستقل) أو الحشوي من الجهاز الهضمي. بينما تسيطر على الكلام والاستجابات الحركية للاطراف وماشابه من الاعصاب القحفية والنخاع المستطيل.

إن الفعل الارادي يختلف بصيغته عن الفعل غير الارادي كالفرق بين أن يسقط إنسان

في حفره وبين أن يرمي هو بنفسه في هذه الحفره فالاستجابات التي يبديها الفرد أو يمتنع عنها إن شاء تدعى استجابات إرادية, كدفع اليد مثلاً أو السير إلخ وتدعى العضلات التي ترتبط بالجهاز الهضمي بالعضلات الارادية (المخططة)

أما تلك التي تعمل في الاحشاء فتدعى بالعضلات غير الارادية (الملساء)

الجهاز العصبي المستقل:

إن الجهاز العصبي الذي يسيطر على فعاليات العضلات الملساء وأجهزتها كالغدد يختلف عن الجهاز الذي يسيطر على العضلات المخططة, كالعضلات الحركية في الاطراف الأربعة وعضلات الاجهزة الصوتية ... الخ . ويدعى الجهاز الأول (الذي يرسل أليافه العصبية إلى العضلات الملساء) بالجهاز العصبي المستقل أو الجهاز العصبي الحشوي وهو يتكون من مجموعة من الاقواس الارتكاسية التي تخضع لسيطرة المراكز العصبية العليا في الدماغ مثلها مثل الجهاز العصبي الجسمي والذي يسيطر على العضلات المخططة . وهناك فرقان مهمان بين قسمي الجهاز العصبي الإرادي وغير الإرادي وهما:

١ــ تتألف معظم فعاليات الجهاز العصبي غير الإرادي من أستجابات أرتكاسية والسيطرة الإرادية على هذه الفعاليات محدودة نوعاً ما بعكس الجهاز الإرادي.

٢ــ إن لدى الجهاز العصبي غير الإرادي وصلات عصبية خارج الجهاز العصبي المركزي بينما تكون الوصلات العصبية للجهاز العصبي الإرادي لا تخرج إطلاقاً عن نطاق الدماغ والحبل الشوكي.

هل تعلم ؟ ان العالم كانون توصل الى تسجيل لبعض التموجات الكهربائية الصادرة من مخ بعض الحيوانات عام ١٨٧٥م وتمكن هانز بيرجر من تسجيل تموجات كهربائية تلقائية بوضع اقطاب كهربائية على مخ انسان بعد عمل ثقب في الجمجمة وذلك عام ١٩٢٤م وتمكن عام ١٩٢٩م من رسم الدماغ الكهربائي .

تقسيم العمل في الجهاز العصبي المستقل :

هناك جهازان هما : (السمبثاوي)و(السمبثاوي المجاور) يقابل كل منهما الاخر ويمنع فعاليته. ولكن متى يكون أحدهما مسيطر على الاخر؟ ان الجهاز (السمبثاوي المجاور) يسيطر على الفعاليات الحيوية كافة التي تديم الحياة, بينما يكون (الجهاز السمبثاوي) في هذه الحالة عاطلاً عن العمل ولكن عند حدوث (أزمة) ما او حالة غير طبيعية فانه يكون فعالاً ويوصل الجسم وأعضاءه إلى الحالة الطبيعية .

ويحافظ الجهاز السمبثاوي المجاور على العين عند استقبالها اضاءة ساطعة وذلك بتقليص بؤبؤ العين ويكيف عدستها للرؤيا ويسيطر على فعاليات الجهاز الهضمي ويسير الطعام في القناة الهضمية ويسيطر على عملية إخراج الفضلات .

وإذا كان الجهاز السمبثاوي المجاور هو الذي يتحمل الاعباء اليومية الاعتيادية فأن الجهاز السمبثاوي يسيطر عند الازمات الحقيقية فهو يعمل حين تهدد حياة الكائن بالخطر حين ذاك يجند الطاقات الاحتياطية كافة التي بناها الجهاز السمبثاوي المجاور وادخرها لمثل هذه الازمات. والمعروف أن الجهاز السمبثاوي يسيطر على الفعاليات البدنية في ثلاث حالات :

١- حينما يهدد البرد الشديد الانسان .

٢- لدى قيام الانسان بفعاليات بالغة العنف

٣- في حالة الغضب أو الخوف أو الرعب .

ففي حالة الانفعال الشديد يقوم الجهاز السمبثاوي بتوسيع حدقة البؤبؤ وتوسيع فتحة الاجفان وإجحاظ العينين وزيادة سرعة

الجهاز العصبي الذاتي وهو الجهاز غير الأرادي ويسيطر على تغذية العضلات غير الارادية كالقلب ووجدران الاوعية والبشرة المخاطية للغدد ينقسم الى مجموعتين يقوم كل منها بعمل مضاد للآخر وهي المجموعة السمبثاوية والمجموعة الباراسمبثاوية .

المجموعة السمبثاوية هي حبل مسبحي واحد على كل ناحيةمن العمود الفقري يمتد من امام الفقرة الحاملة الى العصعص ويشمل : ١- عدة عقد يربط بعضها ببعض الياف عصبية ٢-يربطها بالاعصاب الشوكية والنخاع الشوكي جملة خيوط تعرف بالاعصاب الموصلة ٣.- يخرج من هذه العقد الياف توزع اجزاء الجسم المختلفة يتخللها كثير من العقد الثانوية .

ضربات القلب ورفع ضغط الدم وامتصاص الدم من الاعضاء التناسلية كما يجعل الكبد يصب المزيد من السكر لتحرقه العضلات في اثناء فعاليتها العالية, ويوجه الطحال ليصنع المزيد من الكريات الحمراء لتزداد طاقات الدم في نقل الغذاء الى الانسجة كما يوسع القصبات الهوائية لكي تستقبل الرئة المزيد من الهواء وتتوقف العمليات الهضمية في الوقت نفسه فتمتنع المعدة عن تقلصاتها المعوية ويتوقف الجهاز الهضمي عن افراز العصارات الهضمية وتبدأ كذلك غدد الادرينالين بإفراز الادرينين في الدم ليزيد من الفعاليات الانفة الذكر ويؤكدها .

إن الجهاز السمبثاوي يقوم بتعبئة طاقات الكائن العضوي لمواجهة الموقف الذي يجابهه ولينفذ بكفاية وقوة ما يتطلبه الموقف من دفاع أو هجوم أو هرب .

إن الجهاز (العصبي المستقل) لايعد الجزء الوحيد من (الجهاز العصبي) الذي يعنى بالانفعال بل إن الانفعال دون مشاركة الدماغ لايعد انفعالاً حقيقياً .

المجموعة المجاورة للسمبثا و يـــــــة (الباراسمبثاوية) وهي تنشأ من منطقتين ضيقتين : أ- علوية من المخ المتوسط والنخاع المستطيل .ب- من الاعصاب الامامية العجزية الثاني والثالث والرابع احيانا. ونجد اليافها بصحبة العصب الدماغي الثالث والسابع والتاسع والعاشر والحادي عشر والثاني عشر. والحالة السوية هي التوازن بين المجموعتين السمبثاوية والباراسمبثاوية .

<u>هل تعلم ؟</u> ان الغدد الصماء تؤدي وظيفة بارزة في حياة الانسان السلوكية وعلى الاخص الجانب الانفعالي والدافعي كما انها ذات تأثير مباشر في تشكيل مقاييس جسمه ونمطه الشخصي . ولهذا يميل العلماء عدها بعض الاسس العضوية المهمة في فهم السلوك وقد صرح احد العلماء مرة ان الانسان دائما تحت رحمة غدده .

اسئلة المبحث الاول

س١: ما أقسام قشرة المخ ؟

س٢ : قارن بين نصف الكرة المخية الكبيرة اليمنى ونصف الكرة المخية الكبيرة اليسرى.

س٣ : صحح العبارات الآتية :

أ- إن دراسة المخ وعلاقته بالسلوك يقع في مجال علم النفس الاكلينيكي .

ب- الحبل الشوكي هو العضو الذي يسيطر على عمليات تجهيز المعلومات واتخاذ القرارات

ج- إن الجهاز العصبي المركزي في الانسان يعمل من خلال الغدد .

س٤ : اكمل العبارة الآتية :

أ- هناك غدتان تقعان في المخ هما:

١................................ ٢................................

ب- تنقسم الخلايا العصبية وظيفياً الى قسمين :

١............................... ٢ ....

س٥ : تكلم عن علاقة النخاع الشوكي بالسلوك

س٦ : ما علاقة النواة الحمراء بالسلوك .

س٧ : ما الاقسام الثلاثة لقشرة المخ ؟ اذكرها بأختصار

س٨ :قارن بين الوظيفة الانعكاسية للحبل الشوكي ووظيفته الناقلية .

س٩ : : عرف كل مما يأتي :

أ – الناقلية ب- الجهاز السمبثاوي ج- المخ د- الحبل الشوكي هـــ - المخيخ .

نشـــاط : ارسم مخططا للجهاز العصبي ووضح مكوناته .

المبحث الثاني

الشخصية الأنسانية ونظرياتها

الاهداف السلوكية: جعل الطالب بعد الأنتهاء من المبحث قادراً على أن:

- **يعرف مفهوم الشخصية .**
- **يعرف مفهوم للشخصية بأسلوبه الخاص .**
- **يعرف معنى النظرية .**
- **يحدد بعض نظريات الشخصية .**
- **يعرف كل منظر من منظري الشخصية وانتماءاتهم الفكرية .**
- **يفرق بين الشعور واللاشعور .**
- **يفهم معنى الحاجة .**
- **يفهم معى تحقيق الذات .**
- **يحدد الحاجات على وفق هرم ماسلو .**
- **يفهم معنى التعزيز .**
- **يعدد أنواع التعزيز حسب جداوله .**
- **يحدد أي من أنواع التعزيز أكثر أهمية في السلوك**
- **يميز أنواع التعزيز .**

يقترن موضوع علم النفس لدى عامة الناس بالشخصية ودراستها وأهم مايعتريها من اختلال فيصبح صاحبها غير سوي ، يتميز سلوكه بأنه لايشابه الاخرين . او قد يكون الحكم على الفرد بشخصيته أن تكون قوية أو ضعيفة ، أو أنه يتمتع بشخصية ، جذابة ... وغيرها من السمات والمميزات التي تميز هذا الفرد من سواه .

ولكن ماذا نعني بالشخصية ؟

إن عدم الاتفاق على طبيعة الشخصية وعلى أي طريقة أكثر فاعلية في دراستها ينعكس بنسبة مماثلة أو مساوية في الخلاف أو عدم الاتفاق بالنسبة إلى الكلمة نفسها . ففي دراسته

للشخصية ناقش العالم جوردن البوت Gordon Allport قرابة (٥٠) تعريفا للشخصية .

ويرى بعض التخصصين عندما تقول أنا ، أنت في الحقيقة تلخص كل شيء عن نفسك – ماتحبه وما تكرهه وماتفضله وتميل إليه . مخاوفك أواشمئزازك ، فضائلك وعيوبك ، فكلمة أنا هو مايعرفك فرداً وشخصاً منفصلاً عن كل الافراد الاخرين في العالم.

والشخصية مشتقة من كلمة لاتينية Persona والتي تشير إلى الاقنعة التي يستعملها الممثلون في المسارح اليونانية .وهي تشير إلى المظهر الخارجي ، فهو وجه عام يعرفه الافراد للاشخاص المحيطين بهم .

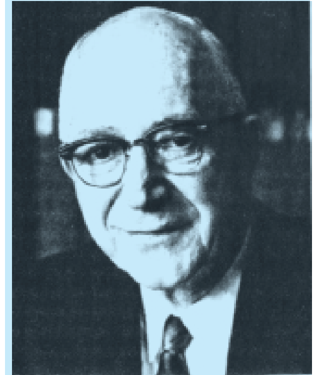
وبناء على اشتقاقاتها نستطيع أن نستنتج بأن الشخصية تشير أو ترمز إلى الجوانب الخارجية المنظورة أو المرئية للشخص التي يستطيع الاخرون رؤيتها .

ولكن ليس ماذكر هو مانعني به الشخصية فقط ، فنحن نشير عادة إلى عدد من سمات الفرد ، المجموع الكلي لها ، أو مجموعة الخصائص المختلفة، وهي أكثر من مجرد المظاهر البادية للعيان. إننا نشير إلى مجموعة الصفات الذاتية أو الداخلية كذلك ، تلك التي قد لانستطيع أن نراها مباشرة أو تلك التي قد يحاول الفرد اخفاءها عنا ، وتلك التي نحاول اخفاءها نحن عن الاخرين . ولكن هذا ليس تعريفا يوافق عليه كل علماء النفس ، ولتحقيق درجة من تعريف المفهوم ، يجب علينا أن نفهم ما يعنيه كل منظر بأستعماله الخاص للتعبير ، فكل عالم يطرح وجهة نظره ويفسر من خلالها

الشخصية تعني تفرد الفرد وهي تعني ان الشخص من بعض الوجوه مثل كل الناس ومن وجوه اخرى مثل بعض الناس بينما هو في وجوه اخيرة ليس كمثل احد من الناس .

بماذا تمتاز الشخصية، الشخصية هي النمط الفريد من المميزات النفسية والسلوكية الدائمة التي يضاهي بها الشخص غيره او يختلف عنهم .

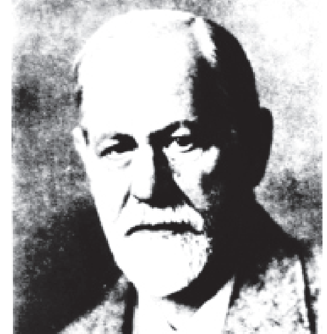
موضوع الشخصية هو دراسة الفروق الفردية في مجمل الملامح والفروق العائدة الى العوامل الوراثية والبيئية التي تحدد الشخصية وتقرر شكلها .



جوردن البورت

السمـــة : سمة الشخصية هي نزعة متأصلة للسلوك على نحو معين مهما تنوعت الظروف المحيطة . وهي على نوعين سمات مركزية وهي الغالبة عند الاشخاص وسمات ثانوية وهي اقل ثباتاً وتظهر في بعض الاوضاع دون غيرها .

اطار نظرية الشخصية: ان الاطار الذي ترسمه نظرية الشخصية الفعالة يجب ان يكون شاملاً لكل ماهو طبيعة انسانية فسمات الفرد وقدراته وعقائده واتجاهاته وقيمه ودوافعه وعاداته في التكيف ومزاجه واخلاقه تدخل اطار الشخصية .



فرويد

تعريف (أنا) وبهذا يكون تعريف الشخصية على وفق وجهة النظر المطروحة .

نظريات الشخصية

يمكن عد النظرية خريطة تمثل البيانات في علاقاتها مع بعضها، إنها تحاول وضع البيانات في نوع من النظام لتتناغم في بناء شامل يصبح فيه كل بيان أو حقيقة جزء متكاملا معه .

ويمكن تعريف النظرية ايضا بأنها مجموعة من الافتراضات، فهي اطار نضع في داخله البيانات لملاحظاتنا العامة للاخرين، وبناء على علاقة هذه البيانات بعضها ببعض نصل إلى فروض نشتقها من إدراكنا لسلوك الذين يحيطون بنا . ومن هذه النظريات

*نظرية التحليل النفسي Psychoanalysis Theory

تأثرت نظرية الشخصية المعاصرة بصورة عامة بفرويد أكثر من أي فرد آخر . كان نظامه لتحليل الشخصية، أول نظرية منهجية للشخصية .

• **بنية الشخصية :** قسم مفهوم فرويد الاصلي للشخصية إلى ثلاثة مستويات من الوعي وهي الشعور ، ماقبل الشعور، اللاشعور .

الشعور : كما عرفه فرويد – بشكل مطابق للمعنى المستعمل في الحياة اليومية –، فهو يشمل كل الاحساسات والتجارب التي نكون واعين بها في أية لحظة . وقد عد فرويد الشعور جانبا صغيرا ومحدودا من شخصيتنا لأن جزءاً صغيراً من أفكارنا وأحاسيسنا وذكرياتنا موجود في الشعور المدرك في لحظة ما .وقد شبه فرويد العقل بالجبل الجليدي والشعور هو الجزء الصغير الطافي فوق سطح الماء او قمة الجبل فقط .

وبالنسبة الى فرويد فالجزء الأكثر أهمية هو الجزء الاكبر غير المنظور الموجود تحت السطح اللاشعور واللاشعور هو بؤرة أو مركز نظرية التحليل النفسي ، وهو يحتوي على الغرائز والرغبات والاماني التي توجه وتحدد سلوكنا, فاللاشعور إذن يحتوي على القوى الدافعة الرئيسة التي تقف وراء سلوكنا وهو المستودع لقوى لانستطيع رؤيتها أو السيطرة عليها .

وبين هذين المستويين من الوعي وضع فرويد حالة ما قبل الشعور ، وهو مخزن كل الذكريات والمدركات الحسية والافكار، وماشابهها من الاشياء التي لانعيها في اللحظة ولكن يمكننا بكل سهوله نقلها إلى الوعي . مثال ذلك قد يشرد ذهننا ونحن نقرأ هذه الصفحة بالتفكير في شخص ما ، اوانت تفكر فيما كنت تعمله في الليلة الماضية , فانك هنا تسترجع مادة ماقبل الشعور وتتدخلها في الشعور .

نقح فرويد هذه النظرية في وقت لاحق وأدخل تركيبات رئيسة ثلاثة في بنية الشخصية وهي :-

١-الهي (Id) (الذات الدنيا) .

٢-الأنا (Ego) (الأنا أو الذات الواقعية) .

٣-الأنا الأعلى (Super Ego) (الذات العليا أو المثالية).

النظام الهي (Id) الاصلي او الاقدم للشخصية ، يقابل أو يماثل انطباع أو فكرة فرويد الاولى عن اللاشعور وهي المستودع لكل الغرائز وهي تحوي كل الطاقة النفسية (اللبيدو) فالهي تركيب قوي في الشخصية وهي تجهز كل القوة للتركيبين الاخرين ، ولانها مستودع الغرائز فهي تتصل بشكل مهم ومباشر بأرضاء الحاجات

المدركات الحسية : هو كل ماندركه من منبهات نتسلمها عن طريق الحواس مثل المنبهات البصرية عن طريق حاسة البصر ، والمنبهات التي نتسلمها عن طريق السمع والمنبهات الشمية التي نتسلمها عن طريق حاسة الشم ... نتعامل معها ونقدم لها الاستجابة المناسبة.

الشخصية نظام للطاقة النفسية هذا النمط في النظريات ينظر الى الشخصية على اساس انها نظام متكامل من الدوافع والحوافز والحاجات والاندفاعات . وبعبارة اخرى اشكال من الطاقة النفسية اللاشعورية في الغالب التي تكمن في الفرد .

الجسمية ، ويحدث التوتر عندما يكون الجسم في حالة الحاجة ، وعندئذ يعمل الكائن الحي على خفض هذا التوتر عن طريق اشباع الحاجات .

تعمل الهي على وفق مايسميه فرويد مبدأ اللذة ، أي إنها تعمل من أجل تجنب الالم وزيادة اللذة عن طريق اهتمامها بخفض التوتر، فهي تعمل من أجل الارضاء العاجل لحاجاتها ، وهي لاتتسامح في التأجيل أو تأخير الارضاء لأي سبب سواء كان خلقياً (بسبب العادات الاجتماعية) او لاسباب أخرى .

ولأجل تبسيط هذا المفهوم يمكن مقارنة (الهي) بالطفل المولد حديثاً فهو يصرخ بأهتياج عندما لاتشبع حاجاته ولكنه لايملك المعرفة لكيفية الحصول على هذا الاشباع ، الطريقة الوحيدة التي تستطيع الهي المحاولة لاشباع هذه الحاجات عن طريق الافعال الانعكاسية كأحلام اليقظة أو الخيال .

وكلما نما الطفل تعلم الكثير عن الاشياء في البيئة التي تستطيع اشباع حاجاته ، فمثلا يتعلم الطفل انه لايستطيع جذب الطعام من الاخرين ما لم يكن مستعداً لمواجهة بعض النتائج ، مثلا عليه تأجيل التبرز والتبول (الحصول على اللذه او الراحة الشرجية) الا بعد الذهاب إلى المرافق الصحية . إن على الطفل أن يتعلم كيف يتعامل مع العالم الخارجي بذكاء وعقلانية وعليه أن ينمي قوى الادراك الحسي والتصرف والذاكرة التي يستعملها الكبار لإرضاء حاجاتهم .

إن هذه القدرات المعروفة بالعقل أو العقلانية مصنفة تحت تركيب فرويد الثاني للشخصية وهي الانا (Ego) حيث تمتلك الانا وعيا

الغريزة يقوم العقل ببعض الوظائف كالتفكير ، والتذكير ، وزعم فرويد ان العاقل يقوم بهذه الوظائف عن طريق استعمال الطاقة الفيزيائية التي تختلف بالشكل وليس بالنوع عن طاقة الجسم الفيزيائية وافترض ان الطاقة الجسمية يمكن تحويلها الى طاقة نفسية ، لذلك فأن طاقة الجسم تؤثر في العقل وحلقة الوصل بين نوعي الطاقة تكون في مفهوم فرويد للغريزة وتعرف الغريزة بشكل مختصر بأنها تمثيل في العقل للمثيرات التي نشأت داخل الجسم ، حيث اصبحت الغريزة العنصر الاساسي في الشخصية .

العصابية : هي الامراض النفسية التي تنشأ نتيجة ضعف الشخصية.

للواقع وهي قادرة على إدراك بيئة الفرد والتلاعب فيها بطريقة عملية وهي تعمل على وفق مايسميه فرويد مبدأ الواقع .

ويمكن أن تمثل الانا على انها السيد العاقل للشخصية وليس غرضها إعاقة أو اعتراض نزوات الهي ولكن غرضها مساعدة الهي في الحصول على الخفض الضروري للتوتر ، ولانها مدركة للواقع فهي تقرر الوقت ، والاسلوب الذي يمكن أن تشبع به الغرائز بشكل أفضل فهي تحدد الاوقات والاماكن والاشياء التي ستشبع نزوات (الهي) بشكل مناسب ومقبول اجتماعيا ، ولو أن (الانا) لاتمنع إرضاء (الهي) إلا أنها تحاول تأخير أو إعادة التوجيه والارضاء ليتلاءم مع متطلبات الواقع .

يرى فرويد ان (الانا) هو السيد العاقل ، فهو الذي يبقى الاب يعمل في عمل قد لايحبه (لانه يوفر الطعام والسكن لاسرته) لان الواقع يتطلب مثل هذا ويعده اسلوبا مناسبا لإشباع أو إرضاء طلبات (الهي) المستمرة ، فوظيفة (الانا) السيطرة وتأخير الرغبات والا فأن نزوات(الهي) ستتغلب وتطيح(بالانا) . اذن فان هناك صراعاً دائم بين هاتين القوتين .

لكن هناك مجموعة ثالثة من القوى – مجموعة من القوة الامرة أو المعتقدات الفعالة هي غالبا لاشعورية والتي يتعلمها الفرد في الطفولة وهي افكاره عن الصالح والطالح. ويسمى قسم من هذه في لغتنا اليومية اســم (الضمير) ويسميها فرويد (الانا الاعلى Super Ego) وهذا الجانب من الشخصية هو جانب الاخلاق يتعلمه الفرد في عمر الخمس او الست سنوات ، وتتألف بداية من قواعد السلوك التي يضعها الوالدان .

الليبدو Libido : ان نوع الطاقة النفسية التي تظهر او تتجلى في غرائز الحياة الدافع الحيوي الذي اطلق عليه فرويد الليبدو . ويمكن لليبدو ان تتعلق باشخاص ، فأذا ولعت وتعلقت بشخص معين ، فيقول فرويد بأن دافعك Libido تركز على ذلك الشخص .

الآليات الدفاعية : هي عدد من التدابير لحماية الذات وصونها كما انها تسمى عمليات الانا ايضا ومن ابرزها : الكبت والتسامي والنكوص والتعويض والتقمص .

الكبت : عملية نفسية لاشعورية تتم في نطاق اللاشعور تحول دون خروج الرغبات المؤلمة او المحرمة الى مجال الشعور .

التسامي : هي عملية تحويل الطاقة الجنسية والعدوانية الى دوافع منتجة ومقبولة اجتماعياً تخفي ما خلفها اخفاء تاماً.

النكوص : عملية العودة او ارتداد الى مرحلة نمو سابقة لاقت اشباعاً .

يتعلم الطفل عن طريق العقاب والثواب ، أي نوع من السلوك يّعده الوالدان خطأً أو سيئا ، تلك الانواع التي يلام الطفل عليها أو يعاقب عليها تصبح جزءاً من الضمير الذي هو أحد أقسام الانا الاعلى . وبهذا يتعلم الطفل سلسلة من القواعد, ماهو مسموح به وماهو محرم ، وتكسب القبول أو الرفض من الوالدين وبمرور الزمن يتشرب الطفل هذه التعاليم ، فمثلاً يثيب نفسه أو يعاقبها ذاتياً عندما يقوم بفعل ما ، فبذلك تحل السيطرة الذاتية له محل سيطرة الوالدين ولذلك فإن الراشد يشعر بالإثم عندما يقوم بفعل غير مقبول اجتماعياً, أو حتى عندما يفكر بالقيام بعمل يناقض اخلاق المجتمع .

إن هذا البناء للشخصية يرينا أن (الانا) إن لم تكن قوية مسيطرة فهي لاتستطيع أن تنظم العمل بين متطلبات (الهي) الجامحة وبين متطلبات (الانا الاعلى), السيد الحاكم بالمثل العليا . وإذا كانت هذه (الانا) ضعيفة هنا يظهر بصورة حتمية القلق الذي يلازم الشخصية العصابية .

النظرية السلوكية

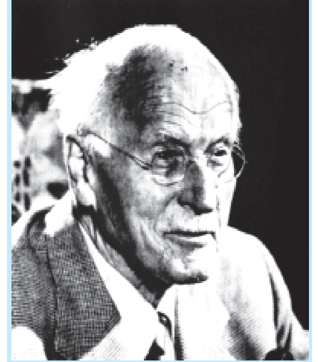
نظرية سكنر B.F.Skinner

إن عمل(سكنر) كان محاولة لآخذ السلوك كله بنظر الاعتبار وليس ذلك الجزء الذي يسميه الآخرون الشخصية.

إن مدخل سكنر لتفسير السلوك هو على النقيض من النظرية السابقة (نظرية التحليل النفسي) فهو لايشير اطلاقا لاية حالة داخلية مفترضة في تفسير سلوك الكائن الحي ، ويؤكد (سكنر) شأنه في ذلك شأن كل السلوكيين هو ان علم النفس يجب ان يتعامل

التعويض: عملية نفسية تقوم بها الانا تلجأ اليها بقصد التغلب على الشعور بالضعف او الدونية بحيث الوصول الى التفوق في ميدان اخر .

التقمص: الية تعني ان الفرد عندما يشعر بحرمانه من حاجة معينة يميل الى الاندماج بشخصية غيره تلبية لتلك الحاجة .



يونك عالم نفس تحليلي

اول كتاب لسكنر في عام ١٩٣٨: اصدر سكنر كتابه الاول وهو بعنوان (سلوك الكائنات الحية) الذي يمثل اهتماماته الاولى في التحليل الاجرائي للسلوك

التعزيز: هو كل مايقدم للفرد بعد قيامه بسلوك معين ويكون التعزيز مادياً أو معنوياً فمثلاً اعطاء الطفل حلوى بعد قيامه بسلوك مقبول وهذا مايسمى التعزيز الايجابي ، او ان يضرب لقيامه بسلوك غير مقبول وهذا التعزيز المادي السلبي . ويمكن ان يُمدح الفرد نتيجة قيامه بسلوك مقبول وهذا تعزيز معنوي أو يوبخ نتيجة قيامه بسلوك غير مقبول . التعزيز المقدم يزيد من احتمال تكرار السلوك اذا كان ايجابياً . ويمنع حدوث تكرار السلوك اذا كان سلبي .



سكنر

فقط مع مايمكن ملاحظته وان القوى اللاشعورية والسمات وما شابهها لايمكن رؤيتها ، وذلك لايمكن ان يكون لها محل في علم النفس العلمي . ويرى (سكنر) ان الجانب الوحيد للانسان الذي هو واقعي وذو صلة بعلم النفس هو السلوك الظاهري .

ان مدخل (سكنر) للسلوك ودراسته ، يقول ان جميع السلوك يمكن ان يسيطر عليه بنتائجه أي بما يعقب ذلك السلوك ، ويعتقد (سكنر) بأن الحيوان او الانسان يمكن ان يدرب ليقوم نتيجة لذلك التدريب بأي نوع من انواع السلوك وذلك في مدى وطبيعة التعزيز الذي يعقب السلوك . وهكذا فان الشخص الذي يملك التعزيز بأمكانه السيطرة على سلوك الآخر سواء أكان فردا ام جماعة أم منشئاً لنوع السلوك الذي يريد أن يكون لدى الفرد المقابل .

يرى السلوكيون إن شخصية الفرد (الطفل) تتشكل بشكل يشبه مايقوم به النحات من تشيكل الطين ليصل إلى الشكل الذي يريده وذلك من خلال مايقوم به من تعديل واضافات حتى يصل إلى الشكل المطلوب .

وهكذا فإننا عن طريق تقديم المنبه الذي نريد تكوينه في شخصية الطفل وتقديم التعزيز عندما يقوم الطفل بتقديم هذا السلوك فإننا بذلك نكون قد انشأنا هذا السلوك لدى الطفل ، فمثلا عندما نعلم الطفل ان اعادة الشيء إلى صاحبه (الامانة) هو الشيء المقبول ويقوم الطفل تطبيق هذا السلوك فنحن عند تقديم التعزيز له جراء قيامه بهذا العمل فأننا ننشئ لديه الامانة في سلوكه ويصبح جزءاً من شخصيته وتعامله في الحياة مع الاخرين وبذلك يكون شخصا مقبولاً اجتماعيا . وهو بدوره (ونتيجة التعلم) يتعلم ان الامانة

في كل مجالات الحياة هو السلوك الذي يقبله المجتمع ويكافئه بالاحترام والقبول .

وفي الوقت نفسه فأن الطفل الذي يتعلم (من خلال ماتقدمه الاسرة من معلومات) ان الاستيلاء على حاجيات الاخرين والفوز بها بطريقة ما تؤدي إلى حصوله على مايريد وخصوصا بعد تعزيز ذلك من خلال تشجيع اسرته ، فإنه ينشأ انساناً سارقاً عدوانياً وهذا هو احد اسباب السلوك الاجرامي لدى الجانحين والمجرمين .

ولأهمية دور التعزيز في الشخصية ، حاول (سكنر) ان يضع جداول لتقديم التعزيز وتوقيت هذا التقديم فقد توصل إلى وضع اربعة جداول وهي :-

١- **التعزيز ذو المدة الثابتة** : وهذا يعني ان التعزيز يقدم في مُدد زمنية ثابتة ، فالتعزيز يعطى ولا علاقة له بعدد الاستجابات التي تحدث . سواء قدم السلوك المقبول (خمس مرات) او (مرة واحدة) فأن يقدم له تعزيز واحد. ومثال ذلك ايضا الراتب الشهري يعطى مرة واحدة مهما قدم الموظف من جهود طيلة ايام الشهر

٢- **التعزيز ذو النسبة الثابتة** : يقدم التعزيز في هذا الجدول فقط بعد ان يقوم الكائن بعدد محدد من الاستجابات فمثلا يقدم التعزيز بعد كل ثلاث مرات يقوم بها الفرد بتقديم السلوك المقبول . ومثال على ذلك في العمل يقدم زيادة في الاجرة بعد قيام العامل بأنتاج (١٠) قطع اضافية على الانتاج المحدد. إذن يعتمد تعزيز الشخص مباشرة على نسبة استجابته .

٣- **التعزيز ذو المدة المتغيرة** : وهو ان لايعرف الفرد متى يقدم

الجانح : الشخص الذي يقوم بسلوك غير مقبول اجتماعياً وغير قانوني مثل السرقة وارتكاب الجرائم ويكون عمر هذا الشخص لم يتجاوز (١٨) سنة, اي لم يصل مرحلة الرشد ولكنه ضمن مرحلة المراهقة .

من مبادئ البحث عند سكنر

١- حين تتقدم بأتجاه شيء يثير اهتمامك اترك الاشياء الاخرى وادرس هذا الشيء .

٢- بعض طرق البحث اسهل من الاخرى وغالبا ماتكون الاجهزة الميكانيكية اسهل من غيرها .

٣- فن ايجاد الشيء في اثناء التفتيش عن شيء اخر .

هل تعلم ؟ ان جداول التعزيز التي توصل اليها سكنر كانت من خلال تجارب على الفئران اولاً ثم الحمام ثم الانسان .

له التعزيز ، فقد يظهر بعد ساعة من تقديم الاستجابة وفي المرة الثانية يقدم له التعزيز بعد(٤) ساعات . ومثال على ذلك الذي يصيد السمك فهو لايعلم متى يكافأ بالسمكة ولكنه يعتمد الظهور العشوائي للسمك .

٤ – جدول النسبة المتغيرة : يبنى على اساس معدل عدد الاستجابات بين التعزيزات . وقد وجد سكنر ان هذا الجدول فعال جداً في احداث نسبة عالية وثابته من الاستجابة . وعليه فأن سلوك الفرد وشخصيته ما هي الا استجاباته ونشاطه بموجب جداول التعزيز المقدمة له .

نظرية ماسلو : ترى المدرسة الانسانية ان المدخل السلوكي لعلم النفس يدرس الناس كما لو كانوا الآن ، وان هذه مفاهيم تسلب البشر انسانيتهم وتجردهم من الخصائص المقترنة بالكائنات البشرية .

كتب ماسلو ان هناك عدداً من الحاجات الفطرية التي تثير سلوك الفرد وتوجهه، والحاجات نفسها غريزية، حيث يرثها عند الولادة والسلوك الذي يستخدمه الفرد لاشباع الحاجات ليس فطرياً ولكنه متعلم وهو عرضه لان يتباين باتساع بين فرد وآخر. والصفة الاخرى لهذه الحاجات الشاملة هي انها منظمة في تدرج هرمي.



شكل يبين هرم ماسلو للحاجات

تشكيل السلوك يقول سكنر ان الاشتراط الاجرائي يشكل السلوك كما يشكل النحات كتلة الطين ... وماسلوك الكائن العضوي الا نتيجة لعمليات تشكيلية مستمرة والتشكيل هو عملية تستخدم لأنتاج النمط السلوكي المطلوب وذلك من خلال تعزيز الاستجابة التي تقارب جزءاً من ذلك السلوك المطلوب .

الحاجة: العوز والنقص الذي يؤدي فقدان توازن الفرد وهذا مايدفع الفرد الى البحث والسعي للوصول الى سد هذا النقص وبالتالي العودة الى حالة التوازن .

كيف يرى ماسلو الانسان: يفترض ماسلو بأن كل واحد منا نحن البشر له طبيعة جوهرية جيدة وفي اقل الاحوال محايدة ولأن هذه الطبيعة جيدة او محايدة فأنه من الافضل تطويرها .

ان الحاجات في اسفل درجات سلم الدافعية اوالهرم ، هي (الحاجات الفسيولوجية) التي يجب ان تشبع قبل ان تشبع تلك التي في قمة السلم (الحاجة الى تحقيق الذات) فالشخص الجائع او الذي يخشى تهديد أمنه وسلامته تقل عنده اهمية الحاجة الى الانتماء أو الحب. فالحاجات الفسيولوجية هي اكثر الحاجات اساسيه وقوة، فقد لاحظ ماسلو ان الشخص الذي يعاني من الجوع يفكر ويحلم ويريد الطعام فقط. وعندما تشبع هذه الحاجة فانه يبتعد عن هذه الحاجة. يتوقف توجيه الحاجة وسيطرتها على سلوك الفرد عند اشباعها. وهذا ما يكون عند بعض المجتمعات التي ترى ان الحاجات الفسيولوجية عادة اكثر اهمية كونها قوة دافعة للناس الذين يهمهم مجرد بقائهم.

حاجات الأمن:- ان هذه الحاجة كما يرى ماسلو اكثر اهمية بالنسبة الى الاطفال والراشدين المصابين فالراشدون الاصحاء بصورة عامة يشبعون هذه الحاجة جيداً. وان اشباعها يؤدي الى الاستقرار والتحرر من الخوف والقلق. اما بالنسبة الى الاطفال فان حاجات ألامن يمكن ان تبدو واضحة للعيان حيث ان الصغار يستجيبون ظاهرياً وانياً للتهديدات والخوف اكثر من الراشدين الذين تعلموا كيف يمنعون مخاوفهم الى حد معين .

ويرى (ماسلو) ان غياب النظام كلياً يؤدي الى الشعور بالقلق وعدم الطمأنينة عند الاطفال. فالحرية التي تمنح للطفل يجب ان تكون ضمن حدود ، ويجب ان يعطوا بعض التوجيه لانهم ليسوا بقادرين على قيادة انفسهم وتوجيهها.

ماسلو والتنشئة الاجتماعية: يرى ماسلو ان اساليب التنشئة الخاطئة لها تأثير سيء على سلوك الاطفال ، وان خبرات الطفولة لها اهمية خاصة في تسهيل النمو اللاحق وتعويقه . وان الاطفال يحتاجون الى عالم واضح ومستقر ومنظم واستجابتهم للخوف او التهديدات اكثر من الراشدين .

من صفات الاشخاص المحققين لذواتهم ١-لديهم ادراك عال للواقع مقارنة مع الاخرين ٢- اكثر قدرة على ادراك الحقيقة في المواقف المتنوعة ٣- اكثر قدرة على اكتشاف الزيف والتمويه من الاخرين ٤- اقل تأثرا بالتعصب والتحامل في احكامهم .٥- اكثر قدرة على تشخيص جوانب الضعف في شخصياتهم ٦- يتعاملون مع الاخرين بشكل اجتماعي مقبول .٧- يمتعون انفسهم بدون خجل او اعتذار .٨- ينامون بشكل جيد .

حاجات الانتماء والحب:- عندما تشبع حاجات الفرد الفسيولوجية وحاجات الأمن بدرجة معقولة تتولد الحاجات للانتماء والحب. ويمكن لهذه الحاجات ان تظهر أو يعبر عنها بطرق عدة، من خلال علاقات الحنان مع الاخرين بصورة عامة او من خلال علاقة مع صديق معين أو زوج أو عن طريق تأمين موقع في جماعة معينة.

حاجات الاحترام :- عندما يشعر الناس انهم محبوبون ويمتلكون شعوراً بالانتماء فتنشأ عندهم الحاجة للاحترام. فهم يحتاجون للاحترام في كل من أنفسهم ومن الاخرين. فيكون الاحترام من انفسهم على شكل الشعور بقيمة الذات. ويكون الاحترام من الاخرين على شكل منزلة وتقدير ونجاح اجتماعي وشهرة وما الى ذلك.

اذن هناك نوعان من حاجات الاحترام هما: احترام الفرد لذاته والاحترام الذي يمنحه الاخرون لذاته. وان اشباع الحاجة لاحترام الذات يسمح للفرد بالشعور بالثقة بقوته وقيمته وبكفايته، ونتيجة لهذه المشاعر قد يصبح الفرد اكثر قدرة واكثر انتاجاً في كل مجالات الحياة.

تحقيق الذات :- بعد تحقيق الحاجات السابقة فان الشخص يكون الان مستعداً للانتقال الى المرحلة الاخيرة من نموه وتحقيق جميع امكانياته وقابلياته، والشخص الذي يجب ان يصبح أو ان يكون بما يملكه من قدرات. حتى وان اشبعت الحاجات الاربع السابقة، فان الشخص غير المحقق لذاته وغير المستفيد من امكانياته، وسوف يصبح غير راض وقلقاً سوف يحبط عندما يفشل في اشباع اي حاجة اخرى .

القوة الثالثة : وصفت حركة علم النفس الانساني بالقوة الثالثة اشارة الى المدرسة السلوكية ومدرسة التحليل النفسي بالقوتين البارزتين في ميدان علم النفس .

حاجات ماسلو: ان اشباع الحاجة عند (ماسلو) لايعني ابتعاد الفرد كليا او نهائيا بل يبتعد عنها انيا لينصرف الى الحاجات الاخرى . الا انها تعود في الغالب للمطالبة باشباعها ، فالحاجة الى الطعام تشبع لدى الحصول عليه ولكن بعد مدة سيحتاج الفرد مرة اخرى للطعام وهكذا مع الحاجات الاخرى في هرم ماسلو .

اسئلة المبحث الثاني

س١ – ما الشخصية؟

س٢ – كم تعريفاً يمكن ان تضعه للشخصية؟

س٣– ما النظرية؟

س٤–عدد نظريات الشخصية التي اطلعت عليها واذكر صاحب النظرية.

س٥–على ماذا يعتمد التحليل النفسي في تفسير الشخصية؟

س٦–هل هناك فرق بين المدرسة السلوكية والتحليل النفسي في تفسير الشخصية؟ وضح ذلك.

س٧– متى يحقق الفرد ذاته على وفق نظرية ماسلو؟

س٨– صحح الخطأ في العبارات الآتية:

– تعد الحاجة الى تحقيق الذات من الحاجات الفطرية الاساسية.

– يذكر فرويد ان السلوك يمكن ان يسيطر عليه بنتائجه.

– يعمل الانا الاعلى على وفق مبدأ اللذة .

س٩– اختر العبارة المناسبة :

– يعد اللاشعور بؤرة أو مركز ....

(المدرسة السلوكية، التحليل النفسي، المدرسة الانسانية) .

–........... هي النظام الاصلي والأقدم للشخصية.

(الحاجة ، الهي id ، الشعور)

– تعد الحاجة الى ألامن ....

(من الحاجات الفطرية ، من الحاجات المكتسبة) .

نشـــاط : ارسم مخططين احدهما (لماسلو) والآخر (لفرويد) وقارن بينهما

المبحث الثالث

الدوافع والانفعالات

الاهداف السلوكية: جعل الطالب بعد الأنتهاء من المبحث قادراً على أن:

- يعرف مفهوم الدافع .
- يعدد اقسام الدوافع وتصانيفها .
- يفهم الفروق بين الدوافع الفطرية والدوافع المكتسبه .
- يميز الدافع الفطري من الدافع المكتسب.
- يستنتج طبيعة الدافع ونوعه من خلال السلوك المستثار .
- يعرف مفهوم الانفعال باسلوبه الخاص .
- يعدد مكونات الانفعال .
- يفهم ترتيب مكونات الانفعال .
- يفرق بين الدوافع والانفعالات .
- يستنتج اوجه الشبه والاختلاف بين الدوافع والانفعالات .
- يفرق بين الباعث والدافع والحافز .

دوافع السلوك

الدافع هو كل مايدفع الى السلوك، ذهنياً كان هذا السلوك أم حركياً، لذا كان موضوع الدوافع يتصل بجميع الموضوعات التي يدرسها علم النفس. اذ لاسلوك بدون دافع، فهو وثيق الصله بعمليات الانتباه والادراك والتذكر والتخيل والتفكير والابتكار والتعلم، كما انه يمس موضوعات الارادة والضمير وتكوين الشخصية بطريقه مباشرة.

ان موضوع الدوافع من اكثر موضوعات علم النفس اهمية واثارة لأهتمام الناس جميعاً. فهو يهم الاب الذي يريد ان يعرف لماذا يميل طفله الى الانطواء على نفسه والعزوف عن اللعب مع اقرانه. أو لماذا يكون هذا الطفل طبيعياً في المدرسه ومشاكساً في البيت, أو

لماذا يسرف في الكذب أو قضم أظفاره.

كما يهم موضوع الدوافع المدرس الذي يعمل على معرفة دوافع تلاميذه وميولهم ليتسنى له ان يستغلها في حفزهم على التعلم. وهو يهم الطبيب اذ يريد ان يعرف سبب التشكي للوصول لمريض يدل فحصه على خلوه من اسباب المرض الجسمي.

دوافع الانسان لاعد لها ولاحصر « الجوع والعطش، والخوف والغضب، والحب والكره، والانجاز، والامن، والزواج، والتقدير الاجتماعي، والرغبه في الظهور، أو في التعبير عن الذات وما يتفرع عن هذه الدوافع من دوافع فرعيه ومطالب لاعد لها كدافع تعلم لغة اجنبية ،أو شراء سيارة، أو قراءة جرائد معينه، أو اختيار ملابس معينة.

من هذه الدوافع ماهو فطري أولي ومنها ما هو مكتسب ثانوي.

ومن الدوافع ماهو شعوري اي يشعر الفرد في وجوده مثل الرغبة في السفر الى بلد معين أو الرغبة في الاستماع الى الموسيقا. ومنها ما هو شعوري لايشعر الفرد الى وجوده كالدافع الذي يحمل الانسان على نسيان موعد مهم.

الدافع Motive:

للدافع تعاريف كثيرة ، منها : اية حالة داخلية، جسمية أو نفسية تثير السلوك في ظروف معينة وتواصله حتى ينتهي الى غاية معينة. فالكلب الجائع مثلاً يضرب في الارض في كل الاتجاهات يلتمس الطعام ولاينتهي عن البحث حتى يقع على الطعام. والطالب يدآب ويسهر الليالي ويحاول بعد اخفاق بدافع الرغبه في النجاح أو التفوق أو الظفر بمركز اجتماعي لائق أو بهذِه الدوافع جميعاً.

ويعرف الدافع بأنه حالة من التوتر تثير السلوك وتوصله الى هدفه

الدافع الفطري: هو كل مايولد الانسان وهو مزود به . اي يأتي عن طريق الوراثة مثل دافع الجوع والعطش والتنفس .

الدافع المكتسب: هو كل مايتعلمه الفرد من البيئة التي يعيش فيها وبذلك فهو يختلف من مجتمع الى آخر كالشعور بالواجب او احترام الذات .

نواحي الدوافع الاولية: نظرا لكون الدوافع الاولية معقدة فقد درسها علماء النفس من نواح ثلاث ، هي أ- الناحية الفسيولوجية اي من خلال التغيرات الكيمياوية والعضوية والعصبية داخل الجسم والدور الذي تؤديه في توجيه النشاط . ب – من الناحية الشعورية وذلك من خلال قدرة الفرد على وصف الدافع وقمعه اذا كان لايقره المجتمع كالدوافع العدوانية والجنسية . ج- ناحية السلوك الظاهري وذلك من خلال التصرفات التي تظهر على سلوك الفرد والتي تتخذ وجهات ومناحي معينة كبحث الفرد عن الطعام وعندما يمنع عنه .

حتى يخف هذا التوتر أو يزول. فيستعيد الفرد توازنه. فكأن الدافع اضطراب يخل توازن الفرد فيسعى الفرد الى استعادة توازنه. ويتضح هذا بوجه خاص في الحاجات الفسيولوجيه كالجوع والعطش،ولهذا تخضع الدوافع والسلوك الصادر عنها لمبدأ يسمى مبدأ التوازن.

والدوافع حالات أو استعدادات لانلاحظها مباشرة بل نستنتجها من الاتجاه العام للسلوك الصادر عنها.

والدافع اصطلاح عام شامل وتحتوي اللغة على الفاظ كثيرة تحمل معناه الاجمالي، لكن علم النفس يحاول التمييز بين بعضها, منها الحاجة، والحافز، والباعث، والنزعة والرغبة والعاطفة، والاتجاه، والغرض، والقصد. وهناك اكثر من تقسيم للدوافع.

الدافع حافز وغاية:-

الدافع قوة محركة موجهة في آن واحد. فهو يثير السلوك الى غاية أو هدف يرضيه، وأن أثير الدافع واعيق عن بلوغ هدفه ظل الفرد في حاله من التوتر. فالدافع استعداد ذو وجهين، وجه داخلي محرك، ووجه خارجي هو الغايه أو الهدف الذي يتجه اليه السلوك الصادر عن الدافع كالاكل والشرب.

ويسمى الوجه الداخلي للدافع بالحافز، وهو حالة من التوتر تولد حالة من النشاط بحثا عما يرضي الدافع.

اما الباعث **Incentive** فموقف خارجي. مادي أو اجتماعي يستجيب له الدافع. فالطعام باعث يستجيب له دافع الجوع. فالدافع قوة داخل الفرد والباعث قوه خارجه.

والبواعث ايجابية أو سلبية، فالايجابية ماتجذب الفرد اليها كانواع

مبدأ التوازن: من المبادئ المقررة في علم الفسيولوجيا ان لكل كائن حي يميل الى الاحتفاظ بتوازنه الداخلي ، الفيزيقي الكيميائي من تلقاء نفسه وان اختلال التوازن الداخلي يؤثر ايضا في سلوك الفرد الخارجي .

من الاسباب الرئيسة في تكوين مشاعر الخوف والاضطراب:

أ- افتقار الطفل الى عطف احد والديه .

ب- الشقاء الاسري .

ج- التذبذب في المعاملة الوالدية .د- محاباة طفل الاسرة وايثاره على غيره مما يسبب الغيرة عند اخوته .

هل تعلم؟ ان الانسان في كل لحظة وفي كل وقت تدفعه عوامل مختلفة داخلية وخارجية . ومن شأن هذه الدوافع بقوتها وانماطها ان تؤثر في ادراك الانسان للعالم من حوله .

الثواب المختلفه. والسلبية ماتحمل الفرد على تجنبها والابتعاد عنها كالعقاب وانواع الاستهجان.

ويطلق اصطلاح الحاجة بمعناها الواسع على كل حاله من النقص والافتقار أو الاضطراب. الجسمي أو النفسي أن لم تلق اشباعاً اثارت لدى الفرد نوعاً من التوتر والضيق لايلبث ان يزول متى قضيت الحاجه, اي متى زال النقص أو الاضطراب واستعاد الفرد توازنه.

اما الرغبة فهي الشعور بالميل نحو اشخاص أو اشياء معينة كرغبة الطفل في تقبيل امه، ورغبة الطالب في اتقان نظريه النسبية، ورغبتك في السفر الى مكان معين أو تناول حساء معين، فالرغبه لاتنشأ من حالة نقص أو اضطراب كما هي الحال في الحاجة، بل تنشأ من تفكير الفرد فيها أو تذكره اياها أو ادراكه الاشياء المرغوبة. وبعباره أخرى فالحاجة تستهدف تجنب ألم في حين ان الرغبة تستهدف التماس لذه.

ويمكن تصنيف الدافع الى:

الحوافز الاساسية : كما ذكرنا تكون الحوافز الاساسية عبارة عن دوافع تنشط السلوك بهدف اشباع الحاجات ذات الاصول الفسيولوجية المرتبطة بالبقاء على قيد الحياة. وتنشأ الحوافز لتحقيق الحاجة الى الاوكسجين ، والماء والطعام والجنس وتفادي الالم.

الدوافع الاجتماعية : ان الكثير من السلوك الانساني يكون موجهاً نحو اشباع دوافع اجتماعية، تلك التي يعتمد اشباعها على الاتصال بالاخرين والتفاعل معهم، ،تظهر الدوافع الاجتماعية لاشباع

كيف تعرف الدافع كيف تتعرف على رجلٍ من الناس عنده دافع يدفعه ؟وكيف تقيس هذا الدافع؟ هناك وسيلتان لذلك : ان نقيس بعض الظروف الخارجية المعنية التي تظن انها تولد الدافع . او ان نقيس بعض جوانب السلوك عند الشخص تلك الجوانب التي تعكس مالديه من دوافع .

اسئلة رئيسة في الدوافع هل زيادة الدافع تؤدي الى زيادة الاستجابات المالكة لذلك الدافع ؟ هل زيادة الجوع تؤدي الى زيادة الاكل ! الواقع ان هذه العلاقة قد ثبتت وتأكدت لعدد من الدوافع .

حاجات مرتبطة بمشاعر الحب والقبول، والاستحسان والاحترام. فغالباً ما يشعر الافراد بالاضطراب العميق عندما يكونون منبوذين من افراد مجتمعهم ومعزولين اجتماعياً.

دوافع الاستثارة الحسية :

يحتاج الانسان والحيوان الى الاستثارة . ونحن غالباً ما نزود انفسنا بالاثارة من خلال احلام اليقظة، وعندما يكف الفرد عن انشطة الاستثارة الذاتية تصبح الاعمال اليومية الروتينية مثيرة للضجر ،والاجهاد ويزداد الشعور بالتوتر والاكتئاب، والشعور بأن الفرد كالآلة.

الانفعالات:

عندما تُسأل كيف تشعر عندما تكون قلقاً أو غاضباً أو سعيداً ؟ فأننا بهذا السؤال نسأل عن الانفعال.

ان الانفعالات تشبه الدوافع في كونها حالات داخلية لا يمكن ملاحظتها أو قياسها مباشرة. وفي اثناء تفاعل الافراد مع الخبرات التي يتعرضون لها تنشأ الانفعالات فجأة.

ويكون التعريف الأكثر شمولاً للانفعالات : ـ

حالات داخلية تتصف بجوانب معرفية خاصة، واحساسات وردود افعال فسيولوجية، وسلوك تعبيري معين، وهي تظهر بصورة مفاجئة ويصعب التحكم فيها.

من التعريف يتضح ان للانفعال مكونات ثلاثة، الذاتية، والفسيولوجية، والسلوكية. يشمل المكون الذاتي الاحساسات عندما نتسلم المنبه عن طريق الحواس.

يرافق هذا التسلم للمنبه ردود افعال فسيولوجية مثل خفقان القلب

الجوانب المعرفية : هي المعلومات او الافكار او المدركات .

يحدث التنافر المعرفي عندما لاتستقر الجوانب المعرفية للشخص مع المعايير الاجتماعية .

الدافعية بوصفها محددة للسلوك: تشير الدراسات الى ان الدافعية واحد من العوامل المهمة التي تحدد لكيفية السلوك للشخص . فالدافعية امر تتضمنه كل انواع السلوك من تعلم ، واداء علمي ، وادراك حسي ، وانتباه وتذكر ، ونسيان ، وتفكير، وابداع وشعور

الخبرة هو كل مايخبره الفرد في الحياة عند تفاعله مع البيئة بما تحمله من منبهات واشخاص. فقد تكون الخبرة عن طريق التعلم او مرور الحالة نفسها لأكثر من مرة .

معايير النضج الانفعالي
١- الاستقلالية او الاعتماد على الذات . ٢- الواقعية والقدرة على التفكير العقلاني .
٣- التعاطف ومشاركة الناس وافراحهم واحزانهم .
٤- الوعي على الذات وتقدير الذات . وتقبله لجميع خصائصه الذاتية ومقدرا ذلك قيمتها على انه كائن انساني فريد.
٥- التكامل وتكوين نظرة متناسقة مع العالم تعطي المعنى لأفعاله الفردية ومظاهر حياته .

بقوة وتوتر الجسم في حالة الغضب واعراض معدية معوية في حالة القلق وحالة من الارتجاف والتعرق وانتصاب الشعر في حالة الخوف.

تظهر الانفعالات بمجرد ميلاد الطفل في ارتباط وثيق بالدوافع، مثلاً يبكي الاطفال حديثو الولادة ويبدو عليهم القلق والانزعاج عندما تنشأ لديهم حاجات مثل الجوع، كما تنبعث ردود افعال موجبة مشابهة للسرور عند اشباع حاجات الاطفال، مثلاً عندما يتم عناقهم وتغذيتهم كما ان الاطفال حديثي الولادة يجفلون عند تعرضهم لصوت عال مثلاً وهذهِ علامة مبكرة على الخوف .

المكون الفسيولوجي للانفعالات:

اشار عالم النفس الامريكي ولتر كانون walter cannon منذ اكثر من خمسين عاماً الى ان الاستجابات الفسيولوجية المرتبطة بالانفعالات تزود الحيوانات بالطاقة لمواجهة الطوارئ. واوضح ان المواقف التي تثير الألم، والغضب الشديد، أو الخوف تؤدي الى تغيرات جسمية معينة تهيئ الكائنات للتعامل بنشاط وقوة مع التحديات التي تواجهها.

وفي اثناء الحالات الانفعالية تتولد ردود الافعال الفسيولوجية من الجهاز العصبي المركزي والجهاز العصبي المستقل والغدد الصماء.

ويختلف الافراد في كل من نوع وقوة ردود أفعالهم الفسيولوجية للانفعالات ، فيتأثر نمط الاستجابة الفسيولوجية الخاصة بانفعالات معينة عند فرد ما بكل من العمر، والجنس، والعقاقير، والغذاء، والشخصية، واسلوب الفرد في مواجهة المشكلات والتغلب عليها،

وهذا يعني ان انماط استجابة الافراد يمكن ان تتأثر بالوراثة كما ان التعلم يمكن ان يؤثر على ردود الافعال الانفعالية.

المكون الذاتي للانفعالات:

اذا كانت دقات قلبك شديدة، وتتصبب يداك عرقاً، ويظهر الاحمرار على وجهك، فما الانفعال الذي تشعر به؟

الاجابة عن هذا السؤال: ان كنت قد تعرضت للاهانة والتوبيخ منذ لحظات فانك تطلق على هذا الشعور اسم الغضب، اما اذا كنت تؤدي امتحاناً صعباً، فانك قد تعزي احاسيسك وشعورك هذا الى الخوف من الامتحان أو القلق.

يعتقد علماء النفس ان تفسير الافراد للموقف المباشر الذي يتعرضون له هو المحدد لاسم الانفعال الذي يطلقونه على ما يشعرون به. رغم ان ردود أفعال الجهاز العصبي السمبثاوي تكون متشابهة تماماً لدى كل منهم وان هذا المفهوم يؤكد فهم الفرد للموقف الذي هو فيه وادراكه .

المكون السلوكي للانفعالات:

يستجيب الافراد والحيوانات لانفعالاتهم بوساطة تعبيرات الوجه، والايماءات، والافعال الحركية. يستطيع معظم الافراد بسهولة تحديد التعبيرات التي تظهر على الافراد المنفعلين. فمثلاً جميع افراد الجنس البشري في ارجاء العالم كله يعبرون عن الغضب باحمرار الوجه. وتحدث تلك التعبيرات تلقائيا لدى الاطفال الصغار كما يعبر الطفل الاعمى والطفل الاصم خلقياً (الافراد الذين يولدون وهم فاقدو البصر، أو فاقدو حاسة السمع) عن مشاعرهم بالعلامات أو المظاهر نفسها . وهذا ما يشير الى ان تعبيرات معينة للوجه

تأثير الانفعال في السلوك: الانفعال مثير خارجي وعندما يستثار فأن الدماغ والجسم يستجيبان بأستجابة انفعالية فماذا يحدث عندئذ ؟ الامر يتطلب التصرف وسلوك الشخص يتأثر . ولكننا نجد هنا اختلافاً قديماً حول الاثار المجددة للانفعال . بعض اصحاب النظريات يرون ان الانفعال يختلف عن الدافع بسبب ان الانفعال له تأثير سيئ على السلوك اذ يؤدي الى الاضطراب والاختلال . وبعضهم الاخر يرون ان الانفعال يمكن ان يؤدي الى انتظام السلوك كما يفعل الدافع . وكذلك قد يكون من الممكن ان كلاً من الانفعالات والدوافع اما ان يكون لها اثار تنظيمية او اثار مفسدة للتنظيم .

تكون مبرمجة داخل الافراد بوساطة مورثاتهم.

ان ما طُرح من اراء للعلماء لا يؤيد وجود ترتيب واحد للمكونات الانفعالية.

ان تعرف الانفعالات من خلال تقدير تعابير الوجه ليس بالامر السهل في اغلب الحالات وذلك يعود الى تعقد الانفعالات. فإن مهمة قراءة انفعالات الاخرين ومعرفتها في الحياة اليومية، غالباً ما يعتمد فيها الافراد على المعلومات التي تتجمع لديهم عن الموقف الذي استدعى ذلك التعبير الذي ينم عن الانفعال. وفي الحياة الواقعية قد تكون هذه المعلومات الاضافية ضرورية لان المشاعر عادة ما تمتزج بمشاعر اخرى. كما ان هناك كثيراً من المواقف تستثير عدداً من الانفعالات المختلفة وليس مجرد انفعال واحد فقط. فقد يثير لديك موقف محدد انفعال الغضب والحزن في وقت واحد.

ولا تمتزج الانفعالات بعضها مع بعض فقط ولكنها ترتبط ايضاً بالدوافع منذ ميلاد الفرد. مثلاً اشباع حاجة الجوع غالباً ما ترتبط بمشاعر معينة مثل السعادة أو السرور والانفعالات بدورها تولد الدوافع والسلوك، فغالباً ما يصاحب الغضب الرغبة في الايذاء واحداث الضرر والتصرف بعدوانية.

ويبدو ان تعقيد الانفعالات يرجع لسبب اخر هو انها تتغير باستمرار، وبصفة عامة لا تتحكم المشاعر العنيفة القوية في الافراد بصورة مستمرة ولكن التي تسود هي الانفعالات الأكثر محايدة، ذلك ان عقولنا تحاول المحافظة على وجود توازن انفعالي أمثل عن طريق اختزال شدة المشاعر الموجبة والسالبة.

نظريات الانفعال: هناك نظريات كثيرة تشرح كيفية حدوث الانفعال والعناصر النفسية في حالة الهيجان مرتبة على الصورة الاتية :

١-الفكرة او الادراك
٢-الانفعال
٣-الظواهر الجسدية والفسيولوجية

ومن النظريات التي تعالج مسألة الانفعال :

١-نظرية جيمس – لانج
٢-نظرية كانون –بارد
٣-نظرية سكاكتر وغيرها من النظريات .

هل تعلم ؟
اننا غالبا ما نلجأ الى اخفاء انفعالاتنا الى حد ما لحماية صورتنا الذاتية او للتطابق مع التقاليد الاجتماعية .

الصورة الجديدة للسلوك الانساني : ان المعركة القديمة بين الوراثة والبيئة قد أمتدت الى حد كبير فالأنسان لم يولد وهو مجهز بغرائز جاهزة غير مرنة . كما انه ليس قطعة سلبية من الصلصال (الطين) يقوم المجتمع بتشكيلها في انظمة للقيم محددة . وان

فمثلاً يستثير خطر ما- مثل صوت عواء الكلب- الرعب والفزع في البداية فاذا استمر الخطر يضعف الفزع لدى الفرد حتى يصل الى مستوى القلق المعتدل، وهذا يعني ان الانفعال يرتفع بشدة ويبلغ اوجه ثم يضعف ويثبت ويبقى مستقراً طالما أن مصدر الفزع كان مستمراً.

الانسان يولد مزودا بعدد كبير من الامكانات التي تتفاعل مع عالم مادي واجتماعي معقد: لتتكون في ذلك طائفة متنوعة من الانظمة الدفاعية ولعلنا لانستطيع ان نجد دافعا واحدا يكون فطرياً تماما او يكون مكتسباً تماما وانما الامكانات الوراثية تتعرض في تفاعلها مع البيئة الى الاتساع او التقلص ولا نزال حتى الآن نجهل الامكانات الكامنة عند الانسان .

اسئلة المبحث الثالث

س١- ما الدافع؟

س٢- لماذا تعُد الدوافع من اكثر موضوعات علم النفس اهمية؟

س٣- إلى كم نوع يمكن ان تصنف الدوافع؟

س٤- ما الفرق بين الدوافع الفطرية والدوافع المكتسبة؟

س٥- هل لك ان تلاحظ الدوافع بصورة مباشرة؟ ولماذا؟

س٦- ما المصطلحات التي تحمل معنى الدافع؟ وكيف لك ان تميزها؟

س٧-ماذا نعني بالانفعالات؟

س٨- متى تبدأ الانفعالات بالظهور؟

س٩- من اين يأتي تعقيد الانفعالات؟

س١٠ ما اوجه الشبه بين الدوافع والانفعالات؟ وما علاقة كل منها بالاخر؟

س١١- صحح الخطأ اينما وجد:

- الدافع هو كل ما يدفع الى السلوك الحركي فقط.
- الدافع استعداد نلاحظه مباشرة.
- تظهر الانفعالات على الفرد عندما يصل الى مرحلة المراهقة.
- المكون الذاتي للانفعال هو كل التغيرات الوظيفية لاعضاء الجسم.

س١٢- اختر العبارة المناسبة: ١- يعد الباعث موقفاً : (خارجياً، داخلياً، مادياً)

٢- مصطلح الحاجة يعني : (النقص، الرغبة، الحافز).

٣- للانفعالات : (ثلاثة مكونات، مكون واحد، مكونان)

نشـــــاط :

أختر احد كتب علم النفس من مكتبة المدرسة وأقرأ مافيه من الدوافع والانفعالات ثم ارسم جدولاً تبين فيه الفروق بينهما.

المبحث الرابع

الذكـــــاء

الاهداف السلوكية: جعل الطالب بعد الإنتهاء من المبحث قادراً على أن :

١- يعرف مفهوم الذكاء .

٢- يذكر بعض تعاريف الذكاء .

٣- يقارن بين تأثير الوراثة وتأثير البيئة على الذكاء

٤- يقارن بين مفهوم الشخص الذكي ومفهوم الشخص العبقري .

٥- يفهم معنى القدرة العقلية العامة .

٦- يميز بين الذكاء والتحصيل .

٧- يعرف علاقة التحصيل بالذكاء .

٨- يفهم معنى الذكاءات المتعددة .

٩- يعدد الذكاءات الثمانية .

١٠- يعدد خصائص الانسان الذكي .

يعد الذكاء من اكثر المفاهيم التي حضيت باهتمام علماء النفس ومنذ القرن العشرين فقد أحتل مكانة أساسية في ميدان علم النفس وظهرت عليه الكثير من التجديدات في الفهم والتطبيق من مدة الى أخرى اسهمت في استيعاب هذه الخاصية (الذكاء) بشكل أفضل.

وقد برزت جهود علماء النفس في تعرف طبيعة الذكاء وأتخذوا أساليب متنوعة لمعرفة ما إذا كان هو مكون من قدرة عقلية عامة أم مجموعة من قدرات مستقلة. وتوصلوا الى ان الذكاء هو مجموعة من القدرات تم تسميتها بأنواع مختلفة من الذكاء (كالذكاء الميكانيكي) و(الذكاء الاجتماعي) و(الذكاء اللغوي).

يرى بعض العلماء ان الذكاء عبارة عن قدرة عامة واحدة وان جميع المهام العقلية تتطلب خاصيتين هما الذكاء العام والمهارات الخاصة بمفردات تلك المهام فعلى سبيل المثال تحتاج مسائل الجبر والرياضيات الى الذكاء العام بالاضافة الى المفاهيم العددية. ومن المصطلحات الشائعة عند دراسة مفهوم الذكاء مصطلحي (العمر العقلي) و(العمر الزمني) والعمر العقلي هو عندما يكون طفلا في العاشرة من عمره مساويا لمتوسط اداء الاطفال الذين في عمره عندها يكون مستواه العقلي مساويا عشرة سنوات اما اذا كان اداؤه مماثلا لمتوسط اداء الاطفال الذين هم في السادسة يكون عمره العقلـي مساويـاً لستة سنوات والفرق بين العمر العقلي والعمر الزمني هو مؤشر الذكاء.
ان بعـض علماء النفس يفترضون ان الذكاء في جوهرة قدرة عامة واحدة

وهي باختصار :

١. **الذكاء الميكانيكي أو العملي :** ــ وهو القدرة العملية الأدائية على معالجة الأشياء الحسية كما تبدو في المهارات اليدوية.

٢. **الذكاء المجرد :** ــ وهو القدرة على فهم التعامل مع الألفاظ والأرقام والرموز والمعادلات ومعالجتها.

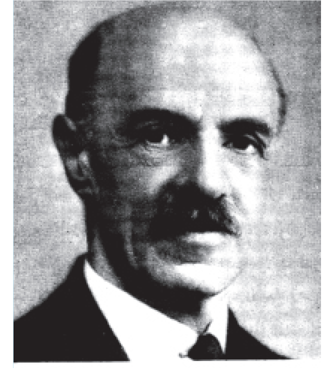
٣. **الذكاء الاجتماعي :** ــ وهو القدرة على فهم الناس ومعاملتهم والتعامل معهم بكفاية.

تعريف الذكاء :

إن الذكاء مفهوم مجرد لا يشير الى شيء مادي أو ملموس يمتلكه الشخص الذكي ولكنه مفهوم نصف به السلوك والتصرفات التي تصدر عن الفرد ونستطيع أن نشبهه بالتيار الكهربائي الذي لا نراه ولكن نستطيع الاستدلال عليه من خلال رؤية الاجهزة الكهربائية تعمل او من خلال الضوء الصادر من المصابيح.

ومن تعريفات الذكاء في ابسط صورها انه القدرة على الابتكار والفهم والحكم الصحيح والتوجيه الهادف للسلوك والنقد الذاتي. وعرف ايضا على انه القدرة الكلية للفرد على العمل الهادف والتفكير المنطقي والتفاعل الناجح في البيئة وعرف ايضا انه القدرة على التفكير التاملي والتجريدي والقدرة على التكيف مع البيئة. وعرفه العالم (وكسلر) على انه القدرة الكلية على التفكير العاقل والسلوك الهادف ذي التأثير الفعال في البيئة اما (كلفن) فعرفه على انه القدرة على التعلم. وكان تعريف العالم (ستيرنبيرك) للذكاء بانه القدرة العقلية الفطرية العامة لدى الفرد على التكيف العقلي للمشاكل ومواقف الحياة الجديدة التي تقابل الفرد.

ومن هؤلاء العلماء سبيرمان (١٨٦٧-١٩٤٥) الذي خلص الى ان الذكاء عبارة عن قدرة عامة واحدة وان جميع المهام العقلية تتطلب خاصيتين هما الذكاء العام والمهارات الخاصة فعلى سبيل المثال تحتاج مسائل الجبر الرياضيات الى الذكاء العام بالاضافة الى المفاهيم العددية.



سبيرمان



الفرد بينيه

مفهوم الذكاء وانواعه وطرق قياسه:

من اكثر الموضوعات جدلا في علم النفس وغيره من العلوم الانسانية الاخرى والعلوم الطبيعية هو مفهوم الذكاء ويعود ذلك الى الميزة الفلسفية التي اتسم فيها هذا الجدل فغالباً ما يطرح العلماء ان الذكاء شيء (غير محسوس) لكنه كأي مفهوم علمي آخر مثل الجاذبية او الكهرباء له اهمية كبيرة ويجب قياسه ومعرفة ماهيته.

مقاييس الذكاء:

ابتكر العالم الفرنسي الفرد بينيه (١٨٥٧-١٩١١) اول مقياس عملي للذكاء وفي البداية قام (بينيه وزملاؤه) بقياس المهارات الحسية والحركية ولكن سرعان ما توصلوا الى ان مثل هذه المقاييس لا تعطي المعلومات المطلوبة ثم بدأ بتقويم الوظائف المعرفية (العقلية) مثل التخيل – طول الانتباه ونوعيته–الذاكرة–التفكير المنطقي–الاحكام الجمالية والقدرة على فهم الجمال، وقام (بينيه) بجمع بعض المهام العقلية لقياس تلك القدرات وبدا باختبارها في احدى مدارس باريس متوصلا الى ان الفرق بين العمر العقلي والعمر الزمني هو مؤشر (الذكاء).

وقدم عالم النفس الامريكي لويس تيرمان (١٨٧٧-١٩٥٦) نسخة معدلة من مقياس بينيه وقد تبنى تيرمان مفهوم نسبة الذكاء (IQ) على انها مؤشر للذكاء وهي دليل عددي يصف الاداء النسبي في اختبار ما يقارن بين اداء فرد ما بأداء الآخرين في العمر نفسه وإستخدام تيرمان نسبة الذكاء لوصف العلاقة بين

العمر العقلي والعمر الزمنى, رافضا طرق القياس التي استخدمها بينيه وهي الفرق بين الاثنين.

ووضع عالم النفس (ويكسلر) مقياساً يعرف بـــ (مقياس ويكسلر للذكاء) وهو يعد مثالا لاختبارات الذكاء المعاصرة ويستخدم على نطاق واسع لتقويم القدرات العقلية للراشدين ويتكون من ستة اختبارات لفظية فرعية لتقويم القدرات المعتمدة على اللغة وخمسة اختبارات فرعية لتقويم القدرات المعتمدة على التفكير ومهارات حل المشكلات العلمية. كما ان هناك اختبارين اخرين للعالم نفسه احدهما للشباب والاخر للاطفال قبل سن المدرسة الابتدائية.

نظريات الذكاء:

هناك العديد من النظريات التي تناولت الذكاء ومكوناته واولى هذه النظريات (نظرية العاملين لـــ(سبيرمان) الذي يذكر فيها ان للذكاء (عاملاً عاماً) وهو طاقة عقلية تتضمن النشاطات العقلية للانسان كافة وتظهر على نحو خاص في القدرة على ادراك العلاقات و(عاملاً خاصاً) وهو ما يظهر القدرة على الاستدلال والقدرة على الابتكار واخرها ماقدمه العالم جاردنر في الذكاء في كتابه (أطر العقل) اشار فيها الى ان كل فرد قادر على التعامل مع العالم من حوله من خلال ثماني طرق او اساليب مختلفة اطلق عليها (ذكاءات الانسان الثمانية)

اي انه قادر على التعامل مع العالم من حوله من خلال اللغة –والمنطق الرياضي– وتقدير وتمثيل الفراغات – والتفكير – والموسيقا – استعمال مهاراته الجسمية في حل المشكلات – وفهمه للاخرين – وفهمه لنفسه. وان الاختلاف بين الافراد يحدث


لويس ماديسون تيرمان L. M. Terman
(١٨٧٧ - ١٩٥٦)

لويس تيرمان

هل تعلم؟

١- من ابرز علماء النفس الذين بحثوا في موضوع الذكاء سبيرمان وكاتل وجيلفورد وعبد العزيز القوصي ومن انواع الذكاءات الاخرى الذكاء الوجداني والذكاء العقلي والذكاء الشخصي.

٢- ان انواع الذكاءات قد تكون غير منفصلة مثلا ان الذكاء الاجتماعي يتضمن قدراً من الذكاء المجرد ولكن في انواع اخرى من الذكاء قد يكون الفصل فيها واضح مثلا الذكاء الميكانيكي والذكاء الاجتماعي.

٣- عالم السلوك جالتون اول من فكر جديا في وضع اختباراً للذكاء حيث انشأ مختبر صغير في لندن لقياس قدرات الانسان معتقداً ان ذوي القدرات العقلية المنخفضة ينقصهم الاحساس وان القدرات العقلية والادراكية مرتبطة.

نتيجة للاختلاف في طريقة تجميع وتداخل وتحريك هذه الذكاءات عن حل مشكلة ما و القيام بعمل من الاعمال والجدول الاتي يوضح انواع الذكاءات الثمانية او المتعددة ومكوناتها والمهن المناسبة لكل نوع منها:

انواع الذكاء	مكوناته الرئيسية	المهنة المناسبة
١)الذكاء الرياضي (المنطقي)	الحساسية والقدرة الفائقة على معالجة الانماط الرياضية والمنطقية والقدرة على القيام بسلسلة من الاستدلالات.	العالم–الرياضي– الفيلسوف–الفيزيائي
٢) الذكاد اللغوي	الحساسية للاصوات والمقاطع ومعاني الكلمات وسهوله في انتاج اللغة	الشاعر – الاعلامي – الكاتب
٣) الذكاء الموسيقي	القدرة على انتاج وتقدير الايقاعات والنغمات والاستمتاع بالتعبيرات الموسيقية المتنوعة	العازف– الملحن
٤) الذكاء البصري الفضائي	القدرة الدقيقة على ادراك البصري المكاني والقدرة على اداء تحويلات لادراكات الفرد الاولية .	المهندس المعماري – النحات – الرسام– البناء
٥) الذكاء الجسمي الحركي	القدرة على السيطرة على حركة الجسم والتعامل مع الاشياء بمهارة فائقة	الرياضي – الطيار – الساحر
٦) الذكاء الاجتماعي بين الاشخاص	القدرة على التمييز والاستجابة لامزجة ودوافع ورغبات الاخرين بشكل مناسب	ذوي المهن ذات العلاقات الانسانية
٧) الذكاء الذاتي	التعرف بسهوله على المشاعر الذاتية والقدرة على التمييز بينهما ومعرفة الفرد بجوانب قوته وضعفه ورغباته اي لديه معرفة دقيقة وتفصيلية عن ذاته	قائد سياسي– قائد ديني
٨)الذكاء الطبيعي:	القدرة على تصنيف الاشياء الطبيعية من نباتات وحيوانات	المهتمون بالنباتات والحيوانات

المعنى اللغوي للذكاء كلمة (ذكاء) مشتقة من الفعل الثلاثي «ذكا» واصل هذه الكلمة «ذكت النار ذكواً، وذكا ، وذكا » اي اشتد لهبها واشتعلت. ويقال «ذكت الشمس» اي اشتدت حرارتها. وذكا فلان ذكاء اي سرعة فهمه وتوقده.



« لويس ليون ثيرستون L. L. Thurstone »
(١٨٨٧ - ١٩٥٥)

ثيرستون

ما الذي دفع العالم بينيه لوضع اول مقياس للذكاء؟

ان الدافع الرئيس لذلك هو شكوى المعلمين من وجود طلاب غير قادرين على التعلم كما يتعلم اكثرية الطلاب. ولذلك وضع مقياسه الذي استهدف فرز هؤلاء الطلاب ووضعهم في صفوف خاصة وعد الذكاء سمة فطرية معرفية عامة تمكن الانسان من التكيف مع البيئة.

علاقة الذكاء بالتعلم :

اكد علماء النفس علاقة الذكاء بالكثير من العمليات العقلية العليا مثل التفكير والتعلم, حيث اكدت الدراسات النفسية الخاصة بالتاخر الدراسي ان المستويات التعليمية المختلفة تحتاج الى ما يناسبها من الذكاء ويرجع الكثير من حالات الفشل الدراسي الى قصور الذكاء وعدم تناسبه مع المرحلة التعليمية التي يوجد فيها المتعلم. وعموماً فان هناك علاقة قوية بين الذكاء والتحصيل الدراسي وهي علاقة طردية (موجبة).

علاقة الوراثة بالذكاء :

يرى بعض العلماء ان الذكاء قدرة كامنة تحدد اصلا نتيجة التكوين الوراثي الاصلي للفرد وجرت بعض الدراسات على توائم متماثلة (متناضرة)، لوحظ فيها اقتراب نسب ذكائها بسبب التشابه الكبير في صفاتها الوراثية وهم يرون ان الاصل الوراثي او الولادي يحدد مسبقا ذكاء الانسان وقدراته وانها مبرمجة مسبقا بالجينات وان الخصائص التشريحية (الفسيولوجية) للمخ لها علاقة بالفروق الفردية لبنية الاشخاص وان مقدرة الجهاز العصبي على التحمل والكفاية العملية العقلية تأتي مع الفرد والوراثة هي التي تحدد ميزته وتاثيره على ذكاء الانسان وقد اكدت دراسات كثيرة العلاقة القوية بين الذكاء والوراثة.

الذكاء بين الوراثة والبيئة:
انه صراع قديم بين انصار الوراثة في الذكاء وانصار البيئة فقد قدمت دراسات انصار الوراثة الى ان نسبة الوراثة في الذكاء تقدر بـ٧٠ ٪ الى٨٠ ٪ بينما اشارت دراسات انصار البيئة الى ان تأثير الوراثة في الذكاء يقع في حدود ٤٥ ٪

تأثير البيئة في الذكاء :

معنى البيئة ليس مجرد وجود الاشياء والكائنات المختلفة التي تحيط بالحياة بل يبدأ معناها عندما تؤثر هذه الاشياء والكائنات في حياة الفرد.

ان الانسان قد يرث بنيته الجسدية من والديه ولكن وزن الجسم مثلا يعتمد على نوع الغذاء وكميته ومزاولة التمارين الرياضية والمثل نفسه نستطيع ان نضربه على الذكاء الذي قد نرثه من والدينا الا ان تطوره وارتباطه مع القدرات العقلية الاخرى مرتبط بوجود بيئة مناسبة ليتطور. مثل المحيط العائلي والتعلم في المدرسة والتفاعل الاجتماعي والبيئة الصحية المناسبة فضلا على الكثير من العمليات.

ان البيئة تستطيع ان تطور مستوى ذكاء الفرد وتحسنه وتقلص الفروق الفردية بين الاشخاص وهناك دراسات كثيرة ايضا اكدت العلاقة القوية بين الذكاء والبيئة.

وتجدر الاشارة الى ان تغذية الام في اثناء الحمل وارتفاع المستوى المعاشي والثقافي للعائلة ووزن الطفل في اثناء الولادة والتفاعل مع الطفل كلها عوامل تؤثر في مستوى الذكاء وتنميه.

ويمكن القول ان الذكاء يتأثر بكل من الوراثة والبيئة.

رأي : يرى بعض العلماء ان التغير والتطور الذي حدث في المجتمعات البشرية يشير الى مدى الحاجة الى تنمية قدرات الذكاء وخاصة الذكاء المتعدد لان معظم اهداف الشعوب لا يمكن انجازها الا بالاعتماد على القدرات العقلية وبالذات الذكاء المتعدد

اثر الوراثة في السلوك:

ان اهداف علم النفس تتمثل في وصف السلوك وتفسيره ومن ثم ضبطه والتنبؤ بحدوثه وعلى الرغم من محاولات العلماء المستمرة في معرفة جذور السلوك الانساني الا ان التفسير العلمي له يبقى غير كاف والسبب في ذلك ان مفهوم السلوك معقد من حيث مكوناته

والعوامل التي تتحكم به. وشخصية الانسان عبارة عن نظام نفسي– فسلجي – بيئي مفتوح اي انه يوجد تفاعل دائم بين الانسان وواقعه الموضوعي الذي يتصف بخصائص (اجتماعية بيئية) وخصائص (فيزياوية وراثِية).وباختصار فان هناك عوامل وراثية وعوامل بيئية تؤثر في السلوك عامة والسلوك الذكي خاصة.

الارتقاء والمرونة في السلوك:

من الملاحظ ان الحيوان كلما ارتقى في سلم التطور قل جمود سلوكه الاولي وزادت قدرته على تعديل هذا السلوك على وفق مطالب بيئته الخارجية وعلى تعلم انواع مختلفة من السلوك المكتسب. فالسلوك لدى الحشرات متصلب لا مجال فيه للتعديل والتحور والتعلم الا بقدر طفيف كذلك الحال عند البرمائيات والزواحف والاسماك, اما عند الطيور والثدييات الدنيا فيقل هذا الجمود في السلوك نوعا ما.

واذا عرفّنا الذكاء على انه مرونة التكيف اتضح لنا مما تقدم ان الغريزة والذكاء يتصاحبان ويتضافران. ويبدو اثر كل منهما في سلوك الكائنات الحية بنسب متفاوتة فكلما ارتقى الحيوان في سلم التطور ضعف تأثير السلوك الاولي (الغريزة) وأتضح دور الذكاء.

ذكاء الانسان ، مظاهره ومراتبه:

كما اسلفنا ان للذكاء تعريفات كثيرة ولا يزال موضع خلاف بين العلماء غير انهم يتفقون على الصفات التي تميز الشخص الذكي من غير الذكي فالاول مهما كان عمله (طالباً كان ام عاملا ام تاجراً ام مدرساً) يتميز بأنه:

نسبة الذكاء IQ هي معادلة ظهرت مع مقياس الفريد بينيه . وصورة المعادلة هي نسبة الذكاء IQ = العمر العقلي \ العمر الزمني × ١٠٠

والعمر العقلي: يقاس من خلال استجابات الافراد على اختبارات الذكاء حيث حدد لكل عمر مجموعة من الاسئلة التي تحدد ذلك العمر .والعمر الزمني: يقاس من تاريخ ميلاد الفرد محسوبا بالاشهر.

تصنف نسبة الذكاء على مقياس ويكسلر

نسبة الذكاء IQ	الصفة
١٣٠ فأكثر	متفوق جدا
١٢٠-١٢٩	متفوق
١١٠-١١٩	ذكي عادي
٩٠-١٠٩	متوسط الذكاء
٨٠-٨٩	اقل من المتوسط (عادي)
٧٠-٧٩	(غبي)
٦٩فأقل	ضعيف العقل

١- اشد يقظة واسرع في الفهم من غيرهم.

٢- اقدر على التعلم واسرع فيه واقدر على تطبيق ما تعلمه لحل ما يتعرضه من مشكلات.

٣- اقدر على ادراك ما بين الاشياء والالفاظ والاعداد من علاقات.

٤- اقدر على الابتكار وحسن التصرف وايجاد الحلول للوصول وبلوغ اهدافه.

٥- اقدر على التبصر في عواقب اعماله .

٦- غالبا ما يكون انجح في الدراسة وفي الحياة وفي اداء الاعمال الفكرية بوجه عام اذا كانت صحته النفسية سليمة ومتزنة.

٧- يمتاز بالربط المنطقي.

٨- يمتاز بطول مدة الانتباه.

٩- يمتاز بالتركيز والمبادرة.

١٠- يمتاز بكثرة الاهتمامات وعمقها وتشعبها.

١١- يمتاز بالجدية والمثابرة والاكتفاء الذاتي وضبط النفس.

١٢- يمتاز بالهدوء وتحمل المسؤولية .

١٣- يمتاز بالتعاون مع الاخرين وحب الخدمات الاجتماعية.

١٤- يفضل صحبة الكبار ممن هم بمستوى عقلي عالٍ.

الذكاء والنجاح في الدراسة:

يتوقف النجاح في الدراسة على عوامل عديدة صحية وعقلية وانفعالية واجتماعية والذكاء عامل رئيس من هذه العوامل. ولقد تاكدت فائدة اختبارات الذكاء على نحو لا يرقى إليه الشك في التنبؤ بالنجاح الدراسي والاكاديمي حتى يميل كثيرٌ من العلماء

اليوم الى تسمية اختبارات الذكاء باختبارات (الاستعداد الدراسي) و(القدرة الاكاديمية) من ذلك مثلا ان الطالب الذي يرجى له النجاح في الدراسة الثانوية ان كان ذكاؤه دون الوسط ولا يرجى له النجاح في الدراسة الجامعية ان لم يكن ذكاؤه فوق الوسط. كما ان النجاح في بعض الكليات يتطلب مستوى من الذكاء اعلى من النجاح في كليات اخرى فالدراسة في كلية الطب او الهندسة تقتضي قدرا اكبر من الذكاء اللازم للنجاح في كليات اخرى.

الذكاء والنجاح في المهنة:

يقتضي النجاح في المهن والاعمال نسب مختلفة من الذكاء فالمهن التي تتطلب التخطيط والتصميم والحكم والابتكار وسعة الفكر او تلك التي تتطلب اشخاصاً يستطيعون العمل دون الاشراف الدقيق عليهم قدراً كبيراً من الذكاء على تفاوت واختلاف في هذا المقدار ومن تلك المهن ادارة الشركات والمحاماة والطب والتدريس ومن ناحية اخرى فهناك مهن بسيطة رتيبة لاتحتاج الى خبرة فنية او تدريس خاص ولا تتطلب الا قدراً طفيفا من الذكاء مثل (الحمال والساعي وبائع الصحف) وبين هذين الطرفين توجد هناك المئات من المهن الصناعية والكتابية والادارية تتطلب مستويات مختلفة من الذكاء غير ان النجاح في بعض المهن يتطلب من القدرات والاستعدادات الخاصة اكثر مما يتطلبه من الذكاء العام فقد يكون نصيب الفرد من الذكاء كبيرا لكنه يعجز عن النجاح في اداء الاعمال الميكانيكية او الحركية او اجادة الرسم ان كانت استعداداته الخاصة في هذه النواحي ضعيفة وقد يكون ذكاؤه متوسطا او دون المتوسط لكنه يتفوق في هذه النواحي ان كانت استعداداته الخاصة لها قوية وهنا تكون اختبارات الذكاء محدودة الفائدة في التنبؤ بالنجاح المهني بل ان النجاح العالي قد يكون ضاراً في بعض المهن الرتيبة البسيطة التي تتطلب تقديراً وتفكيراً وقد دلت التجارب على ان ذوي الذكاء المرتفع اكثر عرضة من غيرهم واكثر تضجراً في الاعمال التكرارية التي لا تنوع فيها فان مارسوها زادت اخطاؤهم وكثرت حوادثهم ولم يبلغوا بها حد الاتقان في حين ان اصحاب الذكاء المنخفض يرتاحون بوجه عام الى اوجه النشاط التي تجري على وتيرة واحدة كما وجد ان هناك صلة بين ذكاء الفرد وترقيته

في وظيفته. فذوو الذكاء المنخفض ينزعون الى البقاء في مناصبهم الدنيا في حين يرتقي الاذكياء الى مناصب اعلى هذا ما أتضح في الاعمال الكتابية والمكتبية بوجه خاص. وقد اتضح ان هناك ارتباطا وثيقا بين الذكاء وحسن اختيار المهنة وهذا ليس بمستغرب فالذكي اقدر على فهم نفسه والحكم على قدراته وصفاته كما ان مستوى طموحه لا يكون في العادة مسرفاً في البعد عن الواقع.

الذكاء والتوافق الاجتماعي:

التوافق الاجتماعي هو قدرة الفرد على عقد صلات مرضية للجماعة ومعاييرها فان عجز عن ذلك كان «سيىء التوافق» وسوء التوافق الاجتماعي له مظاهر عدة منها الاضطرابات النفسية والاجرام وغير ذلك من مظاهر الاضطراب الاجتماعي والخلقي. والذكاء شرط ضروري للتوافق الاجتماعي فالذكي اقدر من غيره على التكيف وحسن التصرف واقدر على التبصر في عواقب اعماله, غير ان الذكاء ليس الا عاملاً واحداً من العوامل الكثيرة المختلفة التي تسهم في تعيين السلوك وتوجيهه. فالى جانبه هناك الدوافع الشعورية وغير الشعورية وما يكون الذكاء في مواقف معينة عاملاً مساعداً لسوء التوافق الاجتماعي فهو مثلا يرشد اللص للسرقة وان كان لا يحفزه على ذلك.من ذلك يكون الذكاء شرط ضروري لكنه غير كافٍ للتوافق الاجتماعي. فلو نشأ الذكي على تربية قوامها القسوة والعنف والرعب فلن يعصمه ذكاؤه من ان يصاب باضطراب نفسي ولو نشأ الذكي على تربية قوامها الحقد والكراهية والشعور بالظلم وكان محاطاً بجو تشجع فيه الجريمة فلن ينفعه ذكاؤه عن الانحراف الاجتماعي رغماً عنه مع ان هذه احكام نسبية وليست مطلقة. فقد نجد احياناً غير ذلك.

الذكاء والعبقرية:

العبقري هو من يسعى ويقدر على احداث تتغير مبتكر أصيل في ناحية من نواحي الحياة الاجتماعية او التقنية او الفنية او الادبية او الاقتصادية والسمة الرئيسة للعبقري هي الابتكار والابداع مع ما يتضمنه من أصاله وتفرد وامتياز. والذكاء العالي شرط ضروري لكنه شرط

غير كاف لبلوغ مرتبة العبقرية فالى جانب الذكاء العالي لابد من وجود موهبة ابتكارية خاصة بل ان الذكاء مع الموهبة لا يكفلان للشخص ان يكون عبقريا فليس كل موهوب عبقرياً بل لابد من وجود دافع قوي وانفعال عميق يستفزان الذكاء والموهبة للخلق والابتكار. كما ان الذكاء لا يرتبط بالموهبة بالضرورة . فهناك من الموهوبين الذين افرزتهم اختبارات الذكاء بانهم من المتخلفين. وهذه الفئة اطلق عليها تسمية(المتخلفون الحكماء).

اسئلة المبحث الرابع

س١ : ما القصود بمفهوم الذكاء الاجتماعي .

س ٢: اذكر تعريفي وكسلر وكلفن للذكاء .

س٣: من اول من وضع مقياساً للذكاء ؟ وماذا كان يتضمن ذلك المقياس ؟

س٤: قارن بين تأثير البيئة وتأثير الوراثة على الذكاء .

س٥: مالمقصود بمفهوم العبقري ؟

س٦ : هل الذكاء قدرة عقلية عامة ام مجموعة قدرات ؟ وضح ذلك بايجاز .

س٧: صحح العبارات الاتية :

أ- وضع العالم لويس تيرمان مفهوم ذكاءات الانسان الثمانية (المتعددة)

ب- كلما ارتقى الحيوان في التطور زاد جمود سلوكه الاولي .

ج- يتوقف النجاح في الدراسة على عوامل عديدة ؛ صحية وانفعالية واجتماعية. ويعد الذكاء من العوامل غير المؤثرة فيه .

س٨: اجب بصح او بخطأ وصحح الخطأ ان وجد في كل عبارة من العبارات الاتية :

أ- يعد الذكاء من اكثر موضوعات علم النفس اثارة للجدل

ب- ان الذكاء الذاتي يعني قدرة الفرد على تصنيف الاشياء الطبيعية .

ج- التوافق الاجتماعي له مظاهر كثيرة منها الاضطراب الاجتماعي والخلقي .

د- ان العلاقة بين الذكاء والتحصيل غالبا ما تكون ضعيفة .

هـ- ان من مواصفات الشخص الذكي كثرة الاهتمامات وعمقها.

س٩ : عدد خصائص الانسان الذكي .

نشـــاط

راجع احد كتب علم النفس في مكتبة مدرستك واكتب تقريرا عن الذكاء وقدمه لمدرسك على انه جزء من نشاطك المدرسي .